السنغال تدعم شراكة مع المغرب لإنجاح مشروع أنابيب الغاز الأفريقي - الأطلسي

ص2

محمد علي القره داغي

تراث ضائع للكرد بقامة أعلى جبال كردستان

ص11

«كاميرا».. قصة دافئة عن الخسارة والأمل والشفاء

ص12

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2024/12/29

27 جمادي الثانية 1446

السنة 47 العدد 13354

Sunday 29/12/2024

47th Year, Issue 13354

السياسات الاقتصادية للحكومة تثير غضب رجال الأعمال في مصر

أحمد حافظ

القاهرة - قررت الحكومة المصرية تشكيل مجموعة استشارية لبحث مقترحات وشكاوى رجال الأعمال، بعد موجة غضب ظهرت ملامحها خلال اجتماع رئيس الحكومة مصطفى مدبولي مع عدد من المستثمرين للخروج من الأزمة الاقتصادية.

وأظهر اللقاء عمق غضب رجال الأعمال في مصر من الرؤية الاقتصادية للحكومة، ودأب كل منهم خلال الاجتماع على إظهار مساوئ القرارات التي يُدار بها الاقتصاد، وكيف تسببت في تأزم الموقف حتى وصلت الأزمة إلى منحنى خطر يستوجب تغيير سياسات الحكومة تغييرا جذريا.

وتزامن الاجتماع مع معاناة البلاد من أزمة تضخم وديون خارجية وتذبذب في موارد الدولة من العملات الأجنبية، ما جعل النظام يستعين بوجوه قديمة لها خبرة اقتصادية، لكن الرسائل التي وصلت إلى الشارع كانت محبطة، لأن اللقاء أشر على أن الحكومة أخفقت ولجأت إلى أقطاب الصناعة والاقتصاد لإنقاذها.

ورغم أن الاجتماع عُقد الأربعاء ظلت تداعياته الشعبية والسياسية مستمرة، حيث أذيع على الهواء مباشرة، وأظهرت المقترحات التي عرضها رجال الأعمال أن الخبراء والمواطنين العاديين أنفسهم كانوا على صواب عندما انتقدوا بعض السياسات.

واتهم رجل الأعمال هشام طلعت مصطفى الحكومة بأنها سبب ارتفاع معدلات التضخم وليس القطاع الخاص، معقبا بأن "رجال الأعمال يدفعون فاتورة لا ذنب لهم فيها، عندما تصل معدلات الفائدة إلى مستوى 32 في المئة،" وهي الشكوى التي دعمها رجل الأعمال نجيب ساويرس رغم عدم حضوره.

وقال ساويرس عبر حسابه الشخصي على موقع إكس إن الشكوى التي تحدث عنها هشام طلعت مصطفى بشأن تأثير ارتفاع سعر الفائدة على أرباح القطاع الخاص "كلام صحيح تماما، نحن نعمل بخسائر، خاصة في قطاع البناء والتنمية العقارية، لأن التضخم والفوائد يأكلان الأرباح ويسببان خسائر."

وانتقد رجل الأعمال أحمد عز، المحسوب على نظام الرئيس الأسبق حسني مبارك، الحكومة لأن سياساتها تسببت في انخفاض معدلات النمو في قطاع البناء إلى مستويات قياسية، وأصبح أغلب المصريين ممنوعين من البناء بسبب قرارات غير مبررة، كما انتقد وقف التوظيف في الحكومة حتى شاخ الجهاز الإداري للدولة.

وظهر رئيس الحكومة في تعقيبه على رجال الأعمال كأنه قليل الحيلة، لا يستطيع إقناعهم بالسياسة الاقتصادية التي تُدار بها الدولة، ما بعث برسائل سلبية عن الوضع المالي للدولة، بعد أن ظهر عمق الأزمة وتباعد المسافات بين ما تخطط له الحكومة وما يطرحه رجال الأعمال من أزمات معقدة.

> اللقاء أحرج الحكومة في عدة ملفات بدت خلالها كأنها تخدر الرأي العام عبر الإيحاء بأن معدلات الاستثمار ترتفع والاقتصاد قوي

وترى دوائر سياسية في القاهرة أن بث لقاء مدبولي برجال الأعمال، وما حمله من انتقادات حادة للحكومة، خطوة تُحسب للنظام وليس عليه، لكنها تسببت في توسيع الفجوة بين الشارع والحكومة في توقيت سياسي حرج، بعد أن ظهرت شبه عاجزة عن إيجاد حلول وتريد من رجال الأعمال إنقاذها بحلول ناجزة.

وترتبط المشكلة بأن اللقاء أحرج الحكومة في عدة ملفات بدت خلالها كأنها تخدر الرأي العام عبر الإيحاء بأن معدلات الاستثمار في مصر ترتفع، وأن الاقتصاد المصري قوي مهما بلغت التحديات، وهناك إنجازات حكومية كثيرة لا يشعر بها الناس بسبب الشائعات التي تحاك ضد مؤسسات الدولة.

وكانت المفاجأة أن مئات الشركات الكبرى خرجت من مصر إلى دول عربية بسبب القيود الحكومية، وارتفاع معدلات الديون، والسياسات التي أعلنتها الحكومة لتذليل عقبات الاستثمار وخفض الدين وزيادة معدلات التنمية لم تتحقق على الأرض.

ولم تفلح ردود مدبولي وتصحيح بعض المغالطات التي ذكرها عدد من رجال الأعمال في تبييض صورة الحكومة أمام الشارع عقب تأكيده انخفاض الدين المحلي والخارجي، حيث بدت الأرقام التي تداوم الحكومة على إعلانها للرأي العام مغايرة لما يسوقه بعض المستثمرين، لأن الكثيرين صدقوا رجال الأعمال.

وجرى توظيف اللقاء وفق أهواء كل شريحة، فهناك من حاول تبريره بأنه محاولة لعودة رجال مبارك إلى المشهد الاقتصادي ثم السياسي، باعتبار أنهم يمتلكون حلولا للأزمة الراهنة، وآخرون فسروا الحدث على أنه مقدمة لإقالة الحكومة بعد أن تم حرقها على الهواء مباشرة، وظهرت غير قادرة على إنقاذ البلاد، وهناك فئة اعتبرت اللقاء مع رجال القطاع الخاص ومناقشتهم رسالة إيجابية لصندوق النقد الدولي.

وقال أمين عام حزب المحافظين طلعت خليل إن "الحكومة لا تحتاج إلى من يحرقها سياسيا وشعبيا، لأنها حرقت نفسها بأيديها،" ولقاء مدبولي مع رجال الأعمال محاولة أخيرة لإنقاذ الموقف قبل فوات الأوان.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن الحكومة ترفض الاعتراف بأن الأزمة السياسية أساس الأزمة الاقتصادية، مفسرا ذلك بقوله "عندما يغيب مجلس النواب ولا يمارس دوره الرقابي والتشريعي على سياسات الحكومة، من الطبيعي أن تصل الأزمة إلى طريق مسدود."

ولفت إلى أن غياب الرقابة السياسية وهيمنة الصوت الواحد في الإعلام والأحزاب أقنعا الحكومة بأنها تسير في طريق الصواب، رغم أن المعارضة بح صوتها وهي تنادي بضرورة إجراء مراجعات وتقديم الأولويات على الإنفاق التنموي والمشروعات وتغيير دفة التنمية، لكن الحكومة لم تستمع لها.

واستثمرت منابر إخوانية ما جاء في لقاء مدبولي ورجال الأعمال إلى حد تصعيد الخطاب ضد الرئيس عبدالفتاح السيسي نفسه، رغبة في البحث عن ثغرة أو موقف لإحراجه سياسيا، واتهام حكومته بالفشل في حل الأزمة الاقتصادية، ما دفعه إلى اللجوء إلى رجال نظام مبارك الذين اتهم بعضهم بالسرقة وإهدار المال العام.

وترتبط مخاوف البعض بأن رجال أعمال مبارك 2011 لديهم رؤية اقتصادية تختلف عن توجهات السيسي، لكن هناك من يرى أن تلك نقطة إيجابية تعبر عن عدم تمسك السلطة بوجهة نظر تسببت في بعض العثرات ودليل مراجعة للسياسات الخاطئة.

حكومة شرق ليبيا تقرر رفع الدعم عن الوقود تمهيدا لاستفتاء شعبي

رفع الدعم يمهد لغضب الليبيين ذوي الدخل المحدود

الحبيب الأسود

تشهد ليبيا جدلا واسعا حول الاتجاه نحو رفع الدعم الحكومي عن الوقود والمحروقات، وهو القرار الذي لا يزال محل أخذ ورد من قبل السلطات المركزية بسبب ما قد تكون له من آثار على مستوى السند الشعبي للحكومة.

واتسعت دائرة الجدل بعد أن أعلنت الحكومة المكلفة من مجلس النواب برئاسة أسامة حماد موافقتها على مقترح رفع الدعم عن الوقود والمحروقات، وإعداد آلية مناسبة لتنفيذ هذا الإجراء، وذلك في سياق ما يعتبره متخصصون تمهيدا لاستفتاء شعبي ستعلن عنه حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس.

وجاء الموقف المعلن خلال اجتماع تشاوري لرئيس الحكومة، التي تزاول مهامها من بنغازي، مع نائب محافظ مصرف ليبيا المركزي مرعي البرعصي، وأعضاء اللجنة المكلفة بإعداد تصور الميزانية العامة لعام 2025.

وتتكبد ليبيا خسارة لا تقل عن 750 مليون دولار أميركي سنويا نتيجة أنشطة تهريب الوقود غير الشرعية، كما زادت مخصصات دعم الوقود في ليبيا لتتجاوز 12 مليار دولار في عام 2022، بزيادة قدرها 5 مليارات دولار مقارنة بعام 2021، في حين أشارت أرقام حكومية إلى أن فاتورة تهريب الوقود سنويًا تبلغ 2.5 مليار دولار. وارتفع حجم المنتجات النفطية المستوردة في عام 2022 بنسبة 19 في المئة بسبب عمليات التهريب.

ولا يتجاوز سعر لتر البنزين في ليبيا 0.150 دينار (0.03 دولار)، فيما يعتبر ثاني أرخص سعر عالميا، بحسب موقع غلوبال بترول برايسيز.

حسني بي

قرار رفع الدعم سيواجه برفض شعبي واسع في ليبيا

ويرجح المراقبون أن تكون الخطوة المعلنة في بنغازي قد تمت بالتوافق مع طرابلس، وأن هناك داعمين محليين وأجانب لمشروع رفع الدعم عن الوقود.

وكان رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة أكد عزم حكومته إلغاء الدعم عن الوقود واستبداله بدعم نقدي رغم معارضة جانب واسع من الليبيين لهذا القرار.

وقال رجل الأعمال والخبير الاقتصادي حسني بي إن كلفة دعم المحروقات والطاقة في ليبيا خلال عام 2024 بلغت ما يزيد عن 14 مليار دولار (70 مليار دينار ليبي)، وهو ما استنزف حوالي 40 في المئة من إنتاج النفط والغاز، وإن هذا الدعم لم يشمل قطاعات حيوية أخرى كالصحة والتعليم.

وأضاف أن البنك الدولي يقدر قيمة تهريب المحروقات في عام 2024 بحوالي 5 مليارات دولار (25 مليار دينار ليبي).

وتابع "لا أعتقد أن الحكومة الحالية تجرؤ على إلغاء الدعم في الوقت الراهن، فهذه الخطوة ستواجه رفضا شعبيا واسعا، وقد تكون بمثابة 'رصاصة الرحمة' التي تُنهي وجودها، ما يمنح خصومها فرصة للإطاحة بها."

وفي يناير الماضي أصدر الدبيبة قرارا بإلغاء الدعم عن المحروقات والمقدرة كلفته بنحو 4 مليارات دينار سنويا (835.49 مليون دولار) من ميزانية الدولة، لكنّه تعرّض لانتقادات كبيرة وواجه احتجاجات شعبية دفعته إلى التراجع وفتح نقاشات بشأن القرار.

وأنفقت ليبيا نحو 30 مليار دولار لدعم المحروقات بين عامي 2012 و2017، ومع تزايد عمليات التهريب المنظم للوقود، يُشكل التهريب 30 في المئة من إجمالي قيمة ذلك الدعم، بحسب تقرير صادر عن ديوان المحاسبة الليبي عام 2017، طالعته منصة الطاقة المتخصصة.

النجاح في سوريا يعيد قطر إلى الوساطة بين حماس وإسرائيل

الدوحة - استقبل رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن جاسم آل ثاني وفدا من حركة حماس في الدوحة السبت لبحث التوصل إلى اتفاق "واضح وشامل" لوقف إطلاق النار في غزة، في خطوة تظهر أن قطر تستفيد من النجاح الذي تحقق في سوريا لصالح حلفائها في العودة إلى الواجهة.

وبعد أن تراجع الاهتمام بموضوع غزة وتركز على جنوب لبنان ونجاح إسرائيل في تفكيك حزب الله، انسحبت قطر من الوساطة بدعوى عدم جدية حماس وإسرائيل في المفاوضات.

وأحست قطر بأن لعبة توجيه الاتهامات قد انطلقت لتحديد المسؤول عن انهيار المفاوضات وهو ما تريده إسرائيل لاستهداف الدوحة في ظل تصريحات لمسؤولين إسرائيليين، من بينهم رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، تتهم قطر مباشرة بدعم حماس وعدم الضغط عليها لإطلاق سراح الرهائن.

لكن انطلاق عملية حلب، التي تطورت سريعا إلى انهيار شامل لنظام الرئيس بشار الأسد وتربع قطر وتركيا على كرسي النجاح الإستراتيجي هناك، مكن القطريين من إعادة تقديم أنفسهم كلاعب إقليمي مؤثر في المنطقة وأحد اللاعبين، بجانب تركيا، الذين يملكون مفاتيح اللعبة في سوريا.

ومن ثمة ما عاد بوسع إسرائيل الضغط على قطر بالطريقة نفسها وعادت لتبوئها مكانة مهمة وأجّلت محاسبتها على دعمها لحماس.

وأجرى الشيخ محمد بن عبدالرحمن محادثات مع وفد من حماس برئاسة المسؤول الكبير في الحركة خليل الحية، وفق ما قالته وزارة الخارجية القطرية في بيان.

ومن غير المعتاد أن يشارك الشيخ محمد بن عبدالرحمن، الذي يشغل أيضا منصب وزير خارجية قطر، علنا في جهود الوساطة، ما يظهر أن قطر تتحرك بشكل معلن لتقول إن وساطتها لم تنته وإنها لا تزال مطلوبة من مختلف الأطراف بعد رواج أن الوساطة انتهت وتم إخراج قطر من الملف.

وذكر البيان القطري أنه "جرى خلال المقابلة، استعراض آخر مستجدات مفاوضات وقف إطلاق النار في قطاع غزة، وبحث سبل دفعها إلى الأمام بما يضمن الوصول إلى اتفاق واضح وشامل يضع حدا للحرب المستمرة في قطاع غزة."

وفي وقت سابق من الشهر الجاري أعرب الشيخ محمد بن عبدالرحمن عن تفاؤله بعودة "الزخم" إلى المحادثات بعد فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية.

> عملية حلب التي قادت إلى تربع قطر وتركيا على كرسي النجاح هناك، مكنت الدوحة من إعادة تقديم نفسها كلاعب إقليمي

وقال حينذاك في مؤتمر الدوحة السياسي "لقد شعرنا بعد الانتخابات بأن الزخم يعود." وأضاف "هناك الكثير من التشجيع من الإدارة المقبلة من أجل التوصل إلى اتفاق، حتى قبل أن يتولى الرئيس منصبه."

ويُعتقد أن الدوحة ستعمل على تقديم خدماتها للإدارة الأميركية الجديدة وتصعّد الضغوط على حركة حماس الفلسطينية رغم أن الأوراق باتت قليلة مع الحديث قبل فترة عن مغادرة مسؤولي التفاوض في الحركة وعائلاتهم الدوحة.

وكتب ترامب في منشور على وسائل التواصل الاجتماعي "إذ لم يطلق سراح الرهائن قبل 20 يناير 2025، وهو التاريخ الذي سأتولى فيه بكل فخر منصب رئيس الولايات المتحدة، فستكون هناك 'مشكلة خطيرة' في الشرق الأوسط وكذلك بالنسبة إلى من ارتكبوا هذه الفظائع ضد الإنسانية."

واتهمت الحكومة الإسرائيلية مرارا الدوحة بلعب دور سلبي في الوساطة، وشككت في نزاهتها، الأمر الذي كان من بين الأسباب التي دفعت الدوحة إلى تعليق الوساطة في نوفمبر الماضي.

وأعلنت الدوحة تعليق جهود الوساطة، قائلة إنها سوف تستأنفها "عند توافر الجدية اللازمة لإنهاء الحرب الوحشية."

لكن الدوحة استضافت مفاوضات غير مباشرة هذا الشهر، وأعلنت حماس وإسرائيل تحقيق تقدم قبل أن تتبادلا الاتهامات مرة أخرى بوضع العراقيل أمام محاولات التوصل إلى اتفاق.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

السنغال تطمح إلى تطوير التعاون مع المغرب بإنجاح مشروع أنابيب الغاز الأفريقي - الأطلسي

القيادة الجديدة في داكار تراهن على دور الرباط الإستراتيجي في حركية السنغال الإقليمية والدولية

تؤكد تصريحات المسؤولين السنغاليين في الفترة الأخيرة التزام داكار بالمساهمة في إنجاح المشروع الإستراتيجي لخط أنابيب الغاز الأفريقي - الأطلسي، وسط تشديد على أن مشروع الطاقة الطموح سيعود بالنفع على سكان المنطقة واقتصاداتها.

المغرب شريك موثوق به قاريا وإقليميا

محمد ماموني العلوي

الرباط - تعرف العلاقات الثنائية بين السنغال والمغرب زخما متواصلا مع ضمان استمرارية مشاريع التعاون الإستراتيجي في مجال تحول الطاقة، حيث أكد الوزير الأول السنغالي عصمان سونكو أن بلده سيساهم بكل طاقته في إنجاح المشروع الكبير لخط أنابيب الغاز الأفريقي – الأطلسي الذي يؤثر على معظم دول غرب أفريقيا.

وأضاف الوزير السنغالي أن بلاده ستقدم مساهمتها الكاملة في هذا المشروع الذي يؤثر على عدة بلدان بأفريقيا، إضافة إلى أنه سيتم إيلاء اهتمام خاص للشراكات مع البلدان المجاورة لاستغلال الموارد.

وتابع "سننشئ، اعتبارا من عام 2025، وكالة مسؤولة عن تعبئة الخبراء والمتطوعين السنغاليين لخدمة التنمية في أفريقيا، مع تسهيل استقبال الطلاب والمتدربين الأفارقة والدوليين في السينغال."

هشام معتضد

السنغال تعتبر المغرب بوصلة مهمة في سياستها الخارجية

والتوجه الذي يتبناه عصمان سونكو سبق أن شددت عليه وزيرة الشؤون الخارجية السنغالية ياسين فال، في لقائها مع نظيرها المغربي ناصر بوريطة، خلال زيارتها إلى الرباط الإثنين الماضي، عندما أكدت أن بلدها يهدف إلى تطوير التعاون مع المغرب في منطقة الأطلسي، وخاصة في المشروع الطموح لخط أنابيب الغاز بين نيجيريا والمغرب. وأضافت أنها وبوريطة يعملان معا بشكل وثيق لتعزيز الشراكة، سواء في المحيط الأطلسي أو بشأن خط أنابيب الغاز، مشيرة إلى أن مشروع خط أنابيب الغاز يمثل رافعة اقتصادية حاسمة لكلا البلدين، ولا يهدف إلى تعزيز أمن الطاقة فحسب، بل إلى تعزيز التكامل الاقتصادي داخل المنطقة أيضا.

وأكد هشام معتضد، الأكاديمي والباحث في الشؤون الإستراتيجية، على أن "تصريحات الوزير الأول السنغالي بخصوص علاقات بلده مع المغرب وإصراره على إنجاح مشروع أنبوب الغاز، تؤشر على وعي القيادة الجديدة بدور الرباط الإستراتيجي في حركية السنغال الإقليمية والدولية، واعتبار المغرب المنصة الآمنة والموثوق بها والثابتة في ديناميكية داكار على مستوى مشاريعها التنموية وعلاقاتها الإقليمية والدولية."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "التوجه السياسي للرئيس الجديد باسيرو ديوماي فاي، الذي يعتبر الرباط بوصلة مهمة في تدبير سياسته الخارجية، يخدم محور الرباط – داكار باعتباره صمام الأمان والاستقرار السياسي في منطقة غرب أفريقيا، والاستجابة لتطلع شعوب المنطقة إلى تحقيق انتظاراتها التي تضع التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية على رأس قائمة أهدافها."

واتفق المغرب ونيجيريا على مد خط الأنابيب في 2016 بهدف تعزيز التكامل الإقليمي وأمن الطاقة، وإتاحة طريق لتصدير الغاز الأفريقي إلى أوروبا، حيث ذكر المكتب الوطني للهيدروكربونات والمعادن بالمغرب أن قرار الاستثمار النهائي حيال خط الأنابيب من المتوقع اتخاذه العام المقبل.

وستكون المرحلة الأولى للإنجاز بين السنغال وموريتانيا والمغرب، ومن المتوقع أن تبلغ كلفة المشروع الذي تدعمه المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) نحو 25 مليار دولار وأن تصل طاقته إلى 30 مليار متر مكعب سنويا، والذي سيمتد على طول يناهز 5660 كيلومترا، ومن المقرر أن ينقسم إلى ثلاث مراحل وأن يجري ربطه بالبنية التحتية القائمة.

وكان سفير المغرب في السنغال حسن الناصري قد أكد أن "العلاقات بين الرباط وداكار تتجاوز الزمن واللحظات السياسية، بإعطائها أبعادا جديدة كما عبر عن ذلك الإخوة في داكار، وبالتالي فالإرادة السياسية واضحة جدا، ودور العاهل المغربي الملك محمد السادس قوي في إعطاء هذه العلاقة المتينة دفعة جديدة على أسس سياسية واقتصادية وثقافية."

وأكدت المديرة العامة للمكتب الوطني للهيدروكربونات والمعادن أمينة بنخضرة، أواخر نوفمبر الماضي بنواكشوط، على هامش مشاركتها في النسخة الثالثة من مؤتمر النفط والغاز والطاقة للدول المطلة على الحوض الأطلسي (موريتانيا، السنغال، غامبيا، غينيا بيساو وغينيا كوناكري) على "أهمية تركيز البلدان الأفريقية، منها السنغال، على تطوير البنى التحتية لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وعلى رأسها أنبوب الغاز المغربي – النيجيري بفضل الرؤية الملكية التي تروم تعزيز التعاون الأفريقي وتطوير العلاقات مع البلدان."

وأتاحت الاجتماعات التي جرت بين ليلى بنعلي، وزيرة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة في المغرب، ونظيرها وزير النفط والطاقة بجمهورية السنغال، مناقشة تفاصيل الملفات ذات الاهتمام المشترك، على رأسها مشروع خط أنابيب الغاز بين المغرب ونيجيريا، ودوره الهام في مجال الاندماج الإقليمي، مع الأخذ بعين الاعتبار التحديات المماثلة التي يواجهها البلدان في مجال تحول الطاقة والتنمية المستدامة، بما في ذلك تطوير الطاقات المتجددة، وإصلاح قطاع الكهرباء.

ويبدو أن رهان المغرب على تطوير التنمية في العمق الأفريقي لا يقتصر فقط على خط الغاز والمبادرة الأطلسية بل يشمل أيضا تيسير المبادلات التجارية مع السنغال ودول غرب القارة من خلال إطلاق خط تجاري بحري بين ميناء أغادير ونظيره بداكار في 12 ديسمبر الجاري، وذلك بموجب بروتوكول اتفاق تم توقيعه بأغادير، بين كريم أشنكلي، رئيس جهة سوس ماسة، وغريغوري دارلين، مدير شركة "أطلس مارين" المكلفة بإنجاز هذا المشروع، الذي من شأنه أن يدعم التبادل التجاري بين المملكة ودول جنوب الصحراء كوجه للتعاون جنوب – جنوب، حسب كريم أشنكلي.

عفو جزئي عن سجناء الرأي لم يحقق انتظارات الانفتاح السياسي في الجزائر

الجزائر - لم يرق إجراء العفو عن 14 سجينا ممن يعرفون بسجناء الرأي في الجزائر إلى مستوى آمال دعاة الانفتاح السياسي في البلاد، الطامحين إلى جرأة سياسية من طرف السلطة تنهي حالة الانسداد السياسي في البلاد، وتجنبها سيناريو الاهتزازات الذي يلف المنطقة، حتى ولو حمل بيان رئاسة الجمهورية مفردة "التهدئة" لأول مرة في مخاطبة الرأي العام، بالموازاة مع دعوات متصاعدة لفتح حوار سياسي شامل، بهدف تكريس جبهة داخلية متماسكة قادرة على مواجهة التحديات.

وترددت معلومات في الجزائر عن إطلاق سراح عدد من معتقلي الرأي، عقب قرار العفو الصادر عن الرئيس عبدالمجيد تبون، بموجب صلاحياته الدستورية، بوصفه القاضي الأول للبلاد، وجاء من بين هؤلاء الناشطة السياسية والفنانة القبائلية جميلة طويس، التي تم توقيفها ومتابعتها أمام القضاء على خلفية أغنية لها انتقدت فيها النظام السياسي القائم في البلاد، وعبرت عن تأييدها لمطالب الحراك الشعبي عام 2019.

وأوحت مفردة "تدابير تهدئة" الواردة في بيان الرئاسة الجزائرية، لما تحدث عن إطلاق سراح 14 من المحكوم عليهم بالسجن، وثمانية آخرين تحت التحقيق، بأن السلطة بصدد توسيع الإجراء تلبية لمطالب سياسية ألحت طيلة السنوات الأخيرة على ضرورة المبادرة بانفتاح سياسي وإعلامي ووقف سياسة المتابعات القضائية والتضييقات الأمنية ضد الناشطين السياسيين المعارضين، خاصة المحسوبين على تيار الحراك الشعبي.

غير أن دوائر سياسية وحقوقية مهتمة بشأن الحريات الأساسية في البلاد ظلت في حالة ترقب، ولم تبد أي تفاؤل حيال الخطوة والمفردة المذكورة، بسبب ما تراه من تجارب مماثلة في وقت سابق، حيث قامت السلطة بإجراءات عفو جزئية فقط، وتجاهلت العشرات الآخرين، كما أبقت على نفس السياسة، إذ واصلت عملية التوقيفات التي طالت في بعض الأحيان ناشطين أفرج عنهم، كما هو الشأن بالنسبة إلى محمد تاجديت الذي سجن عدة مرات منذ عام 2019.

وعلق الناشط السياسي المعارض إسلام بن عطية قائلا "نحن أمام إرادات غير منسجمة وازدواجية في اتخاذ القرار، بين من يدفع إلى التهدئة وبين من يصر على المقاربات الأمنية، وأمام أيادٍ مرتعشة ليست لديها الرغبة الكافية والتصور الواضح للمرحلة، المشهد ضبابي، لكننا نتطلع إلى أن تكون هناك قراءة واعية للمتغيرات الداخلية والدولية."

وبين الفارق في وصف "الرأفة" و"التهدئة" يعلق حقوقيون جزائريون، على غرار محامي معتقلي الرأي عبدالغني بادي، آملا على إمكانية مراجعة السلطة سياستها ومواقفها تجاه المعارضة السياسية في البلاد، خاصة وأن التوترات والتحولات الإقليمية والجوارية باتت تفرض –حسبه– الذهاب إلى حوار سياسي شامل، يفضي إلى بناء جبهة داخلية متماسكة وقادرة على مواجهة التحديات القائمة، وسد المنافذ التي قد تستغل من طرف الدوائر المتربصة.

ولم يفصح بيان الرئاسة الجزائرية عن هوية المعنيين بإجراء التهدئة، سواء الـ14 المحكوم عليهم بالسجن، أو الثمانية الموجودون قيد التحقيق، لكن معلومات متداولة ذكرت إطلاق سراح كل من سفيان حمدات وأيوب عزاوي وسليمان صولي وجميلة طويس.

> **هوية المعنيين بالتهدئة لم يتم الإفصاح عنها، سواء منهم الـ14 المحكوم عليهم بالسجن أو الـ8 الموجودون قيد التحقيق**

وذهب متابعون للشأن الجزائري إلى أن مرسوم العفو الرئاسي الذي لم يقترن بأي مناسبة هذه المرة، كونه صدر أياما قليلة قبل السنة الميلادية الجديدة، سيطال الكاتب الفرنسي – الجزائري المثير للجدل بوعلام صنصال، كونه يتواجد في السجن على ذمة التحقيق، وأنه سيكون فرصة لخروج السلطة الجزائرية من المأزق الذي وجدت فيه نفسها منذ توقيف الكاتب المذكور في مطار الجزائر، ودخولها في أزمة سياسية مع السلطة الفرنسية، التي لم تتوان في المطالبة بإطلاق سراح الرجل.

وكان الكاتب المدعوم من طرف اليمين الفرنسي قد أطلق تصريحات مقلقة للجزائريين، خاصة ما تعلق منها بتشبيهه لثوار الحرب التحريرية (1954 – 1962) بـ"منتسبي التنظيمات الجهادية كالقاعدة وداعش،" ثم الزعم بـ"مغربية الإقليم الغربي الجزائري بداية من وهران وسيدي بلعباس إلى غاية الحدود المشتركة حاليا،" الأمر الذي اعتبر استفزازا وتطاولا على السيادة الوطنية، وتم إدراجه ضمن ما يعرف بالبند 87 مكرر من قانون العقوبات الذي يعالج "قضايا الإرهاب والمساس بالأمن والسيادة الوطنيْن."

وفيما لم يصدر أي تعليق إلى حد الآن من فريق الدفاع عن الكاتب الموقوف، ولم تتسرب معلومات لعائلة الكاتب حول إمكانية إدراجه ضمن مرسوم العفو المذكور، لم يتسن الوصول إلى معلومات أو معطيات إضافية، إلا تلك المتداولة لدى بعض الدوائر المغلقة حول استغلال المرسوم لتسوية أزمة بوعلام صنصال، وطي جزء من صفحة الأزمة المتصاعدة مع الفرنسيين.

ويرى المحامي ورئيس حزب اتحاد القوى الديمقراطية عبدالرحمن صالح أن "الخطوة التي اتخذها الرئيس تبون، في إطار التهدئة، ليست الأولى من نوعها، بما فيها الاعفاء عن محبوسين على ذمة التحقيق في تهم موجهة لهم، لكن تزامنها مع خطاب مهم ومرتقب أمام البرلمان، قد يدفع إلى ترقب خطوات أخرى في السياق السياسي نفسه ما يجعل الصورة أوضح."

وقال بيان الرئاسة الجزائرية بأن "تدابير تهدئة تخص إفادة 14 محبوسا بإجراءات عفو كلي لباقي العقوبة المحكوم بها عليهم نهائيا في جرائم تتعلق بالنظام العام، بالإضافة إلى العفو عن ثمانية محبوسين على ذمة التحقيق وإجراءات المحاكم عن جرائم النظام العام."

وشمل العفو أكثر من 2400 سجين في مختلف القضايا، لكنه لم يتضح مصير بعضهم الموقوف بسبب مواقفه السياسية، على غرار قيادات من جبهة الإنقاذ الإسلامية المنحلة، ومرشح انتخابات 2018، الجنرال المتقاعد علي غديري، ومن يوصفون بسجناء التسعينات، في ظل الحديث عن أن العفو أو تخفيض العقوبة مسا من تصل عقوبتهم إلى 30 عاما.

السلطة تبقي على السياسة نفسها

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

الحكومة المصرية تسد ثغرات سياسية بتوفير السلع وتأجيل الدعم النقدي

مطالبات بتعديل السياسات الاقتصادية والابتعاد عن الحلول الجزئية

الأسعار مقياس رضاء الشارع أو غضبه

تشعر الحكومة المصرية بأن المضي قدما في تنفيذ إصلاحات صندوق النقد الدولي مغامرة وأن عليها الحذر والتمهل لقيس رد فعل الشارع، وزادت هذه المحاذير بعد التطورات الإقليمية والرسائل التي حملتها لبعض دول المنطقة ومنها مصر.

القاهرة - تتجه الحكومة المصرية نحو اتخاذ المزيد من الإجراءات الاحترازية التي تضمن عدم إثارة المواطنين ضدها من بوابة الأوضاع المعيشية الصعبة التي قد تؤثر على فئة من المصريين، مع توقع حدوث ارتدادات سلبية لما جرى في سوريا، ولذلك استعدت لتأمين وجود السلع والمنتجات قبل شهر رمضان، وإرجاء قرارات اقتصادية، في مقدمتها التحول إلى الدعم النقدي الذي قوبل باعتراضات شعبية.

وعقد رئيس الحكومة مصطفى مدبولي اجتماعا للاطمئنان على توافر احتياطيات كافية من السلع والمنتجات المختلفة، والدولار اللازم لاستيراد بعض السلع، في حضور محافظ البنك المركزي حسن عبدالله، ووزير المالية أحمد كجوك.

ونقل المتحدث باسم الحكومة محمد الحمصاني عن محافظ البنك المركزي تأكيده "استمرار التنسيق بين السياستين المالية والنقدية بما يُسهم في تعزيز الاستقرار الاقتصادي، واحتواء الضغوط التضخمية وتوجيه المزيد من التمويل إلى القطاع الخاص لدفع النمو الاقتصادي، وتوفير النقد الأجنبي المطلوب لتوفير السلع المختلفة."

وتزامن الاجتماع مع حث مجلس أمناء الحوار الوطني الحكومةَ على التمهل في اتخاذ إجراءات بشأن التحول من الدعم العيني إلى النقدي، حتى ينتهي الحوار من مناقشة الفكرة وصياغة التوصيات النهائية.

وكان من المقرر أن يعقد الحوار الوطني جلساته في ديسمبر بعد استكمال تلقي مقترحات القوى السياسية والأهلية والمواطنين لآليات التحول نحو الدعم النقدي، غير أن جلسته الأخيرة ركزت على ما تشهده الساحة الخارجية من تطورات.

ويشير ذلك إلى أن قضية الدعم النقدي ستوضع على الرف إلى حين استقرار الأوضاع، بما لا يوجد فرصة لتوظيف النقاش حولها في تأليب مواطنين على الحكومة.

ولم يعتمد صندوق النقد الدولي بعدُ المراجعة الرابعة لبرنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تنفذه مصر، والتي سيتمخض عنها منحها شريحة مالية جديدة، وكان من المقرر لها في أكتوبر الماضي، وبعد نحو أسبوعين من المفاوضات بين القاهرة وبعثة الصندوق في نوفمبر الماضي لم يتوصلا إلى اتفاق نهائي حتى الآن.

ويؤشر التأخير على أن هناك مخاوف حكومية من نتائج التمادي في خفض دعم الوقود والكهرباء والمياه، أو تطبيق سعر مرن كبير للجنيه مقابل الدولار، وغير ذلك من القرارات التي يتضمنها برنامج الإصلاح، ما يبرهن على أن التعامل مع الغضب المكتوم جماهيريا اتخذ طابعا أكثر حذرا من جانب الحكومة، التي تخشى توظيف جماعة الإخوان له، مع استمرار تحريضها من الخارج.

وقال رئيس مجلس أمناء حزب التحالف الشعبي الاشتراكي (معارض) زهدي الشامي إن منافذ توجيه الانتقادات للحكومة عديدة، وهي بحاجة إلى إدخال تعديلات على سياساتها، والتوقف عن تقديم تشريعات لا علاقة لها بالواقع المصري، وأن تكون أكثر حرصا على عدم تعريض البلاد لأزمات قد تضر بالأمن القومي.

> مجلس أمناء الحوار الوطني يحث الحكومة على التمهل في اتخاذ إجراءات التحول من الدعم العيني إلى النقدي، حتى ينتهي الحوار

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن الحكومة تواجه أزمات الوقوع في أخطاء إدارية متكررة، ويعبر إصرارها على الاستمرار في نفس التوجهات الاقتصادية عن شيء غير مفهوم، ومن الطبيعي أن تراجع موقفها من إلغاء الدعم العيني في ظل الرفض الواسع له، لأن القرار يستهدف الخبز المدعم الذي يعد الملاذ الأخير للفقراء، وهناك سبل عديدة لمعالجة تشوهات الموازنة العامة بعيدا عن الأموال الموجهة إلى دعم الفقراء.

وأشار إلى أن التعويل ينصب على تدخل العقلاء لإبطاء تصورات الحكومة، وإذا كانت جادة بالفعل في التراجع، فالمعارضة سترحب بذلك مع ضرورة أن تستشعر الخطر الجسيم الذي تسببه سياساتها، ولا أحد في مصر يسعى لخلق سيناريو سوريا، وثمة شعور بالخوف من إمكانية أن يجد الناس أنفسهم أمام خيار الجوع أو الفوضى، وهو مسألة بحاجة إلى تعامل حكيم من الحكومة بما يؤكد أنها عازمة على مراجعة بعض سياساتها.

ودلّ التدخل السريع والحاسم من جانب السلطة للتعامل مع الانتقادات التي وجهت إلى مباني العاصمة الإدارية الجديدة ومنشآتها، وكشفه العديد من الحقائق، على أن هناك استنفارا للتعامل مع الثغرات التي قد تنفذ منها سهام الانتقادات للحكومة، مع عزف القنوات التابعة لتنظيم الإخوان على وتر الاستثمار في الأزمات الداخلية.

كما أن الحكومة تجد نفسها في وضع حرج، لأن العودة من منتصف طريق الإصلاح الذي سارت فيه من خلال البرنامج الذي وضعه صندوق النقد سوف تعرضها لهزات اقتصادية عنيفة، وبذلك تُعيد تكرار ما حدث قبل عامين حينما رفضت استكمال مطالب الصندوق قبل التوقيع على اتفاق جديد في مارس الماضي، ويضعها الاستمرار في مطبات صعبة وعليها تحمل تبعاتها السلبية.

وذكرت المحللة السياسية أمينة النقاش أن مشكلة الحكومة تكمن في تقديم حلول جزئية لمشاكل كبرى، وهو ما عبرت عنه قراراتها الأخيرة، إذ أن مطالب العدالة الاجتماعية التي نص عليها الدستور لا تتمثل في مبادرة تكافل وكرامة فقط، والتي تمنح دعما نقديا للفقراء، لكن الحكومة قصرتها على ذلك، وبعض الحلول التي قدمتها الأحزاب لمعالجة الأزمة لم تأخذ بها الحكومة.

وأوضحت في تصريح لـ"العرب" أن الحفاظ على الأوطان ليس بالشعارات، ومحاولات حماية الجبهة الداخلية بعد الفاجعة السورية تتطلب اتخاذ قرارات وإجراءات أكثر فاعلية يشعر بها المواطنون، وخطابها السياسي قبل الأحداث الأخيرة في دمشق من المهم أن يكون مغايرا لما بعدها، وتلبية احتياجات الناس يجب أن تبقى لها أولوية لدى الحكومة لتحقيق العدالة الاجتماعية المنشودة.

ولفتت أمينة النقاش، وهي قيادية بحزب التجمع اليساري، إلى أن الشعور بخطورة الموقف يختلف عن خطط المواجهة وأن الحكومة تشعر بالخطر مثل المواطنين، لكن السؤال الذي يفرض نفسه: ما هي السياسات التي تتبعها لمواجهة الأخطار، بعد أن ثبت أن تصوراتها ربما تقود إلى خطر يهدد الأمن والاستقرار المجتمعي؟

وشددت في حديثها لـ"العرب" على أن سياسات الحكومة يجب أن تتجاوز التركيز على البعد الاقتصادي فقط، لأن انتخابات البرلمان المقررة في منتصف العام المقبل بحاجة إلى توجهات سياسية مغايرة، بعيدا عن الاعتماد على صناعة أحزاب تلعب دور الأغلبية، فالتجربة أثبتت فشلها في الانتخابات البرلمانية السابقة.

لبنان يعيد عشرات الضباط والجنود السوريين وسط ملاحقات لرجال الأسد

بيروت - قال مسؤول أمني لبناني والمرصد السوري لحقوق الإنسان إن لبنان أعاد نحو 70 ضابطا وجنديا سوريا إلى بلدهم السبت بعدما عبروا الحدود إلى البلاد بطريقة غير شرعية. ويتزامن هذا مع ملاحقات واسعة لمن عملوا مع الرئيس السوري بشار الأسد في الداخل.

وفرّ الكثير من كبار المسؤولين السوريين والمقربين من عائلة بشار الأسد -التي حكمت البلاد لعقود- إلى لبنان المجاور بعد الإطاحة بنظام الأسد في الثامن من ديسمبر.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان -وهو منظمة مقرها لندن ولها مصادر في سوريا- والمسؤول الأمني اللبناني إن عسكريين سوريين من مختلف الرتب أعيدوا إلى بلدهم عبر معبر العريضة الشمالي.

وذكر المرصد والمسؤول الأمني أن السلطات السورية الحاكمة الجديدة ألقت القبض على من تمت إعادتهم بعد عبورهم الحدود.

وتشن الإدارة السورية الجديدة حملة أمنية واسعة منذ أيام ضد من وصفتهم بأنهم "فلول" نظام الأسد في عدة مدن وبلدات، منها ما يقع في محافظتي حمص وطرطوس بالقرب من الحدود سهلة الاختراق مع لبنان.

وذكر المسؤول الأمني أن الضباط والجنود السوريين عُثر عليهم في شاحنة بمدينة جبيل الساحلية الشمالية بعدما فتشها مسؤولون محليون.

ولم يرد مسؤولون حكوميون لبنانيون وسوريون حتى الآن على طلبات مكتوبة للتعليق على الأمر.

وذكرت رويترز الجمعة أن رفعت الأسد، عم بشار الأسد المتهم في سويسرا بارتكاب جرائم حرب متعلقة بقمع انتفاضة بشكل دموي في عام 1982، سافر جوا من بيروت إلى دبي في الآونة الأخيرة، شأنه شأن الكثير من أفراد عائلة الأسد.

وفي وقت سابق من هذا الشهر قال وزير الداخلية اللبناني بسام مولوي إن بثينة شعبان المستشارة السياسية والإعلامية للأسد غادرت بيروت بعد دخولها لبنان بشكل قانوني. وفي مقابلة مع قناة العربية قال مولوي إن مسؤولين سوريين آخرين دخلوا لبنان بشكل غير قانوني وإنه تجري ملاحقتهم.

والسبت ألقت إدارة العمليات العسكرية ووزارة الداخلية ضمن الإدارة المؤقتة في سوريا القبض على عدد ممن أسمتهم "فلول ميليشيات الأسد" وعدد من المشتبه بهم في منطقة ستمرخو جنوب محافظة اللاذقية بشمال غرب البلاد.

وأشارت وكالة الأنباء السورية (سانا) إلى مصادرة كميات من الأسلحة والذخائر، خلال عمليات التمشيط التي لا تزال مستمرة في المنطقة.

وبدأت إدارة العمليات العسكرية ووزارة الداخلية صباح السبت عملية تمشيط واسعة جنوب اللاذقية لإعادة الأمن والاستقرار للأهالي.

ووفق الوكالة، جاء ذلك بعد بلاغات من الأهالي تفيد بوجود عناصر من فلول "ميليشيات الأسد".

ولفتت الوكالة إلى أن "مركز التسوية في أبوالظهور بريف إدلب يواصل استقبال عناصر النظام البائد الراغبين في تسوية أوضاعهم تجنبا للمساءلة والملاحقة القانونية."

بدوره ذكر تلفزيون سوريا أن إدارة العمليات العسكرية أرسلت تعزيزات كبيرة إلى ريف حمص لملاحقة فلول النظام المخلوع.

وكانت إدارة العمليات العسكرية أطلقت الخميس حملة أمنية واسعة في مناطق قدسيا والهامة وجبل الورد وحي الورود بريف دمشق، بهدف تمشيط المنطقة من السلاح غير الشرعي وضبط العناصر المثيرة للشغب ومنع تكرار حوادث الانفلات الأمني في هذه المناطق. وأوقفت الخميس رئيس القضاء العسكري السابق محمّد كنجو الحسن، أبرز المسؤولين داخل سجن صيدنايا.

وأشار المرصد السوري لحقوق الإنسان إلى "توقيف السلطة الجديدة الحسن مع عشرين من عناصره" في خربة معزة، حيث خاضت قوات أمنها الأربعاء اشتباكات ضد مسلحين مقربين منه، خلال محاولتها توقيفه في مقر إقامته، ما أسفر عن مقتل 14 من عناصرها.

وقتل سبعة مسلحين مقربين من الحسن، الذي لم يتضح مصيره ولم تعلن السلطة الجديدة توقيفه رسميا.

أطراف اصطناعية في الإمارات تعيد إلى جرحى من غزة بعض الأمل

أبوظبي - بعدما بُترت ساقاها إثر قصف إسرائيلي على غزة قبل عام، لم تظن الشابة ليان النصر أنها ستتمكن من المشي. اليوم، تقف بفخر مستعينة بطرفين اصطناعيين، ولو أن صدمات الحرب تركت فيها أثرا لا يمحى.

والنصر البالغة من العمر 14 عاما هي بين أكثر من ألفي فلسطيني جريح أو مريض استقبلتهم دولة الإمارات، بعضهم مع عائلاتهم، منذ اندلاع الحرب بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في السابع من أكتوبر 2023.

وتقول النصر، وهي تسير خطوات قليلة بتأن متكئة على عكازين، "عندما أخبروني عن الأطراف الاصطناعية عند وصولي، لم أكن أعلم حتى بوجودها."

وبابتسامة تعلو شفتيها، تتحدث عن العمليات الجراحية وإعادة التأهيل والأمل الجديد، لكن العاطفة تتمكّن منها، فتجهش بالبكاء قائلة "ما يخيفني اليوم هو أن أفقد إخوتي وأخواتي وأبي" الذين بقوا في غزة.

على مدى أكثر من أربعة عشر شهرا خلّف القصف والعمليات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة أكثر من 45 ألف قتيل وأكثر من 108 آلاف جريح، وفقا لوزارة الصحة التابعة لحكومة حماس.

وتكرر الشابة "لا يهمني ما يحدث لي، المهم ألا يحدث لهم مكروه."

ومثلها تطارد ذكريات الحرب والخوف من فقدان من بقي في غزة معظم الناجين، على الرغم من مظهر الحياة الطبيعية الموجود في مدينة الإمارات الإنسانية.

> في مركز صحي بأبوظبي، يتلقّى الجرحى العلاج، ويتابعهم اختصاصيون في العلاج الطبيعي والنطق والطب النفسي

في مركز صحي في أبوظبي افتتح الشهر الماضي، يتلقّى الجرحى القادمون من غزة العلاج، ويتابعهم اختصاصيون في العلاج الطبيعي والنطق والطب النفسي.

ويقول الأخصائي في العلاج الطبيعي مصطفى أحمد ناجي عوض "بفضل الأطراف الاصطناعية والرعاية المقدمة، استعاد المرضى استقلاليتهم." لكنه يشير إلى أن أصعب شيء يمكن التعامل معه هو التأثير النفسي. وتشهد على ذلك فاتن أبوخوصة التي جاءت مع ابنتها قمر البالغة من العمر 10 سنوات.

وتقول الوالدة إن طفلتها الصغيرة التي وجدت نفسها تحت القصف أثناء توجهها إلى شراء كيس من رقائق البطاطس في غزة، وفقدت ساقها، استعادت بعض متع الحياة خلال العام الماضي. وتضيف "لكن الأمر لا يزال صعبا للغاية بالنسبة إليها، فهي لا تحب شيئا بقدر ما تحب اللعب على دراجتها. تشعر بالوحدة من دون إخوتها وأخواتها" اللاجئين في مصر. وتسعى أبوخوصة التي توفي زوجها يائسة إلى إحضار أبنائها الآخرين إلى الإمارات. وتقول إنها تشعر بأنها "معلّقة" وغير قادرة على تصوّر المستقبل.

وتقول السلطات الإماراتية إنه سيُطلب من هؤلاء الفلسطينيين العودة إلى ديارهم عندما تسمح الظروف بذلك.

وجاء أحمد مازن (15 عاما) مع والدته إلى الإمارات وتمّ تركيب طرف اصطناعي له من تحت الركبة بعد إصابته في غزة، وكان ينتظر وصول والده وشقيقه ليلتئم شمل العائلة. لكن بعد وقت قصير من وصوله، علم أنهما قُتلا في قصف.

معالجة مخلفات الحرب جسديا ونفسيا

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

الانفتاح العربي على سوريا لتحاشي تجربة العراق

استقرار مؤقت يثير مخاوف العرب

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

وضع التغيير الحاصل في سوريا بعض الدول العربية في موقف حرج، بين الانفتاح والإحجام عن السلطة الجديدة التي يسيطر عليها رئيس هيئة تحرير الشام أحمد الشرع وباتت أمرا واقعا يستوجب التعاطي معه سياسيا، لكن حسابات الهيئة السابقة تثير الشكوك فيها وهناك جهات تخشى أن يؤدي تطبيع العلاقات معها إلى إضفاء مشروعية على السلطة في دمشق ثم يتبين أن تصوراتها متطرفة والتطمينات التي قدمتها للسوريين وغيرهم قد يتم التراجع عنها.

ويمنح تأخر بعض الدول العربية في الاعتراف بحكومة هيئة تحرير الشام تركيا فرصة للهيمنة على القرار في دمشق بشكل كبير، ويكرر نموذج العراق منذ نحو عقدين عندما غزته الولايات المتحدة وتركته نهبا لجماعات دينية وميليشيات مسلحة تدين غالبيتها بالولاء لإيران، فقامت الأخيرة بالسيطرة على السلطة في بغداد، وعندما انتبهت بعض الدول العربية لخطورة ذلك وقررت الانفتاح على العراق كانت طهران قد تمكنت منه، ووظفته في خدمة مصالحها وأهدافها الإقليمية.

وربما يكرر عزوف بعض الدول العربية عن تطوير العلاقات مع دمشق ما حدث في بغداد بشكل يختلف في بعض تفاصيله، حيث تقع الأولى في حجر أنقرة كما وقعت الثانية في حوزة طهران، وحيال هذه المقارنة المحيرة بدأ عدد من العواصم العربية خطوات للانفتاح على الإدارة الجديدة بقيادة أحمد الشرع وابتعد آخرون، وترددت فئة ثالثة، ولكل منهم دوافع وأسباب ومعطيات، وحط في دمشق وزراء خارجية ومسؤولو مخابرات وسفراء، كنوع من الدعم أو الاستشراف.

من انفتحوا رأوا أن الشرع سيطر على الحكم ويتلقى دعما تركيًا وغربيًا كبيرين يمكنه من التمترس في السلطة لفترة طويلة، ومن الضروري المصالحة معه وفتح صفحة جديدة، وثمة دول عديدة كانت قد وضعته وهيئته على قائمة الإرهاب وتجري حوارات معه، وترى ضرورة في منحه فرصة للحكم، وسواء أكانت هذه الفرصة اقتناعا بما أدخله الرجل من تحولات وتحسينات في خطابه، أم كرها في نظام الرئيس السابق بشار الأسد، ففي الحالتين وجدت سلطة جديدة تتعامل معها جهات دولية عدة، وخطابها المعلن ينحو تجاه السلام والاستقرار والحفاظ على مصالح دول الجوار، على عكس خطابها المتطرف الذي راج في فترات سابقة.

> كل السيناريوهات مفتوحة في سوريا وأكثرها تشاؤما أن تتمكن تركيا من الاستمرار في احتضان حكامها وتدجين القوى الأخرى المعارضة لها

ومن ابتعدوا كان محركهم القلق من أن تؤدي تصرفات أحمد الشرع الناعمة إلى سلطة يرأسها تيار الإسلام السياسي بعد أن استوعب هذا التيار إخفاقاته في بعض الدول العربية، لأن الحكومة المؤقتة التي تشكلت في دمشق قبل أيام عززت الطابع الإخواني في أشخاصها، بالتالي تجد بعض الدول التي حاربت جماعة الإخوان وأنهت حكمها نفسها أمام حالة عليها أن تختار فيها بين تطبيع العلاقات معها اعترافا بالمستجدات وما تفرضه من مصالح أو الدخول في خصومة سياسية.

وفي هذه الحالة تنفرد أنقرة بالسلطة على دمشق وتتحكم في مفاتيحها الرئيسية، وتحولها إلى أداة لنظام تريد تشييده على مقاس تقديراتها للمنطقة أو رأس حربة لتوسعاتها في المنطقة وتحاول تكرار نموذج العراق مع إيران بطريقة أكثر دهاء، حيث توجد ملامح تنسيق بين أنقرة وكل من الولايات المتحدة وإسرائيل، ولا تمانع في التعاون مع بعض الدول العربية مثل قطر، بينما انفردت إيران بالعراق.

ومن ترددوا حتى الآن، محركهم الأول أن سلطة الشرع تمنح الإخوان فرصة للتفاؤل بعودتهم إلى الحكم في بلدان أخرى، ما يثير انزعاجا كبيرا في المنطقة، حيث أوحت تصرفات قيادات وكوادر تنتمي إلى الإخوان بذلك، وقد وجدت جماعة الإخوان رعاية من هيئة تحرير الشام أو عدم رفض لها، ما يعني أن الإقبال على السلطة الجديدة في دمشق سوف يمنح الإخوان اعترافا ضمنيا وربما صريحا بالجماعة من دول قاومتها وكافحت لقصقصة أجنحتها، وخاضت معارك ضارية للتخلص من أذرعها العسكرية، ما يضعها في ورطة أخلاقية وسياسية وأمنية، تدفعها إلى تغيير حساباتها السابقة.

وداخل فريق المترددين يوجد صوت يعلو سرا يطالب بالانفتاح وتغيير توجهات هيئة تحرير الشام من الداخل، حيث تواجه تحديات كبيرة، تجعلها غير قادرة على استيعاب كل الأطياف في سوريا، ونجاحها أو تعثرها ستكون لهما تداعيات خطيرة على الساحة العربية، فالنجاح يمنح تركيا يدا طولى لأنها المظلة التي يستظل بها الحكام الجدد في دمشق، والفشل ربما يهيّئ أجواء أمام أنقرة لقضم جزء من الأراضي السورية بذريعة مكافحة الجماعات الكردية التي تصنفها تركيا "إرهابية"، ولذلك فالتردد له دوافع تجعل بعض الدول تتمهل على أمل وضوح المشهد لاحقا.

وتبدو كل السيناريوهات مفتوحة في سوريا وأكثرها تشاؤما أن تتمكن تركيا من الاستمرار في احتضان حكامها وتدجين القوى الأخرى المعارضة لها، وهنا لن تصبح أية تدخلات أو مقاربات عربية مجدية لتغيير الأوضاع، وقد يحتاج العرب وقتا طويلا لاستيعاب المخاطر التي ينطوي عليها تعاظم الدور التركي في سوريا برعاية الولايات المتحدة، كما احتاجوا وقتا طويلا لفهم الأهداف الإيرانية في العراق برعاية أو إهمال الولايات المتحدة بعد الغزو، حيث تمكنت طهران من التغول في العراق، وتحاول تركيا القيام به في سوريا مع استفادة من أخطاء طهران التي جعلتها تفقد غالبية أدواتها، وقد تجبر على فقدان العراق لاحقا.

تأتي الخطورة هذه المرة من وجود ما يشبه تقسيم أدوار بين تركيا وإسرائيل في الأراضي السورية، وهو ما لم يكن موجودا في حالة العراق، ويزداد الوضع الراهن صعوبة، إذ تملك كلتاهما أجندة تتقاطع جوانبها في منع وجود صلات عربية قوية بدمشق إلا في حدود الشروط التي تمكن من الحصول على شرعية إقليمية في هذه المرحلة، والموافقة على ما يليها من ترتيبات تمنح دمشق الحرية في تبني سياسات لا تتعارض مع مصالح كل من أنقرة وتل أبيب.

ويحتاج الأمر إلى ليونة ظاهرة في البداية تفلح في استقطاب اعترافات متنوعة بهيئة تحرير الشام وتغيير الوجه المتطرف الذي عرفت به، وإحلال آخر محله يجعلها مقبولة في المنطقة، بخلاف القيادات التي تولت السلطة في بغداد واحتاجت وقتا ليتم الاعتراف بها عربيا عندما جرى التأكد من أن تهميشها صب في مصلحة إيران.

وتكمن مشكلة الإدارة الجديدة في حالة التماهي السياسية بين هيئة تحرير الشام وتركيا، التي تشبه إلى حد كبير تلك التي سادت بين حكام العراق بعد الغزو وإيران، واحتاج العرب سنوات كي يخترقوا بعض مفاصلها، بينما قد يحتاجون سنوات أطول لتفكيكها في سوريا، لأن القواعد التي تقوم عليها ممتدة ويسعى كل طرف لتعميقها ومحاولة منع تفكيكها من خلال إيجاد مصالح مشتركة، على عكس إيران التي فرضت هيمنتها الكبيرة على السلطة في العراق وحرمتها من أي مساحة للاستقلال في صناعة القرار وظلت تسيطر عليها دينيا وأمنيا وسياسيا بلا خجل أو مداراة، بينما تسعى تركيا لمنح هيئة تحرير الشام مساحة للحركة، أو هكذا تريد أن توحي للدول العربية.

تحتاج السلطة الجديدة في دمشق إلى تقديم تطمينات واضحة للداخل والخارج، وحتى الآن تعمدت تبني سياسة بها قدر عال من الغموض لأنها تعلم خطورة الكشف عن توجهاتها الحقيقية، وما ستحمله من ردود أفعال مسكونة بالهواجس، في وقت ملأت فيه الشكوك عقول بعض الدول العربية بما فيها تلك التي انفتحت على السلطة الجديدة، حيث وجدت أن خيار العزوف قد يكون أكثر كلفة، فتركيا التي تسعى لترويض الشرع وهيئته بما يتماشى مع أهدافها لن تسمح لأحد بتفكيك المعادلة التي تريد تشييدها في سوريا بالطريقة التي تمكنها من تحقيق أهدافها الإقليمية.

من يثق بماضي الجولاني

السلطة الفلسطينية.. وأولوية قيادة اليوم التالي في غزة

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

غني عن البيان أن كل جبهات الإسناد وما يندرج تحت مسمى "وحدة الساحات" دخلت أتون الحرب مكرهة وهي غير مقتنعة بها، فهي لم تنجح في وقف حرب الإبادة في غزّة أو حتى تخفيف ضراوتها وذلك أضعف الإيمان، ولكن تورطت هي وورطت حاضنتها معها، ولو عاد بها الزمن إلى الوراء لما قامت بالفعل ذاته.

وفي السياق نفسه لو وضعنا كيف تصرف حزب الله سياسيا وعسكريا تحت المجهر، لوجدنا أنّه لم يمارس "العناد الإستراتيجي" و"العناد الوطني" الذي اختصت به حركة حماس؛ فرغم أن ارتباطه بإيران أوثق من ارتباط حماس بها، قدّر جمهوره واهتم بحاضنته ولم يعتبرها خسائر تكتيكية، ولم يتحدث عن الشهداء المدنيين وكأنهم فاتورة يجب دفعها كاملة، ولا يجوز حتى العمل على تقليلها، كما فعلت حماس.

كان من اللافت أن حزب الله وحاضنته لم يطالبا الجيش اللبناني بدخول المعركة التي باشرها الحزب بقرار منفرد منه، تأسّيا منه بحماس، لكن الحزب لم يخوّن الجيش اللبناني وقادته وعناصره ولم يطلب منه المشاركة أساسا.

وقام الحزب بتسليم ملف المفاوضات للدولة اللبنانية واختبأ خلفها واحتمى بشرعيتها، ووافق على الانسحاب لأنه يعلم تمام العلم أن إسرائيل تتفوق عليه عسكريا واستخباراتيا ولها القدرة على خوض الحروب طويلة الأمد، فاستطاع إنقاذ ما تبقى من قوّته البشرية والتسليحية من فك التمساح.

وهذه الخطوات لم تتخذها حماس بل قامت بنقيضها تماما، من خطابات تحريضية لإشعال الضفة بل وتوريط مصر والأردن، وتخوين السلطة وقيادتها، ورفضها تسليم ملف المفاوضات إلى السلطة أو إشراكها بالحد الأدنى، لأنها ترى نفسها فوق الجميع وفوق الوطن الجريح.

استنفدت الحرب في قطاع غزّة كل أسبابها ومسبباتها، لم تكن منذ يومها الأوّل حربا بين طرفين متكافئين، أو قوتين عسكريتين متقاربتين بالأعداد والعدّة، بل كانت حربا للإبادة الإسرائيلية الشاملة لكل ما يتحرّك في قطاع غزّة. وما يحدث اليوم من مجازر ليس إلا هواية متطرفة تمارسها إسرائيل في حروبها ضد العرب، من قتل وتشريد وهدم وحرق مخيمات.

ومن هنا يجب أن تُجبر هذه المصائب والنكبات، السلطة الوطنية الفلسطينية على اتخاذ الإجراءات الأكثر نجاعة في إنقاذ ما تبقى من قطاع غزّة وسكانه، ولعل أوّل هذه الإجراءات التوقف عن اللقاءات مع حركة حماس، ولو مؤقتا، لإجبارها على التنازل أمام جراحات الشعب الفلسطيني، فالحوارات الوطنية التي جابت كل عواصم العالم، أضحت مدعاة للسخرية والتندر حتى من الفلسطينيين أنفسهم.

ما يحدث منذ أكثر من عام وشهرين يستوجب حلولا سريعة واستجابة طارئة، فالسلطة الوطنية الفلسطينية هي طوق النجاة الوحيد المتبقي للفلسطينيين، كونها الوجه الشرعي والمعتدل والوسطي والمقبول والمعترف به دوليا.

ومن هنا على الشارع الغزّي أن يتحرك ضد إسرائيل أوّلا وحماس ثانيا، فما حدث تتحمل كل من إسرائيل وحماس مسؤوليته، كما تتحملان مسؤولية وقوف الآلاف من الناس ليوم كامل في طوابير طويلة، للفوز بربطة خبز لا تسمن ولا تغني من جوع.

كيف تكون خسارة مئتي ألف بين شهيد وجريح ومفقود مجرد "خسائر تكتيكية"؟ كيف يكون دمار غزة ومسح ذاكرتها وتخريب مستقبلها، والمقاومة في الوقت ذاته بخير ولم يمسسها سوء، بينما الشعب يائس وبائس ومذبوح؟ هل يعني هذا أن المقاومة شيء مختلف عن الشعب؟ هل وظيفة الشعب بأطفاله ونسائه وشيوخه أن يحمي المقاومة؟ أم العكس هو الصحيح؟

> السلطة الفلسطينية هي طوق النجاة الوحيد المتبقي للفلسطينيين، كونها الوجه الشرعي والمعتدل والوسطي والمقبول والمعترف به دوليا

خرجت كل المظاهرات في العالم، تعاطفا مع الضحايا الفلسطينيين وليس إشادة بهجوم حماس في السابع من أكتوبر، العالم بأسره يتعاطف مع الضحية، وحماس التي تطالب اليوم بحضور لها في سلطة اليوم التالي في قطاع غزة، مصنفة كحركة إرهابية في غالبية الدول في العالم. فهل الفلسطينيون اليوم بحاجة إلى حركة منبوذة في كل أصقاع العالم لتمثلهم وتتحدث باسمهم؟

وليس بمقدور حماس أن تجلب للفلسطينيين سوى الويلات والخراب والحصار والمقاطعة والنبذ العالمي، وهذا جلّ ما تتمناه إسرائيل، لا يغيب عن ذاكرتنا كيف قاطع وحاصر الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الحكومة التي شكلتها حماس بعد فوزها بالانتخابات في عام 2006.

وكأي نظام حكم شمولي آيل إلى السقوط، تظهر فضائحه لوسائل الإعلام، سأعمل على تسليط الضوء ولو قليلا على سجون حماس الداخلية، التي تتطابق مع سجن الواحات زمان الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

بما أن الشعب الفلسطيني، وبالأخص في قطاع غزّة، عايش حكم حماس القمعي، فقد كان مجرد سماع اسم "سجون الأمن الداخلي" يثير الهلع والرعب في صدور الغزيين، وهذه السجون سيئة الصيت والسمعة، تطرق إليها حديثا تقرير موقع صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، الذي نشر تسجيلات لمئات ساعات التعذيب بحق الفلسطينيين في قطاع غزة.

الأمر الذي حدا بحراك "بدنا نعيش" (نريد العيش) إلى إصدار بيان أكدّ فيه أنّ كل ما ورد في تقرير "ديلي ميل" هو جزء من حقبة سوداء حكمت فيها حماس قطاع غزة بالحديد والنار، وقال في الفقرة الثانية تحديدا "هذه الحقبة السوداء مارس فيها جهازها الأمني كل الموبقات ضد الأصوات المعارضة متأسّيا بجهاز الباسيج الإيراني."

كيف سيقدر عباس على إدارة غزة

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

المطابقة بين الخطاب والفعل وليس الخوف هي ما يصوغ عبارات قيس سعيد في رسائل نهاية العام

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

سعى الرئيس التونسي قيس سعيد إلى طمأنة مواطنيه بأن سنة 2025 ستكون سنة الحلول لمختلف المشكلات التي تواجه البلاد. لكن حديثه عن أن الوحدة الوطنية صمام أمان "تتكسّر على جدارها كل المحاولات اليائسة لضرب الاستقرار" أثار التساؤلات حول وجود مخاوف رسمية من تأثيرات التغييرات الإقليمية على الوضع في تونس.

لا شك أن السلطة التونسية تتحسب لما قد يقع في ظل تشابكات خارجية يمكن أن تعمل على تحريك الفوضى في أي بلد بالإقليم، والأمر لا يقف فقط عند تونس. وهو خوف صار يشعر به أكثر من بلد وعبر عنه مسؤولون على مستوى عال مثلما هو الأمر في الجزائر وليبيا ومصر.

مخاوف قيس سعيد لا تتعلق بما يستهدف السلطة في حد ذاتها، وإنما يخشى العام الجديد لأنه اختبار لأداء الدولة ومصداقيتها

لكن هل أن التخوفات في تونس لديها ما يسندها على أرض الواقع؟ الأمر يبدو مبالغا فيه لأن تونس شهدت "ربيعا" في 2011 وخرجت منه البلاد بنتائج مهمة إن كان الأمر لدى السياسيين أو لدى الشارع. الثورات لا تتكرر كما أنها لا تشبه اللعبة التي يلهو بها الطفل ثم يطلب غيرها فيحصل عليه مرارا.

تشير الحقيقة الموضوعية إلى أن الشروط الموضوعية في تونس لا تتحمل أي حراك جديد حتى وإن كان الوضع الاقتصادي والاجتماعي ملائما أو مساعدا على الاحتجاجات. لقد أحدثت ثورة 2011 صدمة يصعب تجاوزها لدى مختلف مكونات الشعب التونسي.

تركت الثورة، التي رفعت الكثير من الشعارات والوعود الحالمة، ندوبا كثيرة أبرزها أنها صنعت الفوضى وهزت الاستقرار وضربت الدولة بقطع النظر عن التأويلات من وراء فشلها ومن يتحمله هل الوافدون الجدد إلى السلطة، الذين لم يكونوا يمتلكون الحد الأدنى من الكفاءة في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، أم الثورة المضادة التي قادتها الدولة العميقة بأذرعها المتنوعة، الصلبة والناعمة.

من الصعب أن يستجيب الشعب في المرحلة الراهنة لدعوات التظاهر أو الاحتجاج في الوقت الذي اقتنع فيه بأن الثورة هي السبب المباشر لأزماته الاقتصادية والاجتماعية، وأن الديمقراطية، بالصورة التي قدمت له خلال عشر سنوات، تضر بعيشه ولا تفيده.

ثم إن الأحزاب نفسها لم تعد تقوى على خوض حراك جديد لأن "الربيع" السابق ولعبة الديمقراطية الصورية وماراثون الانتخابات والصراعات في البرلمان لم تترك لها ما به تقابل الناس وتحكي معهم وتعدهم، وحتى أنصارها فشلت في إقناعهم، وهو ما يفسر موجة الاستقالات والانشقاقات والانسحاب من الحياة العامة لدى الكثير من قادتها ومنتسبيها، كما حصل داخل حركة النهضة الإسلامية.

ولم يعد اتحاد الشغل، الذي لعب دورا في إنجاح "ربيع" 2011، هو الاتحاد القديم، فهو يشهد صراعات وخلافات وتراجعا في التأثير داخل المنظمة نفسها فكيف يمكنه أن يلعب دورا ما في تحريك الشارع، حتى وإن أوحى بعض قادته بذلك فلا يعدو الأمر أن يكون مجرد تنفيس.

كما أن السلطة الحالية وضعها يختلف عن وضع سلطة ما قبل 2011 كليا، وهي تستفيد من كل ما تقدم لتمنع تحريك الشارع، الذي لا يزال في صفها إلى حد الآن، ويثق بأنها قادرة على مداواة جراح المرحلة السابقة على المستوى الاقتصادي. حسابات الشعب غير حسابات السياسيين.

يمكن للسياسي أن يجد عشرات الثغرات في نقد الخصوم بما في ذلك السلطة، لكن ما يهم الشارع هو من يقدر على خدمته ومن الأقرب إلى ذلك.

يبقى أن التوجس الذي يقلق دول الإقليم، ومن بينها تونس، هو محاولة صناعة "ربيع مسلح" على طريقة ما جرى في سوريا عن طريق إعادة إنتاج هجوم بن قردان في 7 مارس 2016 بتوظيف مسلحين متشددين تونسيين شاركوا في الحروب بليبيا وسوريا وعملوا لفائدة أجندات أجنبية.

هذه الفرضية أيضا ضعيفة ومستبعدة لأن تقاليد التغيير السياسي في تونس تستبعد هذا الأسلوب الذي يتعارض مع خصائص البلاد، كما أن فرص تنفيذه صعبة وأي محاولة من هذا النوع ستكرر الفشل نفسه الذي مُني به هجوم بن قردان قبل سنوات في ظل يقظة أمنية وسياسية كاملة على عكس هجوم بن قردان، الذي راهن على عامل المفاجأة.

وفي ظل كل ما سبق، يبدو حدوث تغيير من خارج إرادة السلطة أمرا مستبعدا. لكن يظل الوضع الاقتصادي والاجتماعي هو العنصر الذي تخشاه السلطة وتسعى إلى مواجهته في سنة 2025، التي ستكون سنة مهمة لقياس مدى قدرتها على تنفيذ وعودها. كما أن السلطة أخذت ما يكفي من الوقت لخوض الحرب على الفساد ومواجهة من تعتبرهم قوى تخريب وعرقلة واحتكار، والناس تفهموا موقفها وصبروا إلى حين تحقيق ما تريده.

ومن المفيد الإشارة إلى أن مقاربة السلطة للدولة الاجتماعية تكسبها شرعية قوية لدى الفئات الاجتماعية الضعيفة ومحدودة الدخل، وهي فئات ذات وزن شعبي، وتحصر التفكير في الاحتجاج، نظريا، في دائرة العمال والموظفين والفئات الشبابية. وليس ثمة ما يشير إلى أن هذه الفئات قد تسير في مسار الاحتجاج، والأمر مفهوم وهو نتيجة لمخلفات مغامرة الاحتجاج الذي تحول إلى فوضى في السنوات التي تلت الثورة.

لكن السلطة لا تستطيع أن تكتفي بكسب ثقة فئات معينة ولو كانت ذات وزن ثقيل، وهي مدعوة في سياق تحقيق مقولة الوحدة الوطنية إلى الانفتاح على الشرائح الأخرى، التي لا تتحمل عبء الخيارات الاقتصادية والمالية للمرحلة الجديدة مع زيادة الضرائب لتطال طيفا واسعا من المهن.

ولعل من المهم، هنا، أن تفتح حوارا أكبر وأكثر ودا مع رجال الأعمال وأن تبحث عن صيغ أكثر مرونة في موضوع الصلح الجزائي بأن تحافظ على حق الدولة وتحفظ استمرار مصالح رجال الأعمال وأنشطتهم؛ فهم قوام الاقتصاد فعليا خاصة مع الضعف الذي يعتري المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية.

تعرف السلطة أن سنة 2025 ستكون صعبة ومهمة في تحديد مسار المرحلة الجديدة، ولذلك من المهم أن توحد جهود كل القوى والأطراف الفاعلة اقتصاديا وماليا وتجعلهم في صفها ليكونوا ضمانة لإنجاح سياسة الاعتماد على الذات، التي لا شك أن المقصود بها توظيف القدرات التونسية مجتمعة في مواجهة الصعوبات، وعلى رأسها مسألة التمويلات الخارجية المشروطة.

منذ يوليو 2021 إلى الآن تمت إعادة تشكيل النظام السياسي حسب ما أراده الرئيس سعيد، وجرت انتخابات متعددة وتم إنشاء هياكل ومؤسسات لدعم النظام الجديد. والآن لا شيء يمنع من بدء الإصلاح الاقتصادي الذي سيكون الاختبار الحقيقي للسلطة وأفكارها، التي من بينها القطيعة مع صندوق النقد وتنفيذ الإصلاحات وفق أجندة داخلية ودون توجيه من جهة خارجية أيا كانت.

ومن الأسئلة الملحّة التي تحتاج إلى الإجابة عنها: هل أن المشكلة مع الإصلاحات تكمن في وجود صندوق النقد أم في الإصلاحات ذاتها، خاصة موضوع الدعم وإصلاح الشركات الحكومية؟ وهل لدى الحكومة خطط واضحة لحل مشكلة الدعم من دون زيادة الأعباء على الدولة التي تكافح لتحصيل القروض من الداخل والخارج لتأمين سير خططها؟

وبالمجمل، فإن مخاوف الرئيس سعيد، التي أوحت بها كلمته الخميس، لا تتعلق بتحديات تستهدف السلطة في حد ذاتها، وإنما يخشى العام الجديد لكونه اختبارا حقيقيا لأداء الدولة وبرامجها ومصداقيتها لدى الشارع الذي لا يزال يراهن على أنها قادرة على تحسين ظروف حياته.

قرب من الشعب

ميلاد مجيد.. وكل عام وكردستان واحة للتعايش والسلام

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

تزين أجواء الأعياد إقليم كردستان العراق بوشاح ثلجي، وتبدد بدفئها برد الشتاء، في مدن الإقليم وقراه حيث العائلات المسيحية على موعد مع هدايا الميلاد المجيد في موسم القطاف. وفي هذه المناسبة الكريمة يتقاسم أبناء كردستان الفرحة بعودة الغُيّاب والتئام شمل الأحبة من أهل وجيران، في جو يسوده الأمن والأمان.

وتستعد الكنائس والأديرة في كردستان لاحتضان المصلين وهم يرفعون أصواتهم بالدعاء إلى الله من أجل حماية التآخي بين الناس في يوم ميلاد رسول السلام. ويزدان الإقليم بأشجار الميلاد المتلألئة التي تنشر البهاء والأمل، في وقت يضرم فيه الظلاميون النار في مثيلاتها لكي يحجبوا الضياء عن العراق وبلاد الشام.

هكذا يأتي موسم الأعياد هذا العام ليسلط الضوء بقوة أكبر على تميز الإقليم الذي تسهر حكومته على تعزيز الأمن الاجتماعي من خلال تمتين روابط التعاون والود بين أبنائه.

ليس غريبا إذن أن يرفل إقليم كردستان بأثواب العيد هذه الأيام، ويتهيأ أبناؤه المسيحيون على وجه الخصوص لقطف البهجة خلافا لإخوانهم في بقية المحافظات العراقية. ففيما يُقبل المسيحيون بشكل متزايد للاستقرار في كردستان، تشهد مدن العراق وقراه تراجعا تدريجيا في عددهم الذي كان يقدر بمليون ونصف مليون مواطن. ويُخشى أن يأتي اليوم الذي يصبحون فيه أقلية في العراق حيث لا يزيد عدد أبنائها حاليا على 300 ألف نسمة مع تعاظم حركة هجرتهم إلى المنافي القريبة والبعيدة، ولجوئهم إلى كردستان.

وتعود بداية النزوح المسيحي عن العراق إلى الفترة التي أعقبت تفجير كنيسة سيدة النجاة في بغداد عام 2010 وما شهدته من أحداث طالت دور المسيحيين في الموصل وسهل نينوى عام 2014 وصولاً إلى فاجعة عرس الحمدانية قبل نحو عام. وعلى الرغم من أن الأمل في العيش بسلام لم يخبُ تماما لدى المسيحيين في أنحاء العراق، فالألم عنوان حياتهم والخوف جاثم على صدورهم!

في المقابل باتت ثقافة التعايش والسلم الأهليين –التي أرسى جذورها الرئيس مسعود بارزاني ويعمل ابنه مسرور رئيس الحكومة على ترسيخها– قاعدة لبناء المجتمع الجديد في إقليم كردستان حيث يتمتع الجميع بالحقوق والحريات المشروعة كافة بما فيها حق ممارسة شعائرهم الدينية.

وعليه، لا تزال الكنائس والأديرة تزداد عددا يوما بعد يوم، وبحسب آخر الإحصائيات فإن إقليم كردستان يضم حاليا 300 كنيسة تتوزع على مدنه وأريافه. واللافت أن بعض دور العبادة هذه لا تزال تحافظ على رونقها العتيق ومنها ما تم تحديثه. وقد شملت حركة التجديد المقر البطريركي للكنيسة الآشورية في أربيل الذي تم إنشاؤه على نفقة الرئيس مسعود بارزاني. وقد افتتح أخيرا بحضور جمهور غفير في تأكيد لحرص القيادة على مواصلة دعم مكونات الإقليم كلها بغض النظر عن القومية أو الدين أو الطائفة، وضمان نيل الجميع حقوقهم الكاملة.

وظهر هذا التوجه في مواقف مسرور بارزاني، الذي اعتبر أن "خدمة المواطنين والحفاظ على حقوقهم" بمثابة اللبنة الأساسية لبرنامج حكومته الإصلاحي الرامي إلى تطوير الإقليم والمضي به إلى الأمام.

ولا يعرف حرص حكومة كردستان على صون الحقوق والحريات الدينية حدودا. فهي تكرس طاقاتها كلها، بما فيها العسكرية، لتحقيق هذه الغاية، إذ إن "قوات البيشمركة هي من أعادت نصب الصليب على كنائس سهل نينوى،" كما قال رئيس حكومة الإقليم. من هنا، فهي تأمل في أن "تصبح عنكاوا أكبر منطقة للمسيحيين في الشرق الأوسط."

وعليه، من حق المسيحيين في كردستان أن يرشفوا الفرح في الميلاد المجيد وكل أيام السنة، طالما أنهم يعيشون في إقليم تعمل حكومته بلا كلل أو ملل للمحافظة على استقراره كواحة للاعتدال والوئام بين جميع أبنائه على اختلاف مذاهبهم وثقافاتهم.

الاحتفالات بالأعياد عنوان للاستقرار

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

ليبيا بين عامين: وعود بالحلحلة ومخاوف من استمرار الانقسام

تشكيل حكومة موحدة مقدمة لتجاوز الخلافات

مصالحات كثيرة دون نتائج

المشاريع والمبادرات التي تهدف إلى وضع ليبيا على طريق الحل السياسي كثيرة، لكن العقبات أكبر في ظل صراع المصالح ورغبة قيادات الغرب والشرق في تثبيت زعامتها في المشهد.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تستعد ليبيا لاستقبال 2025 بأمل تجاوز نفق الانقسام والخشية من العودة إلى مربع العنف نتيجة التدخلات الخارجية واستمرار نخب الداخل في المماطلة وعرقلة جهود الحل السياسي، بما يحفظ لها امتيازاتها في مراكز القرار السياسي والعسكري والمالي والاقتصادي.

وأعلن رئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح أن عملية تشكيل حكومة موحدة جديدة تسير بخطى ثابتة وبالتنسيق الكامل مع مجلس الدولة، وهو ما يرجح أن يتم التوصل إلى تحقيق هذا الهدف في أوائل العام الجديد.

وقال إن اختيار رئيس الحكومة سيتم عبر عملية شفافة في جلسة معلنة لمجلس النواب، مع الترحيب بحضور بعض الأطراف المعنية لضمان نزاهة الإجراءات، مؤكدا أنه تم قبول ملفين إضافيين مستوفيين لشروط الترشح لرئاسة الحكومة، في إطار الجهود المبذولة لتحقيق حكومة موحدة تلبي تطلعات الشعب الليبي، وهو ما يرفع عدد ملفات المرشحين إلى تسعة ملفات.

وأشار صالح إلى زيارة مرتقبة ستؤديها مجموعة من أعضاء مجلس الدولة إلى مدينة القبة (شرق) الأسبوع القادم لمناقشة الخطوات النهائية المتعلقة بتشكيل الحكومة والملفات الوطنية الأخرى.

ويتنازع خالد المشري ومحمود تكالة منصب رئيس مجلس الدولة منذ أغسطس الماضي، ما أدى إلى نشوب خلافات يرى المراقبون أنها تعكس حالة الانقسام السياسي التي تعرفها البلاد.

وينتظر أن تشهد أوائل يناير القادم اجتماع أعضاء مجلسي النواب والدولة في مدينة درنة (شرق)، للنظر في آليات تفعيل اتفاق بوزنيقة الذي أبرم الأسبوع الماضي في المغرب، ومنها تشكيل لجنة عمل مشتركة بشأن إعادة تكليف سلطة تنفيذية جديدة، وهو ما رفضته حكومة الوحدة الوطنية.

وتأتي مساعي مجلسي النواب والدولة لتشكيل حكومة موحدة بالتزامن مع تفعيل مبادرة القائمة بأعمال رئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم لدى ليبيا ستيفاني خوري، والتي تشمل تشكيل لجنة فنية من خبراء ليبيين، لوضع خيارات تفضي إلى معالجة القضايا الخلافية في القوانين الانتخابية، وخيارات لكيفية الوصول إلى الانتخابات في أقصر وقت ممكن، بما في ذلك ما يجري اقتراحه من ضمانات وتطمينات وإطار زمني، كما تتضمن العمل مع الشركاء الليبيين على تيسير ودعم حوار مهيكل، لتوسيع نطاق التوافق على حل مسببات النزاع القائم منذ زمن طويل.

ويشترط مجلس النواب تشكيل حكومة جديدة تبسط نفوذها على مناطق البلاد، قبل الإعلان عن أيّ مبادرة أممية جديدة لحلحلة الأزمة السياسية أو إطلاق مشروع المصالحة الوطنية وتوحيد المؤسسة العسكرية، ويرى أن دون هذا الشرط لا يمكن الحديث عن الاتجاه نحو تنظيم الانتخابات. كما لا يمكن إخراج البلاد من حالة الانقسام التي لا تزال تعاني منها، ويخشى بعض الفرقاء أن تتطور هذه الحالة إلى المزيد من التعقيد.

يضاف إلى ذلك ما أعلن عنه رئيس المفوضية الوطنية للانتخابات في ليبيا عماد السايح ويتمثل في تنظيم المرحلة الثانية من انتخاب المجالس البلدية في 25 يناير المقبل، بعد تسجيل نسبة مشاركة غير مسبوقة في المرحلة الأولى من الاستحقاق البلدي التي انتظمت في 16 نوفمبر الماضي، حيث تجاوزت 77.2 في المئة من المسجلين في السجلات الانتخابية.

وستشمل المرحلة الثانية 59 بلدية في مختلف مناطق البلاد من بينها طرابلس والزاوية وسرت (غرب) وبنغازي وطبرق (شرق) وسبها وغات والجفرة (جنوب)، على أن تنطلق الحملة الانتخابية خلال الأسبوع الأول من يناير، فيما أكدت البعثة وقوف الأمم المتحدة في ليبيا على أهبة الاستعداد لدعم العمليات السياسية والانتخابية التي يقودها الليبيون ويملكون زمامها لتحقيق الشرعية والاستقرار طويل الأمد والتقدم الملموس للبلاد.

وأشار رئيس مفوضية الانتخابات إلى أهمية هذه الانتخابات في تعزيز المشاركة الشعبية وبناء الثقة في النظام الانتخابي، مشددا على أن المفوضية تواصل جهودها لضمان الشفافية والنزاهة في جميع مراحل العملية الانتخابية.

وقال إن المفوضية تسعى لتطبيق القانون، وأن تكون الآليات والإجراءات المتخذة تخدم مصلحة العملية الانتخابية، كما تسعى إلى تحقيق أعلى معايير ومبادئ العملية الانتخابية، ما يبعث في المؤسسة الثقة التي تمثل العنصر الأساسي لاستدامتها وعملها بمهنية.

وتابع "نعمل بمراحل انتقالية تخضع لها الدولة بشكل عام، ومبدأ الحياد هو الأساس في تواصلنا مع الأطراف السياسية، من هم داخل السلطة وخارجها."

وينتظر الليبيون أن تنعقد قمة أفريقية خاصة بالملف الليبي في أديس أبابا خلال فبراير القادم يتم خلالها التوقيع على ميثاق المصالحة الوطنية. وتمهيدا لذلك أدى الرئيس الكونغولي، رئيس اللجنة رفيعة المستوى للاتحاد الأفريقي المعنية بليبيا، دنيس ساسو نغيسو زيارة رسمية إلى البلاد اجتمع خلالها مع رئيسي المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة الوطنية في العاصمة طرابلس ورئيس البرلمان ورئيس الحكومة المنبثقة عنه والقائد العام للجيش الوطني في بنغازي.

وكانت ليبيا قد شهدت في عام 2024 جملة من الأحداث المهمة كان آخرها في 16 ديسمبر الجاري، عندما أعلنت رئيسة البعثة الأممية بالوكالة ستيفاني عن عملية سياسية جديدة مدعومة من المجتمع الدولي، تهدف إلى حل أزمة القوانين الانتخابية الخلافية وتشكيل حكومة توافقية للوصول إلى الانتخابات عبر تشكيل لجنة استشارية لحلحلة المسائل الخلافية، مشيرة إلى أن "أي حكومة جديدة قد تنبثق عن مفاوضات ليبية – ليبية يجب أن تلتزم التزاما صارما بالمبادئ والضمانات والأهداف والآجال الزمنية للوصول إلى الانتخابات كشرط لشرعيتها والاعتراف بها دوليا."

> الأوضاع في ليبيا لا تزال تراوح مكانها نتيجة تكرار الخيبات وفشل المبادرات وتشكل دكتاتوريات ناشئة، سواء في بنغازي أو طرابلس

وأعلن وفدا مجلسي النواب والدولة المجتمعان بمنتجع بوزنيقة المغربي في 19 ديسمبر، الاتفاق على إعادة تشكيل السلطة التنفيذية في ليبيا استنادا إلى مضامين المادة الرابعة من اتفاق الصخيرات، وتشكيل لجنة عمل مشتركة بين المجلسين بشأن إعادة تكليف سلطة تنفيذية جديدة تتولى التواصل مع البعثة الأممية ومع مختلف الأطراف المحلية والدولية لدعم مسار الانتخابات.

غير أن رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة، الذي يحظى بدعم المجلس الرئاسي، أكد رفضه التنازل عن السلطة إلا لحكومة تكون منتخبة من قبل الشعب الليبي، ووفق قوانين انتخابية منبثقة عن دستور للبلاد يتم تنظيم استفتاء شعبي بشأنه، وهو ما يشير إلى أن التجاذبات ستتواصل خلال العام القادم، ما لم يتم التوافق على إيجاد آلية أكثر فاعلية لتجاوز حالة الانقسام بين مختلف الفرقاء، فيما يرى المراقبون أن حالة الاستقطاب الإقليمي والدولي تنعكس سلبا على الأزمة الليبية لاسيما في ظل تفاقم حالة التنافس على النفوذ في المنطقة بين الدول الغربية وروسيا، والتي تعتبر ليبيا نسخة مصغرة منها.

وفي 14 أغسطس صوت مجلس النواب الليبي لصالح سحب الثقة من حكومة الوحدة الوطنية برئاسة الدبيبة وإعادة صفة القائد الأعلى للجيش الليبي إلى رئاسته بما يعني سحبها من المجلس الرئاسي، مؤكدا أن "حكومة أسامة حماد هي الحكومة الشرعية حتى اختيار حكومة موحدة."

> الدبيبة، الذي يحظى بدعم المجلس الرئاسي، أكد رفضه التنازل عن السلطة إلا لحكومة تكون منتخبة من قبل الشعب الليبي

وباعتبار قرار مجلس النواب الليبي بمثابة سحب اعتراف باتفاق الصخيرات لعام 2015 ونتائج ملتقى الحوار السياسي الموقعة في جنيف عام 2021، تم التعامل معه على أنه غير قابل للتنفيذ على أرض الواقع، فحكومة الدبيبة لا تزال الحكومة المعترف بها دوليا والتي تمارس مهامها من العاصمة طرابلس وتبسط نفوذها على مناطق غرب البلاد، بينما تواصل الحكومة المنبثقة عن مجلس وزراء الحكومة الليبية برئاسة أسامة حماد ممارسة مهامها في شرق وجنوب البلاد وفي مختلف مناطق سيطرة الجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر انطلاقا من بنغازي.

وبعد مرور خمسة أيام على قرار البرلمان أعلن المجلس الرئاسي إعفاء محافظ مصرف ليبيا المركزي الصديق الكبير من مهامه، على خلفية اعتراضات وتحفظات على طريقة إدارته، وهو ما أدى إلى إغلاق أبواب المصرف عقب تهديد تعرض له عدد من مسؤوليه واختطاف أحدهم من قبل مجموعة مسلحة، ورفضت الأمم المتحدة والولايات المتحدة ودول غربية ما وصفته بـ"قرار أحادي" من طرف المجلس الرئاسي لتغيير مجلس إدارة المصرف وتعيين مجلس إدارة مؤقت.

وانعكست أزمة الانقسام على مجلس الدولة في طرابلس، الذي شهد تصدعا في بنيته الإدارية والسياسية منذ السادس من أغسطس الماضي، عندما شهدت عملية انتخاب رئيسه سجالا بعد جولة الإعادة بين تكالة والمشري، إذ أعلن مقرر الجلسة حصول تكالة على 68 صوتا مقابل 69 صوتا للمشري، ثم ثار نقاش حول قانونية تصويت أحد الأعضاء بعد كتابته اسم تكالة في غير المكان المخصص.

ويشير المراقبون إلى أن الأوضاع في ليبيا لا تزال تتراوح بين التفاؤل من جهة والتشاؤم من جهة أخرى؛ وذلك نتيجة تكرار الخيبات واعتياد الشارع المحلي على فشل المبادرات وتشكل دكتاتوريات ناشئة، سواء في بنغازي أو طرابلس، حيث تخضع البلاد لتنافس على ديمومة السلطة بين القوى المستفيدة منها والتي ترهن قراراتها للأطراف الخارجية المتداخلة في الملف الليبي، وتستقوي بتلك القوى لحسم صراعاتها الداخلية، بينما يبقى الشعب مكتفيا بمشاهدة حلقات المسلسل الانتقالي وما يحيط بها من ظواهر الفساد والاستبداد والتبعية والعبث بمصالح الدولة ووحدة المجتمع.

هكذا نفذ الإسرائيليون أكثر هجماتهم تعقيدا على حزب الله

واشنطن - عرفت الحرب الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل أشكالا جديدة من الأسلحة، ولكن أيضا من الحيل والمناورات، ولعل أبرزها كان لجوء إسرائيل إلى تفجير أجهزة البيجر التي كانت تؤمن الاتصالات الداخلية في حزب الله، ما أدى إلى مقتل العشرات بين قادة وعناصر أخرى من الحزب.

وقدّم اثنان من كبار عملاء المخابرات الإسرائيلية المتقاعدين مؤخرا تفاصيل جديدة حول عملية سرية قاتلة استمر الإعداد لها سنوات. واستهدفت مقاتلي حزب الله في لبنان وسوريا باستخدام أجهزة البيجر قبل ثلاثة أشهر.

وتحدث العميلان في مقطع بُثّ قبل أيام عبر البرنامج الأميركي "60 دقيقة" على شبكة "سي بي إس نيوز". وكانا يرتديان قناعين وعُدّل صوتهما لإخفاء هويتيهما.

وقال أحدهما إن العملية انطلقت قبل 10 سنوات بتفخيخ أجهزة اتصال لاسلكي. ولم يدرك حزب الله أنه يشتريها من عدوته إسرائيل. ولم يتقرر تفجير أجهزة الاتصال اللاسلكي حتى سبتمبر.

وقال العميل، الذي اعتمد اسم مايكل، "لقد صممنا عالما خياليا."

وقال العميل الآخر إن المرحلة الثانية من الخطة انطلقت منذ 2022، أي بعد أن علمت وكالة المخابرات الإسرائيلية (الموساد) أن حزب الله كان يشتري أجهزة استدعاء من شركة مقرها تايوان.

وتم تغيير حجم أجهزة الاستدعاء حتى يمكن تفخيخها بالمتفجرات. وأجريت اختبارات على الدمى عدة مرات لتحديد كمية المتفجرات المناسبة لاستهداف مقاتل حزب الله وحده دون شخص آخر على مقربة منه.

كما اختبر الموساد أيضا العديد من نغمات الرنين للعثور على تلك التي تُشعر السامع بأن الموضوع عاجل بما يكفي لجعله يسحب جهاز النداء من جيبه.

وقال العميل الثاني، الذي اعتمد اسم غابرييل، إن إقناع حزب الله بالتحول إلى جهاز الاستدعاء الثقيل استغرق أسبوعين. واعتُمدت إعلانات كاذبة على موقع يوتيوب تروج للأجهزة على أنها مقاومة للغبار والماء وتتمتع بطاريتها بعمر طويل وأكثر من ذلك.

وذكر العميل، وفق ما نقل عنه تقرير لوكالة أسوشيتد برس، أن التسويق تم عبر شركات وهمية (كان مقر إحداها في المجر) حتى أمكن خداع المؤسسة التايوانية، غولد أبولو، بالشراكة مع الموساد دون علمها. كما لم يكن حزب الله على علم بأنه تعامل مع إسرائيل.

وقارن غابرييل الحيلة بفيلم "عرض ترومان" الصادر سنة 1998، وتناول قصة رجل لم يكن يعلم أنه يعيش في عالم زائف وأن عائلته وأصدقاءه ممثلون يتقاضون أجورا مقابل الإبقاء على الصورة الكاذبة.

وقال إن حزب الله لم يكن لديه أدنى فكرة عن أنه يشتري من الموساد. وأشار إلى الشبه بين العملية وفيلم "عرض ترومان"، مضيفا "نتحكم في كل شيء خلف الكواليس. كان كل شيء طبيعيا من وجهة نظرهم... بمن في ذلك رجل الأعمال والتسويق والمهندسون وصالة العرض." وأصبح 5 آلاف جهاز استدعاء في جيوب مقاتلي حزب الله بحلول سبتمبر.

وأثارت إسرائيل الهجوم في 17 سبتمبر، عندما بدأت أصوات تصدر عن أجهزة الاستدعاء في جميع أنحاء لبنان. وانفجرت الأجهزة حتى إذا لم يفتح المُستهدفون الرسائل المشفرة الواردة.

ثم قرر الموساد في اليوم التالي تفعيل أجهزة الاتصال اللاسلكي، التي انفجر بعضها في جنازات بعض الأشخاص البالغ عددهم 30، الذين قتلوا في الهجمات الأولى.

وقال غابرييل إن الهدف كان يكمن في بث رسالة إلى حزب الله أكثر من القتل الفعلي لمقاتليه.

وأوضح أنه "إذا مات، فقد انتهى الأمر. لكن إذا أصيب، فعليك نقله إلى المستشفى والاعتناء به. وتصبح بحاجة إلى استثمار الأموال والجهود. ويعيش هؤلاء الأشخاص الذين خسروا أيديهم وأعينهم كدليل حي يقول 'لا تعبثوا معنا.' وهم دليل على تفوقنا في جميع أنحاء الشرق الأوسط."

وفي 17 سبتمبر انفجرت الآلاف من أجهزة البيجر في وقت واحد في الضاحية الجنوبية لبيروت ومعاقل أخرى لحزب الله، وسبق الانفجار في معظم الحالات صوت ينبه إلى رسالة واردة.

> حجم أجهزة الاستدعاء تم تغييرها حتى يمكن تفخيخها بمتفجرات، وأجريت اختبارات على الدمى عدة مرات لتحديد كمية المتفجرات المناسبة

وكان الكثير من المصابين الذين تم نقلهم إلى المستشفى يعانون من إصابات في العين أو البطن أو بترت أصابعهم، ما يشير إلى أنهم كانوا قرب الأجهزة وقت التفجير.

وأدى الهجوم، إلى جانب هجوم ثان في اليوم التالي شمل تفجير أجهزة اتصال لاسلكية أخرى (ووكي توكي)، إلى مقتل 39 شخصا وإصابة أكثر من 3400.

وضرب سلاح الجو الإسرائيلي أهدافا في جميع أنحاء لبنان خلال الأيام التي تلت الهجوم. وأسفر ذلك عن مقتل الآلاف. كما اغتيل أمين عام الجماعة حسن نصرالله عندما أسقطت إسرائيل قنابل على مقر حزب الله المركزي بالضاحية الجنوبية.

وبحلول نوفمبر انتهت الحرب بين إسرائيل وحزب الله بوقف إطلاق النار. وكان ذلك نتيجة ثانوية للهجوم المميت الذي شنه مسلحو حماس في جنوب إسرائيل يوم 7 أكتوبر 2023. وقال مسؤولون في قطاع الصحة إن أكثر من 45 ألف فلسطيني قتلوا في الحرب في غزة بين إسرائيل ونشطاء حماس.

وذكر مايكل أن الفترة التي تلت انفجارات أجهزة البيجر شهدت خوف الناس في لبنان من تشغيل مكيفات الهواء خشية انفجارها أيضا. وأضاف "كان هناك خوف حقيقي."

وقال، ردا على سؤال عما إذا كان ذلك متعمدا، "نريدهم أن يشعروا بالضعف، وهم كذلك. لا يمكننا استخدام أجهزة الاستدعاء مرة أخرى لأننا فعلنا ذلك بالفعل. وانتقلنا بالفعل إلى الشيء التالي. وعليهم الاستمرار في محاولة تخمينه."

اختراق نوعي فاجأ حزب الله

لعبة التصعيد الغربي مع روسيا مخاطرة تقوي خيارات بوتين

عودة ترامب توفر فرصة لتصحيح المسار الغربي في أوكرانيا

يسعى الغرب للتقليل من مخاطر التهديدات التي يطلقها الروس ردا على الدعم الغربي المتزايد الذي تحصل عليه أوكرانيا. لكنْ قد يكون الأمر مجرد تهوين واستسهال أكثر من كونه مسعى لمعرفة طريقة التفكير الروسية وأسلوب التحدي الذي يمارسه الرئيس فلاديمير بوتين.

واشنطن - بعد مرور نحو ثلاث سنوات على بدء الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير 2022، تتحدث بعض الدوائر الغربية عن تآكل قدرة روسيا على ترجمة تهديداتها للدول الغربية بسبب دعمها المتزايد لأوكرانيا إلى أفعال. لكن هذه التوقعات لا تعتمد على قراءة الحقائق على الأرض.

ومنذ بداية الحرب كانت كل خطوة تصعيدية من جانب الغرب -سواء بتزويد أوكرانيا بطائرات مقاتلة وصواريخ بعيدة المدى، أو مؤخرا بتقديم 20 مليار دولار لها كمساعدات ممولة من الأصول الروسية المصادرة- تسبقها تحذيرات روسية من عواقب وخيمة.

> حرب الاستنزاف في أوكرانيا بفضل المساعدات الغربية أدت إلى تحويل القوة الهائلة التي تمتلكها روسيا إلى قوة ملموسة

ولكن لم تسفر أي خطوة من تلك الخطوات الغربية عن رد انتقامي روسي ضد الولايات المتحدة أو شركائها في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهو ما جعل المبعوث المعين من قبل الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب إلى أوكرانيا وروسيا، يعتقد أن التهديدات النووية التي أطلقها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مجرد خدعة أكثر منها خطرا حقيقيا، وبالتالي يمكن أن تتحدى واشنطن موسكو بدلا من التراجع أمامها في الملف الأوكراني.

كما أن الكثيرين يرون أن السقوط غير المتوقع لنظام بشار الأسد في سوريا وجه ضربة قوية للمكانة الجيوسياسية لروسيا، الأمر الذي أشعل الدعوات في الغرب للاستفادة من موقف موسكو الضعيف.

لكن رامزي ماردیني الباحث في مركز بيرسون لدراسة وتسوية الصراعات العالمية في جامعة شيكاغو يحذر في تحليل نشرته مجلة "ناشونال إنتريست" الأميركية من خطورة خطأ افتراض محدودية المخاطر أو إمكانية تحقيق مكاسب من استمرار التصعيد ضد روسيا، لأن هذا النهج المتشدد يسيء قراءة ديناميكيات التصعيد ويبالغ في تبسيطها ويتجاهل القدرات العسكرية التقليدية المتزايدة لروسيا.

ولا شك أن قرار روسيا غزو أوكرانيا كان في حد ذاته مثالا للتصعيد الدراماتيكي، فقد سبقت هذا الغزو تحذيرات روسية لكل من الولايات المتحدة والناتو من تشجيع أوكرانيا على تحدي المصالح الروسية، حتى نفذت موسكو تهديداتها وقامت بغزو أوكرانيا.

ومن المؤكد أن التصعيد لا يعني بالضرورة التهور. ففي بعض الأحيان، يكون هذا التصعيد خيارا عقلانيا في الأزمات العسكرية. وفي مثل هذه الحالات، قد يبرر تحقق معايير معينة التقدم خطوة على سلم التصعيد. أول هذه المعايير أن تكون التهديدات حيوية بما يكفي لتبرير مخاطر التصعيد، وثانيها أن يكون التصعيد قابلا للسيطرة أو الإدارة لضمان استمرار الميزة الإستراتيجية، وأخيرا يجب استنفاد الوسائل الدبلوماسية أو التأكد من عدم جدواها في تلك المرحلة من الأزمة ليكون التصعيد الملاذ الأخير.

ويقول رامزي ماردیني، الذي يعمل أيضا باحثا في مركز الأمن والتعاون الدولي بجامعة ستانفورد، إن التصعيد الغربي في الشهر الماضي، ممثلا في السماح لأوكرانيا بضرب روسيا باستخدام الصواريخ طويلة المدى أتاكامز الأميركية وستورم شادو البريطانية وسكالب الفرنسية، يتناقض مع هذه المبادئ. وهذه الاستفزازات دفعت روسيا إلى تعديل عقيدتها النووية لتخفف الشروط اللازمة لاستخدام السلاح النووي في أي صراع.

ولا شك أن احتمالات لجوء روسيا إلى الأسلحة النووية ضئيلة، لكن الضآلة لا تعني استحالته. فبفضل ترسانتها النووية الأكبر في العالم، تحتوي الرؤوس الحربية الروسية الحديثة على تكنولوجيا "التحكم في النبضات"، وهو ما يتيح خفض القوة التفجيرية القابلة للتعديل إلى جزء ضئيل من إمكاناتها. وهذا يجعل الأسلحة النووية التكتيكية أكثر ملاءمة للمواجهات المحدودة في ساحة المعركة أو لإظهار العزم. لذلك فإن الاحتمال الضعيف لاستخدام روسيا الأسلحة النووية يستحق الحذر.

ومن المفارقات أن إفراط الغرب في الثقة باستقرار "المحرمات النووية" هو الذي أدى إلى الاستفزازات الغربية، التي دفعت روسيا إلى إطلاق تهديداتها باستخدام ترسانتها النووية وهو ما يتعارض مع "المحرمات النووية".

والواقع أن العديد من صناع السياسات والخبراء الغربيين يتفقون على رفض الاعتراف بإمكانية لجوء روسيا إلى خيار استخدام الأسلحة النووية، ويصنفونه على أنه خيار انتحاري. ولكن هذه الرؤية تفشل في إيجاد رابط منطقي بين هذه الفرضية واستنتاجاتها.

بالطبع من غير المحتمل لجوء روسيا إلى السلاح النووي طالما أنها لم تخسر الحرب. ولكن إذا كانت المخاوف النووية مبالغة فيها، فإن الاعتماد على استحالة تبرير المزيد من التصعيد يتجاهل بشكل خطير القوة التقليدية الهائلة التي تتمتع بها روسيا.

ولا يدرك المتشددون الغربيون أن موسكو لا تزال تمتلك مساحة حركة كافية لرفع وتيرة التصعيد إلى ما دون العتبة النووية. وعلاوة على ذلك، فإن هذه الطبقة من القدرات التقليدية العالية التقنية تزداد ديناميكية وقوة، في ظل غياب أي تدابير مضادة واضحة في الأفق من جانب الغرب.

وكان استخدام روسيا لصاروخ فرط صوتي "أورشينك" (شجرة البندق) لضرب مصنع أسلحة في مدينة دنيبرو بوسط أوكرانيا يوم 21 نوفمبر الماضي، بمثابة استعراض كبير لقواتها التقليدية المتطورة. وتشير التقارير إلى أن أورشينك هو صاروخ فرط صوتي متوسط المدى يتمتع بقدرات استهداف متعددة بسرعة تتجاوز 10 ماخ، ويستطيع تجاوز أي نظام دفاع جوي.

الأسلحة الغربية لدى أوكرانيا لا تضاهي تطور السلاح الروسي

وينظر بوتين إلى هذه الصواريخ ونظيراتها باعتبارها أداة متعددة الاستخدامات، تتيح له الاستجابة المرنة والمدروسة ضد التصعيد الغربي وتسمح لبلاده بتجنب متاعب اللجوء إلى الأسلحة النووية.

وفي 28 نوفمبر الماضي قال بوتين إن "أورشينك ليس سلاح دمار شامل،" مضيفا أنه عند إطلاق عدة صواريخ منه في وقت واحد لاستهداف مكان واحد، فإنها تعادل استخدام سلاح نووي. وفي 10 ديسمبر الحالي أكد هذه الرؤية وقال "ما نحتاجه الآن ليس تحسين العقيدة النووية، وإنما تطوير أورشينك،" مضيفا أنه مع وجود مثل هذه الأنظمة المتطورة ستصبح روسيا في غنى عن استخدام الأسلحة النووية تقريبا.

والآن تنتج روسيا هذه الصواريخ على نطاق واسع مع اعتزامها نشرها في بيلاروسيا في العام المقبل، وهو ما يعني أنها تعتزم الاعتماد على هذه الصواريخ بكثافة.

لم يؤد التصعيد الغربي إلى تدهور القوة العسكرية الروسية. بل إن حرب الاستنزاف التي اشتدت وطال أمدها في أوكرانيا بفضل المساعدات الغربية أدت إلى تحويل القوة الكامنة الهائلة التي تمتلكها روسيا إلى قوة عسكرية ملموسة.

وأصبحت موسكو الآن تمتلك مجموعة من الأدوات لتكثيف نطاق الحرب وتوسيعها داخل أوكرانيا وخارجها، إذا لزم الأمر. وتشمل هذه الأدوات التطور الكبير في تكنولوجيا الصواريخ الفرط صوتية، والذخائر الموجهة بدقة، والدفاع الجوي المضاد للصواريخ، والمركبات المدرعة والدبابات، والطائرات دون طيار، وأنظمة الحرب الإلكترونية، والحرب السيبرانية.

وبكل المقاييس، زادت قدرة روسيا على خوض الحرب في حين تراجعت قدرة أوكرانيا تدريجيا، نتيجة حرب الاستنزاف المطولة. ومن غير المستغرب أن تركز إستراتيجية روسيا على استنزاف الجيش الأوكراني بمعدل خسائر متبادلة مع عرقلة قدرته على تجديد وإعادة بناء قواته، وهو ما جعل الانهيار المؤسسي أو الاستسلام سيناريو مرجحا لأوكرانيا أكثر من رجحانه لروسيا.

واليوم تحث واشنطن أوكرانيا على معالجة النقص الحاد في عدد أفراد الجيش، وخفض سن التجنيد إلى 18 عاما، في الوقت الذي يتقدم فيه الجيش الروسي على الأرض بسرعة.

وعلى الرغم من الحديث في العواصم الغربية عن إحجام موسكو عن تنفيذ تهديداتها، فقد تمكنت روسيا بدلا من ذلك من إدارة تصعيدها باعتدال، وتقليص التعرض المفرط للهجمات وتخفيف مخاطر الإفراط في التصعيد. وفي مواجهة التهديدات المتزايدة والمتصاعدة وسعت روسيا أهدافها السياسية، وكثفت قوتها النارية، وحشدت قواتها بشكل أكبر لتتوافق مع التغيير في الأهداف والإستراتيجية.

طلب ترامب تعليق حظر تيك توك.. رسالة تهدئة مع الصين

واشنطن - طلب الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب من المحكمة الأميركية العليا تعليق قانون يهدد بحظر توك توك في الولايات المتحدة عشية تنصيبه رسميا في 20 يناير، في خطوة قد ينظر إليها على أنها إشارة إلى تهدئة التوتر تجاه الصين في الولاية الثانية لترامب.

وكتب فريق ترامب القانوني في مذكرة إلى المحكمة العليا أنّه "في ضوء حداثة هذه القضية وصعوبتها، ينبغي للمحكمة أن تفكر في تأجيل الموعد النهائي القانوني لمنح مساحة أكبر لمعالجة هذه المسائل" من أجل "إتاحة الفرصة للتوصّل إلى حلّ سياسي."

وكان الجمهوري ترامب من أشد المعارضين لتيك توك خلال ولايته الرئاسية الأولى بين العامين 2017 و2021، وسعى دون جدوى إلى حظر تطبيق الفيديو ذي الشعبية الواسعة، على خلفية مسائل مرتبطة بالأمن القومي. وأثار ترامب مخاوف، لقيت صدى لدى سياسيين آخرين من بينهم خصومه، من إمكانية أن تستغل الحكومة الصينية هذا التطبيق للاطلاع على بيانات الأميركيين أو التلاعب بما يشاهدونه على المنصة.

كما أثارت شعبية التطبيق في أوساط الجيل الشاب قلق المسؤولين الأميركيين الذين يتهمون شركة "بايت دانس" المالكة له بالخضوع للحكومة في بكين، وبأن الأخيرة تستخدمها للترويج للدعاية. ونفت الشركة والحكومة ذلك.

وسعى ترامب إلى حضّ شركات أميركية على شراء تيك توك، على أن تساهم الحكومة بواشنطن في كلفة العملية. إلا أن خلفه الديمقراطي جو بايدن ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، ووقّع قانونا يحظر التطبيق في حال بقيت ملكيته مع الشركة الصينية.

لكن يبدو أن ترامب العائد إلى البيت الأبيض قد بدّل رأيه. وقد أعرب خلال مؤتمر صحفي الأسبوع الماضي عن مواقف إيجابية حيال التطبيق، مشيرا إلى أن إدارته ستنظر في شأن التطبيق والحظر المحتمل.

وفي وقت سابق من ديسمبر الجاري استضاف ترامب الرئيس التنفيذي لشركة تيك توك، شو زي تشيو.

وقال الرئيس الأميركي المنتخب في تصريحات مؤخرا لشبكة بلومبيرغ إنه "بعد التفكير في الأمر، أنا مع تيك توك لأننا نحتاج إلى المنافسة."

وتابع "من دون تيك توك، لديك فيسبوك وإنستغرام، وهما كما تعلمون يملكهما (مارك) زوكربيرغ" ومجموعة ميتا.

وكان فيسبوك من منصات التواصل الاجتماعي التي حظرت ترامب بعد هجوم مناصريه على مبنى الكابيتول في السادس من يناير 2021 عقب خسارته الانتخابات أمام بايدن.

وكان الحظر مدفوعا آنذاك بتخوف من إمكانية أن يحض ترامب على المزيد من العنف.

> ترامب يطالب المحكمة بتأجيل الموعد النهائي لمنح مساحة أكبر لمعالجة الأمر من أجل «إتاحة الفرصة للتوصّل إلى حلّ سياسي»

وفي مراحل لاحقة تمّ رفع الحظر عن هذه المنصة وغيرها، علما بأن ترامب بات يلجأ بشكل أساسي إلى منصة "تروث سوشال" التي أسسها.

وفي مذكرتهم إلى المحكمة العليا الجمعة، شدد محامو ترامب على أن الرئيس المنتخب لم يتخذ موقفا بشأن الجوانب القانونية للمسألة الحالية.

وأوضح محاموه أنّ الرئيس المقبل يعارض حظر التطبيق "في هذه المرحلة" ويريد حلّ هذه القضية حال تسلّمه منصبه في 20 يناير، أي غداة الموعد المحدّد لحظر تيك توك إذا لم توافق الشركة الصينية على بيعه.

وبحسب المذكرة فإنّ "الرئيس ترامب لديه وحده الخبرة اللازمة لعقد صفقات، والتفويض الانتخابي، والإرادة السياسية للتفاوض على حل لإنقاذ المنصّة وفي الوقت ذاته معالجة مخاوف الأمن القومي التي عبّرت عنها الدولة."

وفي أبريل الماضي صوّت الكونغرس الأميركي بأغلبية ساحقة لصالح قانون يلزم الشركة الأم لتيك توك على بيع أنشطتها الأميركية قبل 19 يناير، وذلك تحت طائلة حظر التطبيق في الولايات المتّحدة.

ويهدف القانون، بحسب واشنطن، إلى الحؤول دون تعرّض مستخدمي تيك توك، البالغ عددهم في الولايات المتحدة 170 مليونا، لمخاطر التجسّس عليهم أو التلاعب بهم من قبل الحكومة الصينية.

إضافة إلى ذلك رفع تكتل من مجموعات أميركية مؤيدة لحرية التعبير مذكرة منفصلة إلى المحكمة العليا يعارض فيها تطبيق القانون، معللا ذلك بمخاوف بشأن الرقابة.

وقالت هذه المجموعات في مذكرتها إن "حظرا مماثلا هو غير مسبوق في بلادنا، وفي حال بات ساريا، سيسبب اضطرابا واسع النطاق في قدرة الأميركيين على التفاعل مع المحتوى والجمهور الذي يختارونه عبر الإنترنت."

وكانت المحكمة العليا قد وافقت الأسبوع الماضي على النظر في استئناف تيك توك قانون حظره في الولايات المتحدة ما لم تتخل عنه شركته الصينية المالكة.

ورأى تيك توك أن القانون يشكّل انتهاكا لحرية التعبير التي يكفلها الدستور الأميركي.

قرار اقتصادي بخلفية سياسية

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

ابن الفرات البسيط والمثقف الكوني

عبدالسلام العجيلي

بروح الهاوي مارس الطب والكتابة

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

حين تصل الرقة، المدينة التي أنجبت فارسا متفردا من فرسان القصة القصيرة، فإنها لا تمد أمامك بساط المدخل الفخم كما تصنع المدن الكبرى، بل تستقبلك كأي فتاة ريفية بثوبها الطبيعي البهيج، الذي يكمن جماله في بساطته وعبق تاريخه.

الرقة، بعيدة عن عدسة الإعلام، قريبة من عدسة القلب. تشعر بالألفة حين تتجول في ساحاتها وشوارعها، حيث يتوزع على أرصفتها القادمون من البادية والريف بأزيائهم وعاداتهم، يبيعون ويتسوقون قبل أن يرحلوا. ولا يمكنك القول إنك زرت الرقة دون أن تذكر كاتبها ومخلدها في أعماله الأدبية، الدكتور عبدالسلام العجيلي، الذي كان يجمع بين الطب والأدب برشاقة فريدة.

كان الدكتور العجيلي يستقبل مرضاه بشرح بسيط وبأسلوب الرقة المحكي، ثم يلتفت ليكمل حديثه معك بلغته المثقفة التي تمزج بين التراث والفكر الحديث. هذا الأديب، الذي وافته المنية عن عمر ناهز 88 عاما بعد صراع مع المرض، ترك إرثا أدبيا وإنسانيا كبيرا، متوزعا بين الطب والأدب.

البساطة والصدق

يعد العجيلي من أعلام سوريا المبدعين ومن أبرز كتاب القصة القصيرة في الوطن العربي، وقد خاض تجارب حياتية وأدبية غنية ومتشعبة. في أدبه تمكن من تحويل الحكايات العادية إلى لوحات قصصية مبهرة، مستوحاة من التراث العربي ومزينة بروح العصر.

> ما يميز عبدالسلام العجيلي أنه لم يكن يكتب عن بيئته كغريب ينقل تفاصيلها، بل عاش تفاصيلها بحذافيرها

تناول العجيلي بيئته الفراتية الغنية بحب واعتزاز. كان التراث مصدرا أساسيا لإبداعاته، كما أغنته البيئة المحيطة في الرقة بألوانها وتفاصيلها. هذا التنوع الثقافي أتاح له صياغة أعمال أدبية عميقة، تتناول الإنسان وعلاقته بمحيطه، ما جعله قريبا من قلوب قرائه.

كان العجيلي ابن بيئة ريفية نصف بدوية، عاش طفولته وصباه في الرقة، ثم انتقل إلى مدن كبرى مثل حلب ودمشق، حيث درس وقضى سنوات شبابه. هذا المزج بين حياة الريف والمدينة منحه منظورا فريدا، فكتب عن الريف والمدينة من تجربة شخصية، لا من خيال متصور.

تأثرت أعماله بحياته الأولى في الريف، حيث البساطة والعفوية، وبحياته اللاحقة في المدن، حيث تعقيدات الحياة الحضرية. مزج بين الجانبين بمهارة، فجاءت كتاباته متنوعة تجمع بين الحس العاطفي المرتبط بالريف، والنظرة الفكرية العميقة المرتبطة بالمدينة.

ما يميز عبدالسلام العجيلي أنه لم يكن يكتب عن بيئته كغريب ينقل تفاصيلها، بل عاش تفاصيلها بحذافيرها. تأثرت قضاياه العاطفية والوجدانية بالفرات، فيما تأثرت آراؤه الفكرية ببيئات المدن التي عرفها في نضجه.

كانت حياته الريفية تحمل بساطة وصدقا ينعكسان في أعماله، بعيدا عن الزيف والتكلف اللذين يمر بهما الكثير من أدب المدن الكبرى. هذه الأصالة جعلت من نتاجه الأدبي مرآة تعكس صدق الروح الإنسانية.

العجيلي من الكتاب الكثيرين الذين كتبوا في مجال الأدب الساخر، لاسيما في البدايات الأولى لممارستهم الكتابة. كانت تدفعهم المفارقات والمتناقضات التي تثير العقل وتبعث على التأمل في ما حولهم، سواء الأحوال أو الأمور أو الأشخاص، هي المحرك الرئيسي الذي دفعهم إلى هذا النوع من الأدب.

في بداياته الأدبية كان الكاتب متفرغا للضحك، يتفاعل معه دون أن يتجاوز المظاهر الخفيفة أو الضاحكة إلى العمق المؤلم أو القضايا المؤسسة. وبمرور الزمن أصبحت نظرته للأمور أكثر نفاذا إلى الجوهر، ما جعل السخرية تتراجع لتحل محلها جدية أكبر في التعامل مع حقائق الحياة.

في سنوات دراسته الثانوية والجامعية كتب الكاتب العديد من النصوص الساخرة، شعرا ونثرا، في إطار "إخوانيات" كانت تدور حول علاقاته مع الآخرين. لم يكن في تلك الفترة مهتما بالنشر، ولم يكن مطالبا به. لذلك تراكمت لديه كتابات ساخرة لم تنشر، وربما لن تنشر أبدا، لأنها غالبا ما تتعلق بعلاقات شخصية قد يساء فهمها خارج سياقها وظروفها.

هاويا للأدب

في الثمانينات كتب "فصول أبي البهاء"، وهي نصوص ساخرة تستند إلى أحداث واقعية لكنها تحمل مغزى اجتماعيا وأخلاقيا. كانت الشخصية المحورية في تلك النصوص أبوالبهاء، شخصية حقيقية عرفت بتناقضاتها ومرحها. ورغم الطابع الضاحك للنصوص، فقد عمد الكاتب إلى تحميلها معاني عميقة تتجاوز مجرد التسلية.

وبالرغم من ميل الكاتب إلى السخرية في بعض الأحيان، فإن الظروف السائدة في الأزمنة الأخيرة، حيث يسود السواد والمعاناة، جعلت من الصعب عليه أن يترك الجدية لينصرف إلى السخرية.

يرى الكاتب أن القصة هي تحويل للكلام العادي إلى فن أدبي، وأنه حتى في محاضراته كان يعتمد على سرد الحكايات والقصص التي تنتهي برسالة فلسفية أو علمية أو سياسية، ما يعكس طريقته الفريدة في التعبير.

لم تكن علاقاته الشخصية مع الآخرين تعتمد على صفتهم الأدبية، بل كانت مبنية على دوافع إنسانية بحتة. ارتبط الكاتب بأصدقاء من مشارب مختلفة، بمن في ذلك الفقراء والمتشردون، لأن صفاتهم النفسية كانت الأقرب إلى قلبه. حتى في شعره، الذي كتبه في شبابه حين كانت تجاربه محدودة، كان يميل إلى القصص القصيرة ذات الطابع الحالم.

> في أدبه حول العجيلي الحكايات العادية إلى لوحات قصصية مبهرة، مستوحاة من التراث العربي ومزينة بروح العصر

مع نضوج تجاربه وجد أن النثر يوفر مجالا أوسع للتعبير عن القضايا المعقدة التي لم يستطع الشعر احتواءها. لذلك تنوعت كتاباته بين المقالات والمحاضرات والقصص، وفقا للموضوع الذي يريد التعبير عنه.

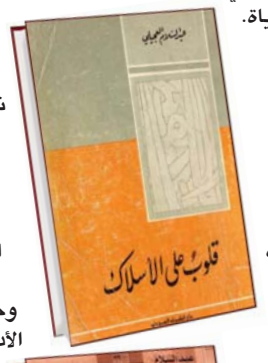

يعتبر الكاتب أن كل ما يمارسه في الحياة هو نوع من الهواية، حتى عمله الطبي. كان يمارس الطب بروح الهاوي لا المحترف، حيث قضى نحو ثمانية أشهر من السنة في العمل الطبي، بينما خصص باقي الوقت للسفر داخل البلاد وخارجها.

الأدب بالنسبة إليه كان هواية أيضا، إذ لم يكن يقضي أكثر من ساعة أو ساعة ونصف الساعة يوميا في الكتابة، وكان يكتب فقط عندما يشعر بالرغبة في ذلك. السفر كان هوايته الثالثة، حيث عاش حياته اليومية كهاو لا يلتزم بأعباء الحياة أو مهامها الثقيلة.

الهواية الرابعة كانت الرياضة. في شبابه الجامعي ترأس لجنة الطلاب وأسس ناديا رياضيا مارس فيه لعبة التنس، لكنه لم يستمر في مزاولتها لاحقا. رغم ذلك، كان يحب المشي نهارا وليلا، سواء في بلاده أو في المدن التي يزورها، ليس طلبا للرياضة بل لأنه كان يشعر بالحاجة إلى الحركة.

في صباحاته كان يؤدي بعض التمارين الرياضية للوقاية من آلام الظهر التي نتجت عن حادث سير تعرض له في أواخر حياته. هذه التمارين لم تكن تستغرق أكثر من خمس دقائق، لكنه كان يكررها كلما داهمه الألم.

حصاد العمر

في آخر حوار معه قال العجيلي في رده على سؤال محاوره وهو يشرف على الدخول في السنة الثامنة والثمانين من عمره، حين سأله كيف كان حصاد العمر في نظره، وهل حقق ما كان يطمح إليه في عهد الشباب؟ "هذه أمور -حقيقة- لا أشغل نفسي بها. أنا أعمل طوال ما أنا حي، ولم أضع لنفسي غاية أريد أن أصل إليها. بالطبع هناك أمور أحب أن أتمها، وأعمل لها من دون أن أجعلها مثلا أعلى. كل ما أستطيع قوله، إني عشت حياة قل فيها الانزعاج، وليس من إنسان يخْلص من الألم والعذاب في مسيرة عمره، ولاسيما إذا بلغ ما بلغت -أنا- من العمر. ثم إني خرجت من حياتي برضى من ضميري، أرجو أن يقترن برضا من الخالق سبحانه وتعالى."

وسأله محاوره ماذا تقول في الخيبة؟ "سوء تقدير." الفرحة؟ "تأتي مفاجئة، وأحيانا تأتي بعد تخطيط." الحزن؟ "الله يبعدنا عنه." الجمال؟ "الله يقربه منا." التواضع؟ "طبع." الاجتهاد؟ "ينتهي دائما بالنجاح." الكسل؟ "ينتهي بالفشل." السفر؟ "مشقة."

وتواصلت الأسئلة الكاشفة، فأجاب عن سؤال ما هي الأكلة التي يفضلها العجيلي؟ "أنا رجل زاهد في الأكل. ما أراه أمامي آكله. لا أنتقي الأكل." وعن اللون الذي يفضله؟ أجاب "كنت أفضل اللون الأخضر، فأصبحت أفضل اللون الرمادي." أما عن الكتاب الذي يفضل قراءته؟ فيقول "في الوقت الحاضر أفضل قراءة كتب التراث." وعن الطريق الذي يسلكه؟ أجاب "الطريق المستقيم."

وعن الموقف الذي أثاره؟ يجيب "مواقف كثيرة. مخيفة!" وتابع الإجابة عن الأسئلة: متى تكون سعيدا؟ "السعادة غاية لا تدرك." متى تكون بحاجة إلى القراءة؟ "أنا أقرأ بصورة دائمة. لا أحتاج إليها. دائما أنا قارئ ومستمر (في القراءة)." متى تكتب؟ "عندما أفرغ من أعمالي الأخرى. وعلى الأغلب في الليل." متى تشعر بالاطمئنان؟ "حينما يكون الناس حولي مطمئنين."

> رغم ميل الكاتب إلى السخرية في بعض الأحيان، جعلته الظروف السائدة في الأزمنة الأخيرة جدّيا أكثر

بقي أن أشير إلى أن الأديب الراحل عبدالسلام العجيلي هو رمز من رموز الأدب العربي، لم تكن حياته مجرد سرد لأحداث، بل كانت تجسيدا حيا لعلاقة الإنسان ببيئته وتراثه. استطاع أن يكون ابن الفرات البسيط والمثقف العالمي في آن واحد. ترك إرثا أدبيا خالدا يتجاوز الزمان والمكان، وسيبقى رمزا للفكر النير الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

رمز للفكر النير الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

هل آن الأوان لنقاطع المفكرين العرب النهضويين والمعاصرين

عفوية الشعب تزود المثقف بكل شروط التجديد الخلاق للثقافة كلها

مرت أربعة عشر عاما على اندلاع الثورات العربية تحت ما سمي بالربيع العربي، ومازال السؤال عاليا وملحا حول أدوار المثقفين في نجاح هذه الحركات الشعبية العفوية، وفي تجاوز عقود من النكوص والركود الحضاري، بينما تبدو جل المقاربات حبيسة نوافذ الأيديولوجيا والرومانسيات والطوباويات.

أحمد برقاوي
كاتب فلسطيني

القاهرة - يجب أن نميز بين نوعين من السؤال حول المثقف في هذه المرحلة العربية الراهنة: السؤال الصادر عن الجمهور الذي يرى في المثقف مصدرا لوعيه ويشعر بغيابه عنه، والسؤال الصادر عن المثقف نفسه الذي يعتقد أن شأن الخطاب الذي يصدر عن مثقف هذه المرحلة أقل بكثير من شأن التاريخ الذي يُصنع الآن. وفي كلتا الحالين نحن أمام عدم رضا عنه وعن فاعليته. ولهذا يعود السؤال عن المثقف.

دعوني الآن من الدخول في تعريفات المثقف، فأنا الآن بصدد المثقف الذي يصدر عنه خطاب ما، سواء كان خطابا فلسفيا – فكريا أو خطابا أدبيا أو خطابا فنيا. ومثقف كهذا كان حاضرا دائما في تاريخ العرب الحديث والمعاصر.

> المثقف العربي يجد نفسه أمام مهمة ليس الخروج من الركود التاريخي فحسب، وإنما الخروج من نتائجه الكارثية

بل إن الفكر العربي الراهن مازال مدينا للمثقف النهضوي والمعاصر بأطاريح كثيرة، وهذا لا يعود إلا إلى عناد تاريخ لا يتزحزح، وإلى أن ما يجب أن يكون لم يتحقق بعد، ليس لنا أن نهجو مثقفا بسبب عناد التاريخ، فليس المثقف بمحرك وحيد له. بل إن المشكل المرعب والذي وضعنا في مأزق تاريخي هو النكوص التاريخي الكوميدي الذي أدّى إلى ركود فاجع وإلى الإطاحة بآمال مثقفين كثر كانوا يظنون أنهم واقعيون جدا.

الركود ونتائجه

لم يتطرق إلى محمد عبده الشك أبدا بأن الإسلام سيقوم بعملية تلاؤم مع العلم والمدنية، وقد وضع أصول الإسلام الثمانية منهجا لهذا التلاؤم وذلك في كتابه "الإسلام بين العلم والمدنية".

النظر العقلي لتحصيل الإيمان، تقديم العقل على ظاهر الشرع، البعد عن التكفير، الاعتبار بسنن الخلق، قلب السلطة الدينية، حماية الدعوة لمنع الفتنة، مودة المخالفين في العقيدة، الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة.

كان محمد عبده بوصفه مصلحا دينيا يفكر في مرحلة دولة مصرية ليبرالية، ويسعى إلى جعل الإسلام السائد قادرا على التلاؤم مع الليبرالية المصرية الرخوة.

ولم تكن الناصرية بحاجة إلى إصلاح ديني، فلقد انتمت إلى مرحلة القومية والاشتراكية وتحرر الشعوب، ولم يعد جمال عبدالناصر، بما يمثله محتاجا لكتاب علي عبدالرازق "الإسلام وأصول الحكم" كي يحكم.

غير أن النكوص التاريخي الذي بدأ يشق طريقه إلى الحياة بعد زوال الناصرية التي انهزمت بموت "القائد"، والذي أدى إلى ركود تاريخي مصري طويل انتعشت فيه الأصولية بكل أنواعها: الجهادية العنفية والإخوانية والسلفية، أعادنا مرة أخرى إلى سؤال الإسلام والدولة. والمفارقة الأدهش تلك التي تمخضت عن ثورة الشباب المصري ثورة الحرية والكرامة التي أنهت حكم الركود التاريخي المباركي ألا وهي اكتساح الأصولية بكل أنواعها للمجتمع المصري بوصفها القوة السياسية الأبرز بعد الثورة مباشرة.

فإذا كنا اليوم بحاجة إلى إصلاح ديني يقوم به المثقف في مواجهة الإسلاموية العنفية بكل أنواعها، سواء كان رمزها آية الله مرشد الثورة الإيرانية أو خليفة الدولة الإسلامية، فما هو الخطاب الذي يمكن أن يقدمه مصلح ديني ويكون متجاوزا للخطاب الذي قدّمه عبده وعلي عبدالرازق وخالد محمد خالد؟

ما النقد الممكن لخطاب الإصلاح الديني الذي من شأنه أن يفتح الطريق لإصلاح فاعل في الوعي والممارسة؟

لا شك أن الركود التاريخي الذي ترافق مع دكتاتوريات همجية وبسبب هذه الدكتاتوريات الهمجية قد أيقظ لدى جمهور كبير روح الخلاص الديني عن طريق اليد، فهذا المنكر لا يقوّم باللسان والقلب، وليس باستطاعة اللسان والقلب أن يقوّماه، والمثقف العربي يجد نفسه أمام مهمة ليس الخروج من الركود التاريخي فحسب، وإنما الخروج من النتائج الكارثية لهذا الركود.

غير أن سنوات طويلة من الركود سنوات طويلة من اختمار الخلاص الديني، مع وجود الكارثة الإيرانية وتأثيرها المتخلف على المنطقة ستصعّب من مهمة المساهمة في تشكيل الوعي المطابق لأسباب الخلاص الأرضي المنشود. إن القول بصعوبة المهمة لا يعني أن على مثقف الحرية والكرامة والمواطنة والعرب أن ينزوي في يأس المهزوم، بل على الضد من ذلك إنه اليوم كما سنرى مثقف الشعب وقد صار إرادة جاهزة للفعل التاريخي وأمامه فاعلية مضاعفة ومثمرة.

وقس على ذلك الصورة الأخرى للمثقف العربي الذي لم يغادر ساحة التاريخ باحثا عن البديل المتقدم على غرار التاريخ الأوروبي في صورته الأخيرة من الحداثة. منذ فرح أنطون مرورا بالحصري وانتهاءً بياسين الحافظ وعشرات المثقفين الذين رسموا صورة المستقبل مستخدمين شبكة المفاهيم الحديثة: الأمة، التقدم، الحرية، الاشتراكية، الديمقراطية، تحرر المرأة، ونحن ما زلنا أسرى الحلم القومي العربي بصورته الأوروبية، حتى الاتجاه الذي نشأ ونما وتطوّر من وحي أكتوبر الروسي راح يرسم في الوعي صورة موسكو في دمشق والقاهرة ونواكشوط.

صحيح أننا احتفلنا بانزياح إلياس مرقص وعبدالله العروي ومهدي عامل عن الصورة النمطية، غير أن هذا الانزياح لم يتعدّ الأثر الغربي المتمرد قليلا على سلطة الأب، فلو تناولنا مفهوما واحدا من مفاهيم فكر الحداثة العربية كمفهوم الحرية مثلا لأدركنا قصور العقل الخلاق في التناول النظري لهذا المفهوم. بوصفها خطابا أيديولوجيا، لم ننتبه لخطورة وعي الحريّة في خطابنا الحداثوي.

الأيديولوجيا القومية ربطت الحرية بفكرة "حرية الأمة" من آخر، من الاستعمار، فكرة الاستعمار ولدت هذا المفهوم وهذه الطريقة في التفكير "حرية العرب واستقلالهم عن الآخر".

وحرية الأمة هذه تحتاج الطليعة الثورية التي تحقق حرية الأمة؛ الطليعة المتحررة بوعيها من الاستتباع للآخر، وبالتالي لم ينظر للكائن الفرد على أنه حر بذاته بوصفه فردا، بل بارتباطه مع "الأمة الحرة" التي تحقق حريتها من سيطرة الآخر.

وعي الحرية

كل الأيديولوجيات الشمولية هي ضد الحرية الفردية، ولم تنتقل من حرية الأمة إلى حرية الفرد إطلاقا، وبالعكس صار قمع الفرد مترابطا بالدفاع عن حرية الأمة، وبالتالي فقد الفرد حضوره الذاتي.

من هنا ضاقت حرية الفرد فصارت حرية للأمة فقط، ووقع الظن بأنه كلما ضاقت حرية الأمة ضاقت حرية الفرد ولم يعد للفرد وجود، لم تعد حريته موضوع دفاع، حيث تقود حرية الأمة إلى حرية الجماعة وليس إلى حرية الشخص. لذلك كل أيديولوجيا تتحدث عن الكل تخلق الوعي القطيعي وليس الذات.

والخطاب الماركسي لم يختلف كثيرا لأنه ركز على الطبقة وعلى حرية الطبقة من استغلال طبقة أخرى واعتبرها هي الحرية واعتبر أن كل انزياح عن هذا الهدف الطبقي هو خضوع للمعنى البورجوازي الصغير، وعندما انتقد الشيوعيون سارتر اتهموه بأنه بورجوازي صغير. ولدى الشيوعية لا تتحقق حرية الطبقة إلا بانتصارها على طبقة أخرى وتحقيق العدالة الاجتماعية. لهذا فإن حصر الحرية بجانبها الاجتماعي الطبقي أنشأ نظاما سياسيا متعاليا ضد الحرية كما أنشأها النظام القومي.

لكن القومية والماركسية هما أيديولوجيتان دنيويتان قابلتان للتمرد عليهما ورفضهما وتحطيمهما، أما إذا ذهبنا إلى التيار الديني سنجد أن العبودية مطلقة لله المتعين بالنص وتفسير النص وشرحه وتأويله خضوعا تاما لهذا النظام المتعالي.

في التيار الشيوعي حاز النص على صفة القداسة، فالبيان الشيوعي مثلا أصبح مقدسا رغم أن أنجلس نفسه قال عنه إنه شاخ في أكثر أجزائه، ولكن أبقيته كوثيقة تاريخية، لكن بقي البيان لدى الشيوعيين نصا مقدسا. ولكن من جهة أخرى يمكن تمزيق هذا النص "المقدس" الأرضي، وقد مزقه غورباتشوف وانتهينا، ولكن المقدس الديني والنص الإلهي المتعالي المطلق في السماء لا يمكن تمزيقه، والحوار مع النظام الأرضي المتعالي نسبيا ممكن بينما الحوار مع الخاضعين للنص الديني غير ممكن، لأن النص لديهم هو المرجع وليس الكائن، لذا يغيب الكائن وينتهي ويموت. مثلا الحوار حول جواز الحرق في الإسلام يكون من باب "يوجد نص أم لا يوجد نص"، فإن وجد نص فهو مسموح وإن لم يوجد فهو محرم، أي لا يوجد أيّ ارتباط بالحياة، فالقول الفصل هو للنص، فلا اجتهاد مع النص. لذا فكرة الحرية في الدين هي عدم.

الخطاب الليبرالي العربي لا يختلف عن مثيله الغربي مثلا لطفي السيد. ولكن بعض الناس أرادوا أن يلعبوا بالاحتفاظ بعقابيل الأيديولوجيا كلها، مثلا مفكر مهم مثل محمد عابد الجابري في كتابه "نقد الخطاب العربي" قال إن علينا

> نحن اليوم بحاجة إلى مثقف في أعلى درجات الراديكالية الواقعية وليس في أقصى درجات الراديكالية الطوباوية

التحرر من كلتا سلطتي السلف، السلف العربي والسلف الأوروبي، لتحقيق الاستقلال التاريخي التام للأمة العربية، ويقصد لا مرجعية إسلامية ولا مرجعية أوروبية، بل إنشاء مرجعية عربية ذاتية، فتحقق الأمة استقلالها التاريخي، وهذا مأخوذ عن غرامشي الذي قال بتحرر الطبقة التاريخي، أي الاستقلال التاريخي للطبقة. ولكن الجابري راح يجمع بين ابن خلدون والشاطبي وابن رشد وميشيل فوكو، وهذا لأن الجابري بنيوي يحقب تاريخ الوعي العربي كما ميشيل فوكو، لذا لم يستطع الجابري أن يتحرر لا من السلف العربي ولا من السلف الأوروبي.

مثلا حسن صعب تحدث عن التحرر من سلطة العقل إلى سلطة الفعل، فننتقل إلى التجربة مع أن طريق الوعي هو الانتقال من التجربة إلى العقل.

التعيين السياسي للحرية هي الديمقراطية قولا واحدا في أعلى صورها الممكنة وليس الواقعية فقط. وراسل يعرف الديمقراطية بأنها "التوزيع العادل للقوة"، وهذا يعني أن العبودية هي احتكار القوة، فإن عرفنا الديمقراطية بأنها عدم احتكار القوة فهذا تعريف بسيط، ولكن يجب أن يشعر الكائن أنه يمتلك القوة الضرورية لتحقيق وجوده، فالمال قوة سلطة، وإن لم تمتلك الطبقة العاملة قوة لمواجهة الرأسمال ستكون حريتها غائبة.

إذا كان داروين قد قال إن لدى كل كائن غريزة البقاء ولكننا الآن نمتلك ثقافة البقاء كما نريد أن نكون، لا يوجد أعمق من شعار "الشعب يريد" لأنه مرتبط بالإرادة، فأن تريد يعني أنت حر. ومن هنا العبودية هي سلب الإرادة، بينما الحرية هي تعيين الإرادة.

الديمقراطية هي التوزيع العادل للإرادات حيث لا تتحكم إحدى الإرادات ببقية الإرادات. دولة الحرية هي دولة ديمقراطية بالضرورة ودولة الحرية هي دولة تسامح. أوروبا انتقلت إلى الدولة بوصفها تعيينا لحقل الحرية الفردي والاجتماعي، لذا ما من دولة يمكن أن تحقق الحرية للكائن لأنها أداة سيطرة وقمع، إنها تحتكر أدوات القمع ولكن كي يتحقق التوزيع العادل للقوة والإرادة.

دون وعي الحرية على هذا النحو لا يتحقق السلوك المناسب للكفاح من أجل الحرية وإلا سننتقل من الاستبداد إلى حالة أخرى من الاستبداد والخطر المتأتي من الشموليات خطر كبير، لأن هذا النظام الذي يريد أن يبقى متعاليا ومحتكرا للقوة وحده.

المثقف العربي

لنطرح على أنفسنا السؤال الآتي: هل آن الأوان لنقيم قطيعة مع المفكرين العرب النهضويين والمعاصرين؟

أعتقد أننا اليوم بحاجة إلى مثقف في أعلى درجات الراديكالية الواقعية، وليس في أقصى درجات الراديكالية الطوباوية. لقد سادت الثقافة الفكرية الطوباوية بأعلى درجات راديكاليتها، وكانت مخلصة لذاتها أيّما إخلاص، بل وسارت خلفها قوى مجتمعية متعددة، وحملت لواء التقدم التاريخي قبل أن يهزمها التاريخ عن طريق الطغم العسكرية المتخلفة ذات الوعي الضيق بالهوية والحياة والانتماء، والتي جعلت من السلطة مقدّسها، وحولت الأوتوبيا الجميلة إلى مسخرة قبيحة.

لقد أعلنت الثورات العربية العفوية بداية عالم جديد الآن، لا في تلك البلدان التي انفجرت فيها بل في الوطن العربي كله. والتي بدورها خلقت على نحو بطيء ظاهرة الراديكالية الواقعية والتي تتطلب مثقفها المطابق.

إذ منذ عصر النهضة وحتى الآن لم يشهد الوطن العربي ظاهرة شبيهة بالظاهرة التي نعيش، أقصد ظاهرة عدو المثقف خلف تاريخ تصنعه القوى المجتمعية.

وعندي أن ترك حركة التاريخ عزلاء من أسلحة المثقف وخلوا من وعي الحركة ذاتها أمر لا يضر بالثورات فحسب، بل وبالمستقبل أيضا.

نحن أمام أربع قضايا طرحتها حناجر الثوريين العرب والحركة الثورية عموما: الإرادة، الحرية، الكرامة، الأمة.

صحيح أنها أخذت طابع العفوية، لكن الصحيح أيضا أنها حملت المثقف مسؤولية إنتاج الوعي المطابق لهذه الأهداف الراديكالية والواقعية معا.

لماذا هي واقعية وراديكالية معا؟ واقعية لأنها عبّرت عن الأهداف المعيشة والعميقة للذوات التي ضاقت ذرعا بالسلط التي حالت بينها وبين تحقيق المعيش المأمول.

وجملة الشعب يريد، لا تعني سوى استعادة إرادة مسلوبة، وصارت عاجزة لا بسبب بنيوي فيها بل بسبب إرادة سالبة لإرادتها. إنها إذ وعت سلب إرادتها وعت كفاحها لاستعادتها، إن المثقف العاجز عن فهم هذا الديالكتيك الواقعي براديكاليته بحجة بعض الأهب الدينية المؤقتة، إذا افترضنا حسن النوايا، يخون ماهيته التي تبرر حضوره، فالإرادة هنا لا تنفصل عن الحرية.

الإرادة إما أن تكون حرة أو لا تكون، وها هي تتعين بثورة، إن الثورة هي الإرادة الحرة ذاتها وقد صارت واقعا، والمثقف حين يجعل من الإرادة الحرة خطابا: نصا، أثرا، حجرا ذا ملامح، قصيدة تحافظ على توقد الروح، فكرا يعزز من قوة الإرادة ويكشف الظلام من أمام طريقها، يتحول إلى جزء لا يتجزأ من إرادة الشعب، الشعب الذي يريد، ويعيد النظر في حق تقرير المصير، لا بوصفه حق التحرر من الغاصب الخارجي فقط وإنما التحرر من المغتصب الداخلي أيضا، لا بوصفه حرية الأمة فقط وإنما حرية الفرد أيضا.

الشعب الذي ربط بين الحرية والكرامة أدرك بتجربته نفسها فقر الخطاب الأخلاقي الأيديولوجي الذي يعزل مفهوم الكرامة عن الحرية، كما أعاد للحرية معناها الضائع في شعارية فقيرة.

لم يحصل أبدا أن جعل المثقف العربي من مفهوم الكرامة الفردية، الشخصية موضوعا أثيرا له، وبخاصة ذلك الارتباط بين الإرادة والحرية والحكم والكرامة. فالحرية مفهوم شامل وثري وكل انتقاص من معانيه إفقار له، فكيف إذا ما اغتيلت كل معانيه ولم يبق منه إلا اللفظ.

ها نحن مرة أخرى أمام السلب الذي ولد روح الشعب الراديكالية. دولة السلطة تسلب حرية الفرد، فيتولد النقيض الشعبي: سلطة دولة تؤكد حرية الفرد، سلب حرية الفرد سلب لكرامة الوجود، استعادة كرامة الوجود مستحيلة دون حرية الفرد، حرية الفرد وكرامة الفرد والسلطة المعبرة عنهما سلطة الشعب التي تحدثنا عنها سابقا.

> منذ عصر النهضة وحتى الآن لم يشهد العرب ظاهرة شبيهة بالظاهرة التي نعيشها أي ظاهرة عدو المثقف

هذه الدروس التي قدمتها عفوية الشعب للمثقف من شأنها أن تزوده بكل شروط التجديد الخلاق للثقافة كلها، لتصبح الثقافة هي صورة الراديكالية الواقعية، وليس صورة الراديكالية الطوباوية، فالراديكالية الواقعية هنا نشأت من قلب الحدث التاريخي ولم تُستورد من حدث خارجي ومن رغبة في الذهن وأمنية رومانسية أخلاقية.

ولهذا فإن المثقف، التلميذ النجيب عند التاريخ الواقعي، وهو يعيد صياغة الثقافة بوصفها التعبير عن الحركة الواقعية الثورية، يحرر مفهوم العرب من تلك الأحكام المسبقة، ويعيد لهم وجودهم المفقود تأسيسا على مفاهيم الإرادة والحرية والكرامة المعبرة عن أمّة أيضا.

فالترابط الواقعي للحركة الجارية الآن أكد استحالة استمرار واقع التذرر، فلم يعد الخطاب القومي خطاب استعادة مجد، بل خطاب صناعة وجود أمامه قوى نابذة متعددة. فالقوى النابذة اتحدت جميعها مرة أخرى أمام تاريخ جديد تصنعه الإرادة الثورية الشعبية بكل تناقضاتها السلبية والإيجابية.

أمام هذه الإرادة التي أنتجت مفهوم الربيع العربي تقف الدول المناهضة.

ولعمري إن مصطلح الربيع العربي ليس مصطلحا بلاغيا، بل واقعيا. تعيدنا صفة العربي إلى حقيقة واقعية، وليس إلى شعار زائف، فالعربي هنا ولد من قلب الانفجار من حيث هو المفهوم الكلي للحدث، ولهذا اتخذ العداء صفة كلية وطائفية للربيع بوصفه ربيعا عربيا.

وعندي أن العربية أو العروبة أو أي مصطلح يعبر عن الهوية القومية للتاريخ الذي يصنع الآن سيكون واقعيا في تأثيره، لأنه هو الآخر تعبير عن راديكالية الشعب الواقعية.

إن المثقف العربي يقف اليوم تلميذا صغيرا أما حركة التاريخ الواقعية الراهنة ليتحول إلى عقل التاريخ، وأنّى له أن يتحول إلى عقل التاريخ إذا لم يندرج في روح التاريخ فاعلا.

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

ريجيس دوبري: حين يغدو كل شيء مرئيا لا شيء يغدو ذا قيمة

الصور الشخصية الدنيوية مجهولة المرجع ظهرت في الفيوم

رافقت الصورة الإنسان منذ بداياته وعيه، وعلى مر التاريخ تغيرت علاقتهما بشكل جذري وصولا إلى الصور الرقمية اليوم، وما تكتنفه من رموز ودلالات. فالبحث في تاريخ الصورة والتصوير يحيلنا إلى تقاطعات ثقافية كثيرة في التجربة الإنسانية، وهذا ما يبحث فيه بدقة الكاتب الفرنسي ريجيس دوبري.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

"لولادة الصورة علاقة وطيدة بالموت. لكن، إذا كانت الصورة العتيقة تنبثق من القبور، فذلك رفض منها للعدم، وضمان لاستمرار الحياة. الصورة التشكيلية رعب مروض، وما ينجم عن ذلك هو أن الموت كلما انمحى من الحياة الاجتماعية غدت الصورة أقل حيوية، وغدت معها حاجتنا إلى الصور أقل مصيرية."

بهذه الرؤية يفتتح المفكر والفيلسوف الفرنسي المعاصر ريجيس دوبري كتابه "حياة الصورة وموتها" متابعا ذلك بتساؤلات محورية ضمن تساؤلات كثيرة يطرحها مع تطور تحليلات ومناقشات فلسفية في ثنايا كتابه الغني بطابعه الفكري والصادر أخيرا عن مؤسسة هنداوي، ترجمة فريد الزاهي، ليقدم عبره تصورا نظريا شاملا لمراحل تطور الصورة عبر القرون والأحقاب؛ منذ كانت رموزا مزخرفة على جداريات الكهوف والمعابد، ثم تماثيل، فأيقونات، إلى أن وصلت إلى العصر الإلكتروني والإبداع الرقمي واللغة المكتوبة في العصر الحديث، ومدى التغييرات التي لحقت بملامح الصورة، وأهميتها، وتحولها عبر التاريخ الإنساني.

> الصورة تمتح معناها من النظرة، كما يمتح المكتوب معناه من القراءة، وهذا المعنى ليس تأمليا، وإنما هو معنى عملي

الصورة ورموزها

يتساءل دوبري "لماذا عمد أبناء جنسي، منذ زمن بعيد، إلى أن يتركوا وراءهم صورا مرئية مرسومة على مساحات صلبة، ملساء ومحدودة (رغم أن الجدران في العصر الحجري الأولي كانت محدبة وبدون تخوم، وأن إطار اللوحة شيء حديث العهد)؟ لماذا تلك الخطوط والنقوش والرسوم على الصخور؟ لم تلك الأحجام المنشأة ودوائر دلمون والأنصاب والأعمدة والتماثيل النصفية، والأصنام أو التماثيل الإنسية؟ لماذا، عموما، توجد الصورة عوض ألا توجد؟ لنقبل للحظة بأننا نجهل عن الأمر كل شيء ولنلج بوابة الظل."

يرى دوبري أن ابتكار الصورة التمثالية، هذا التحويل المضاد لما لا شكل له إلى شيء ذي شكل معين، وللرخو إلى الصلب؛ يمكن من الحفاظ على المصالح الحيوية للجنس البشري. ولقد نشأت الصورة الشخصية الدنيوية مجهولة المرجع، والتي لا هدف طقوسيا لها في مصر وبالضبط في الفيوم، من الحاجة إلى دمقرطة البقاء على قيد الحياة. فلكل امرئ زاد سفره وجواز سفره نحو الشمس. وأن يتم الفصل بين النظير والجثمان هو في حد ذاته عملية تأمين للسلامة العمومية، بقصد وضع الحدود بين الطاهر والنجس وسط المجموعة البشرية، باعتبار أن الأسوأ هو النجس الناجم عن الخلط بين الاثنين.

أليست طمأنينة الأحياء رهينة براحة الأموات؟ إنها أيضا محاولة سيطرة على العرضي العابر، ودليل رائع على الرغبة في الحياة. فكما هو حال الدين لدى برغسون، يمكّن التشخيص من تأمين استمرار الغريزة "باعتباره رد فعل دفاعيا للطبيعة ضد التمثيل بالذكاء لجبرية الموت." إنها الحيلة الحيوانية نفسها؛ إلا أن "الدفاع" هنا لا يتمثل في السير مع ما هو متحرك وإنما في وضع الزمن في شراك الفضاء. وإذا كانت "الحياة هي مجموع القوى التي تقاوم الموت" فإن الحلية تعتبر قوة حيوية باعتبارها أول استعراض ضد الموت. فكل صورة تلعب دور تمديد الحياة. لهذا نصاب بالوجوم كلما سمعنا عقولا ساذجة تنكر الجينيالوجيا الجنائزية للصورة كما لو أنها مرتبطة بالحداد والكآبة؛ فيما أن الفن حيوية ومرح وإفراط فيهما. والحال أن هذا يفسر بالضبط ذاك.

ويتابع: لقد جاءت الصورة لتدبير مسرات الحياة في المقابر؛ ففي مصر القديمة يعتبر علماء الآثار أن فن المقابر أكثر حيوية ونصاعة في الألوان وأقل تحجرا من فن المعابد. لا يوجد ما هو ألطف وأكثر أناقة من تحليق الطيور المزدهية الألوان، ومن الراقصات ولاعبي الناي في المقابر الأترورية لتركينيا. وهل ثمة ما هو أكثر إثارة للشهوة من اللوحات المثبتة فوق الأسرة الجنائزية الرومانية؟ من قال بأن بلاد الظلمات جنائزية؟ من لم ير في مدينة الأموات بالقاهرة الفتيان الأريبين يلعبون بالكرة بين المقابر؟ أما الموائد الأكثر شهية فإنها تكون بعد مراسيم الدفن، كما يتجاور الكرنفال والصيام. نعم، إن الصورة تغرق في المأساة، غير أن المأساوي يتعامل مع ديونيزوس أكثر من تعامله مع زحل. ففي جدارية كامبوسانتو بيزا (الآتية من عمق ظلام القرن الـ14م)، وبالرغم من طابعها المأتمي، تقابل حديقة الحب صورة انتصار الموت.

ويلفت دوبري إلى أن الصورة تمتح معناها من النظرة، كما يمتح المكتوب معناه من القراءة، وهذا المعنى ليس تأمليا، وإنما هو معنى عملي. وكما أن تحليل النصوص في نظام الكتب قد ترك المجال لدراسة الممارسات القرائية، كذلك في مدينة الصور، يتوجب على تاريخ الاستعمالات واجتماعية النظرة أن يعيدا النظر في تاريخ الفن بشكل نافع.

إن النظرة الشعائرية تختلف عن النظرة الاحتفالية أو العائلية، وعن النظرة الداخلية الخصوصية التي نمارسها في بيوتنا ونحن نتصفح ألبوما من صور الأعمال الفنية. لكن ثقافات البصر ليست، بالمقابل، معزولة عن الثورات التقنية التي تغير، في كل عصر، شكل ومواد وكمية الصور التي يحوز عليها كل مجتمع. إن رافدة مذبح في كنيسة قوطية تتطلب نظرة مغايرة للنظرة التي يتطلبها ملصق شريط سينمائي. وسوف تقودنا التطورات المشتركة في مجال التقنيات والمعتقدات إلى التعرف على ثلاث لحظات في تاريخ المرئي: النظرة السحرية، والنظرة الجمالية، والنظرة الاقتصادية. فقد استلزمت الأولى الصنم، والثانية الفن، فيما تطلبت الثالثة البصري. إن هذه اللحظات تتجاوز كونها مجرد رؤى، إنها بالأحرى تنظيم للعالم.

ويرى دوبري أن الصورة ذات فضائل لأنها رمزية، أي أنها تعيد لحم وتكوين المشتت. لكن وحدها الإحالة على البعيد، أي على طرف ثالث ترميزي، تمكن صورة ما من إقامة علاقة معينة مع رائيها، وبطريقة غير مباشرة بين الرائين أنفسهم، بكلمات أخرى ليس ثمة من إرسال بدون تعال، ولا طاقة من غير فارق الارتفاع؛ فبنية التعالي والتجاوز والارتفاع (باعتبارها تنتمي إلى المجموعة البشرية بحكم عدم اكتمالها) تفسر وتمنح الإمكانية للترابط والتعالق. ولأن هناك فوق المجموعة غياب أساس يلزم إصلاحه فإن الصورة والكلمة تشتغلان كعاملي ربط ووصل. لكن الشيء المعتمد (أكان صورة أم كلمة) لا يخلق أثر الغياب الذي نسميه معنى، بل إنه يستلزمه. لهذا ليس بإمكاننا الاهتمام بوقائع التبليغ من غير أن نجد أنفسنا مهتمين بالواقعة الدينية.

إن خطأ وقتنا الحالي يكمن في الاعتقاد بإمكان خلق مجتمع ما بالتواصلات، أو ثقافة ما بتجهيزات ثقافية. ومن ثمة جاءت تلك الأنابيب بدون ماء، وأطر السيارات بدون محرك، أي تلك الوسائل التي لا غايات لها، والتي تشكل الألعاب المؤثثة للوقت الفارغ في العالم المعاصر.

إننا نفكر في التواصل خارج كل دلالة ونضع اللجام قبل الفرس. ولذا فإن الوسائط تفضل الحديث عن الإرسال؛ لأن المهم في هذا المصطلح هو انطواؤه على العبور، أي المحرك الحقيقي للانتقال. روحوا للنظر إذن أبعد، فالوقائع تحدث هناك. ليس الرمزي كنزا مخزونا؛ إنه سفر. فثمة صور تأخذنا للسفر، وأخرى لا. لذا فإن الصور الأولى تسمى أحيانا مقدسة. يوجد المقدس، في نظرنا حيثما تنفتح الصورة باتجاه شيء آخر غير نفسها. أما الصورة باعتبارها إنكارا للآخر، بل وحتى للواقع، فقد ظهرت بقوة في عصر البصري، هذا الذي نزع عن الصورة طابعها المقدس متظاهرا بأنه يكرسها.

اختفاء اللامرئيات

يؤكد دوبري أن انفتاح الصورة خلال عصر الفن ظل يعرضنا مع ذلك للتعالي، وهو يعني بهذه الكلمة الشرك، أي استقلال العنصر الفني والاعتراف الحر الذي يلقاه من الفنان أولا وقبل كل شيء، وبعد ذلك من قبل عين المتفرج. ويضيف "لا، ليس كل شيء متعلقا بي. فثمة دائما حضور الآخر وهو يسبقني في الوجود. وهو سابق علي كثيرا، وعلي الإسراع كثيرا، وإن كنت في العمق لن ألحق به. يعني التعالي ببساطة: البرانية، لا المحاورة وإنما ما يوجد خارجا. إنه المقابل الفعلي للمقصد والمرمى المثالي، سواء كان واقعيا أو غير واقعي، وللسهم باعتباره رمز الفن. وقد يكون هو اللحظة، والألم أو الشعب، والجسد، والبؤس، وصمت الكائنات. وقد يكون بكل بساطة هو احترام المصور الاستطلاعي للكائن الذي يسدد إليه عدسة آلته".

يقول "إن اختفاء اللامرئيات لشيء مذهل، خاصة وأن أدوات إعادة إنتاج المرئي جعلت ذاك الاختفاء نفسه لا مرئيا. ففي عصر الخطاب، الذي جاء بعد ابتكار الكتابة، كان ما هو موجود فعلا هو ما هو غائب. فقد كان الارتياب يختص بالمرئي، هكذا كان الأمر مع الثقافة المصرية القديمة والإغريقية والبيزنطية والوسيطة، وذلك هو أمر الثقافة البوذية اليوم، ومعها الثقافة الهندوسية والإحيائية. فالرب لا جسم ولا وجه له في ديانتين من الديانات التوحيدية الثلاث. إنه كلمة، لذا فإن إعطاءه صورة يعتبر جرما وحمقا. أما في الديانة الثالثة، أي المسيحية، على الأقل في صيغتها الكاثوليكية، فإن الصورة المادية للإلهي ظلت قابلة للتفاوض. ومع عصر الأشكال الذي تأسس على المطبعة، استعاد المرئي كرامته، لكن باعتباره عرضا مسكونا ومنظما من قبل ضرورة يمكن التوصل إليها منطقيا عبر الخطاب أو التجريد. يقول ديكارت 'إن أفضل شخص مؤهل لممارسة الهندسة هو الأعمى'. كان الاعتقاد سائدا بأن العالم يفسر بما يخفيه عنا. ففي هذا العصر، وكما يقول ليفي شتراوس 'تعين الحقيقة نفسها بالجهد الذي تبذله في إخفاء نفسها عنا'."

ويتابع دوبري" أما في عصر الشاشة فيؤكد هذا الإخفاء ما هو خاطئ وهش ليتجه الشك والارتياب جهة ما لا يقبل الملاحظة. ما لا يقبل الرؤية، لا يتمتع بأي وجود. وبذلك تبخرت الكائنات اللفظية، تلك الأشياء التي لا توجد إلا بالقول، وتلك الأساطير الخالصة التي عليها تأسس الواقع القديم، أعني مثلا: الأمة، والطبقة، والقانون، والجمهورية، والواجبات، والتقدم، والصالح العام، والكوني، والعدالة، والدولة.. إلخ."

ويواصل "إنها الأعمدة المجردة للمحسوسات المزيفة التي تحيط بنا والتي لن تظهر، بالمقابل، على أي شاشة. كلما فقدت حوامل الإرسال طابعها المادي قل حظ الروحانيات في الوجود في الحياة الاجتماعية. هل ستكون اللامباليات الوحيدة المباحة لنا ذات طابع تقني؟ إن شخصيتنا المعنوية بكاملها في حالة أزمة. 'فرنسا، يا فرنساي، إني أراك، فأنت تملئين الهواء كما الفتاة التي أعشقها..' إنه مثال للبداهة المحسوسة سابقا، وللبلاغة الأدبية اليوم. بإمكاني طبعا أن أرى على صورة التقطها القمر الاصطناعي قطعة أرض يابسة على الجانب الأيسر من آسيا تسمى اصطلاحا فرنسا. لكني لن أستطيع أبدا رؤية ألف عام من التاريخ التي تشكل من خلالها تلك البقعة الغمراء الخضراء ذات الأرضية السوداء هذا البلد المسمى فرنسا. فتلك خصوصية غير مادية وحاسمة."

الصورة لها رمزيتها منذ ولادتها في مصر

ويوضح أنه حين يغدو كل شيء مرئيا، لا شيء يغدو ذا قيمة. فتجاهل الاختلافات يتقوى مع اختزال الصالح في المرئي. والمظهر، باعتباره مثالا، يحمل في طياته جرثومة فتاكة تتمثل في التشابه. كل المثل المتميزة تحظى بعيانية اجتماعية قوية. وما ينتج عن ذلك هو أن لغة الأغنى تصبح لغة الناس كلهم، وقانون الأقوى القاعدة المثلى. إن عصر الشاشة حين يغدو مسيطرا أينما كنا ستكون فضيلته الفساد، ومنطلقه الامتثالية، وأفقه عدمية مكتملة. لذا، فإن غريزة البقاء لدى الجنس البشري، مثلها مثل الرغبة البسيطة في تقصي اللذة لدى الفرد أو الأمم، سوف تضطر إن عاجلا أو آجلا إلى الحد من الامتيازات التي تحظى بها الصورة. ولكي يتم إيقاف الاختناق واليأس، سوف يتم إيلاء الأهمية للفضاءات الباطنية اللامرئية، وذلك عبر الشعر والمخاطرة، والقراءة والكتابة والافتراض أو الحلم.

الرؤية الجديدة

تقوم التصاوير الرقمية الجديدة بإنتاج معرفة وسلطة لا حد لإغرائها. فبعد المسبار والميكروسكوب والتصوير بالأشعة، جاءت المعالجات المعلوماتية لتوسع بشكل هائل من تحكمنا في المسافات وفي الأعضاء وأمراضها، ومن أبنيتنا عبر التصاميم والرسوم، ومن فرضياتنا الفكرية نفسها، وذلك بتمكيننا من الترجمة البصرية للنماذج النظرية المجردة. فأجهزة الرؤية الجديدة، تمكننا، عبر مضاعفة معلوماتنا، من مضاعفة قدرتنا على التدخل في محيطنا ومساحة تواصلنا مع الكون. ولأننا غدونا من الآن فصاعدا مجهزين برؤية متكاملة، فقد غدا بإمكاننا اكتشاف ما يتجاوز مدانا من دون أن نرتاده، وبرمجة المستقبل قبل الوصول إليه. يصل المكروسكوب الآن إلى 1/10000 من المليمتر، كما أن المسابر الكبرى قد ربحت الكثير من العوامل عبر أقمار الرصد الاصطناعية.

> خطأ وقتنا الحالي يكمن في الاعتقاد أنه بإمكاننا خلق مجتمع ما من خلال التواصلات أو ثقافة ما بتجهيزات ثقافية

ويضيف "في هذا السابق جاءت الأشعة السينية، والأشعة ما تحت الحمراء، وأشعة غاما لتدفعنا إلى تجاوز المسافات الأثيرية للمرئي. أما المبصرات الإلكترونية والكاميرات الحرارية فقد مكنت سائق الدبابة وربان الطائرة ومستعمل مدافع البازوكا من الرؤية ليلا، فيما يظلون هم في الخفاء. كما مكنت الأشعة بالصدى وبالأصوات القصوى من النظر إلى الجمجمة أو إلى حوض بشري في أبعاده الثلاثة. إن الرؤية تعوض السمع واللمس في التشخيص الطبي. وتمكن التصاوير المعتمدة على الرجع المغناطيسي من اختراق الأنسجة والخلايا والأعصاب. كما أن الأشعة الانعكاسية ما تحت الحمراء تخترق، بواسطة كاميرا فيديكون، المواد الأصلب."

ويتابع "تستطيع الصورة النوترونية تصوير الأشياء والإمساك بها عبر المواد المعدنية، كما تمكن الصورة الرقمية من التحكم الآلي في الروبوتات. وثمة الصورة المكبرة الملتقطة عبر الأقمار الاصطناعية من دائرة علوها 800 كيلومتر، وهي صورة ذات دقة عالية وتسبر، عن بعد وببعد ثلاثي، وترصد فيضانات الأنهار وتقدم الرمال أو المجلدات والهيكل الجيولوجي للأرض والترسبات البحرية في الأنهار الكبرى، وهي صور تتم معالجتها بالألوان الكلية أو بالشبحيات المتعددة."

ويواصل ريجيس دوبري "إن العالم شانجو يؤكد لنا أنه لم يعد أبدا ضربا من الطوباوية 'تصور قدرة الكاميرات ذات البوزيترون على إظهار صورة الأشياء الذهنية على الشاشة في يوم من الأيام'. وقد كانت المهمة الرسمية التي قام بها ميشيل سير، المتمثلة في إعادة بناء المجتمع التربوي عبر التعليم عن بعد، في أصل صياغة الوسائل المعلوماتية الكفيلة بجعل توزيع المعارف داخل مجموعة بشرية ما مرئيا؛ إنه دماغ المجموعة على شاشة منيتيل. لكن، هل هذه التطورات التقنية بدون مقابل؟

"ليس ثمة شيء بالمجان."

فثمن هذا الفائض من الفاعلية الموجهة نحو الخارج يكمن في خلق عاهة رمزية في الداخل. منذ عشرات السنين، تم دفع ثمن التوسع في الفضاءات القابلة للملاحظة والمراقبة بالاقتطاع من أراضي اليوتوبيا."

> ريجيس دوبري يقدم تصورا نظريا شاملا لمراحل تطور الصورة عبر القرون منذ كانت رموزا مزخرفة على جداريات الكهوف

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

التراث الإسلامي الكردي.. كنوز حضارية أهملها التاريخ

الشيخ القره داغي: لو كان تراث الكرد محفوظا لكان بقامة أعلى جبال كردستان

لقد كان لغير العرب دور كبير ومحوري في نشر الإسلام وإغناء المدونة العربية بالكثير من المآثر، ومن ذلك ما قدمه الكرد في حفظ القرآن وتدوينه وتفسيره ونشره، ولكن هذا الدور الهام الذي لعبه هؤلاء بقي مهمشا في التاريخ العربي الإسلامي، ولا يكاد يذكر الأكراد في جهودهم الكبيرة خدمة للحضارة الإسلامية وخاصة للنص القرآني الذي يمثل عماد الديانة الإسلامية وحضاراتها.

باسل الخطيب
صحافي عراقي

غرست في نفس محمد علي القره داغي محبة القرآن، وتعلق به منذ الصغر على عادة أهل قريته ذلك الزمان، الذين كانوا يكنون حبا وتقديرا جما للكتاب المبين.

عاشق القرآن

ولد محمد علي عام 1949 في قرية تكية بناحية قره داغ بمحافظة السليمانية في إقليم كردستان العراق، وفي سن الخامسة لمس عمليا ذلك الحب والتقدير، عندما كان يذهب إلى السيدة التقية خديجة (داده خه جي) التي كانت تعلم أطفال القرية القرآن الكريم، متأبطا ورقة مقوى خطت عليها عبارة "يا الله، يا فتاح، يا رزاق"، ثم حروف الهجاء، إذ كان كل من يصادفه من الأشخاص في طريقه ينتصبون قياما ويضعون أياديهم على رؤوسهم إجلالا للعبارة المكتوبة على تلك الورقة، ولا يجلس أحد منهم حتى يتوارى عن أنظارهم.

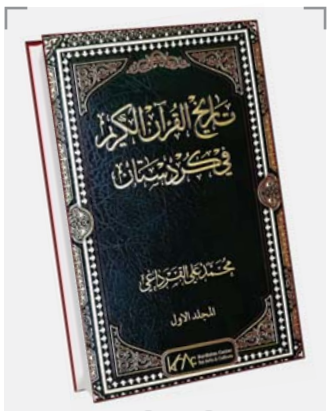

كتاب «تاريخ القرآن الكريم في كردستان» تضمن نماذج من المصاحف التي قدمها الخطاطون الكرد للقرآن الكريم

ولد محمد علي وفي نفسه حالة من الهيام بالقرآن الكريم والمعارف، ما دفعه إلى الغوص فيهما مبكرا بتشجيع من عائلته، وفي ذلك يذكر أنه عندما سقط من سطح دارهم ذات يوم وكسرت يده اليسرى من الرسغ، طلبت والدته من خبير تجبير الكسور (يسمونه المجبرجي) ألا يجبرها جيدا، لأنه إن تمتع بيدين سالمتين قويتين قد لا يميل للتعلم وينشغل بأمور كسب لقمة العيش، لأن أهل القرية كانوا يرون العزة في تعليم أبنائهم، حتى إنهم كانوا يعيبون على الأسر التي لا يكون فيها متعلم أو خاتم للقرآن.

هكذا نشأ وترعرع على حب العلم ونشر المعرفة، ليواصل تعليمه في بغداد، ويتخرج من كلية الإمام الأعظم، ويواصل نهل العلم عن علماء أجلاء، حتى نال الإجازة العلمية من مفتي العراق الأول، العلامة الشيخ عبدالكريم المدرس (1901 – 2005)، كما حصّل إجازة قراءة القرآن الكريم بقراءتين من العلامة الشيخ عبدالقادر الخطيب (1896 – 1969)، وإجازة في رواية الحديث الشريف من العالم الأزهري د. محمد السيد ندا.

وكرس الشيخ والمحقق الكردي حياته للتعريف بأنجم لامعة في سماء العلم والأدب الإسلاميين، لاسيما التراث الأدبي الإسلامي في إقليم كردستان، وسيرة وتراجم علماء الكرد والكشف عن آثارهم ومؤلفاتهم.

أصدر 54 مؤلفا تضم 80 مجلدا، ونشر أكثر من 600 بحث أو مقال باللغتين العربية والكردية. ومن آخر ما أصدره الجزء الأول من كتابه "تاريخ القرآن الكريم في كردستان"، عن "مركز كردستان للفن والثقافة"، الذي يقع بـ448 صفحة من القطع الكبير. وتضمن التعريف بـ121 مصحفا تراثيا مخطوطا، فضلا عن أسماء 16 من المفسرين الكرد للقرآن الكريم، و66 عنوانا للتفاسير، مع الإشارة إلى براعة قراء القرآن الكرد. وقد اعتمد المؤلف في ترتيب عرض المصاحف على التسلسل التاريخي والترتيب الزمني لما عليها من تفاصيل، دون التطرق إلى التفاصيل الفنية من زخرفة وفن كتابة وغيرهما.

مشاريع رائدة

يقول الشيخ القره داغي إن القرآن الكريم "يحظى بأهمية كبرى في كردستان لكن تاريخه لم يخدم بمستوى تلك الأهمية وذلك الحب والتقدير"، ويشير إلى أن تاريخ العلماء والأدباء الكرد "لم يوثق بالمستوى المطلوب."

ويضيف أن أقدم مخطوطة في كردستان "تعود إلى القرن الثالث الهجري بالتزامن مع وصول جيش الفتح الإسلامي إلى المنطقة"، ويلفت إلى أن جانبا كبيرا من تاريخ الكرد "لا يزال مهملا."

ويرى القره داغي أن التراث الكردي "لو كان موجودا ومحفوظا لكان في قامة أعلى جبال كردستان"، ويدلل على ذلك بأن فهارس المخطوطات التي اطلع عليها أو سمع بها في بريطانيا وألمانيا وتركيا والسعودية ومصر وإيران وغيرها من البلدان "تزخر بإنجازات علماء كردستان ومفكريها وخطاطيها."

ويوضح أن ذلك دفعه إلى "تبني مشروع كنوز الكرد في دور المخطوطات العالمية الذي يتناول مخطوطات العلماء الكرد المنتشرة في أنحاء العالم"، ويبين أن المشروع "تمخض عن إصدار خمسة مجلدات حتى الآن."

وينبري الشيخ المحقق أيضا لتنفيذ مشروع آخر عن إحياء تاريخ العلماء الكرد الذين لم يذكروا في المصادر التاريخية، أو وردت شذرات نادرة عنهم، من خلال مخطوطاتهم، إذ أصدر في إطاره عشرة مجلدات من أصل 12 حتى الآن.

كما يواصل تنفيذ مشروع "كشكول التراث الأدبي الكردي" الذي يجمع فيه ما ورد في المخطوطات بشأن الشعراء الكرد، وقد أصدر منه ثمانية أجزاء حتى الآن.

ويعمل الشيخ القره داغي حاليا على تأليف الجزء الثاني من كتابه القيم "تاريخ القرآن الكريم في كردستان"، وينوي إصدار طبعة مزيدة ومنقحة من كتابه الموسوم بـ"مكتوبات مولانا خالد النقشبندي"، الذي يتناول بعض رسائل النقشبندي إلى مريديه ورودوه على رسائلهم، الذي صدر من قبل باللغتين العربية والفارسية بواقع 700 صفحة.

القرآن في كردستان

حول كتابه "تاريخ القرآن الكريم في كردستان"، يقول الشيخ المحقق إنه "محاولة للتعريف بالكرد الذين استقبلوا النسخ الأولى من القرآن الكريم التي أرسلها الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، إلى مختلف البلاد، ورصد لعدد المصاحف التي كتبت أول الأمر في كردستان وماذا حل بها"، ويستدرك برغم أنها أسئلة "تبقى معلقة لعدم وجود مراكز متخصصة تتولى جمع تلك المصاحف المخطوطة وحفظها في مكان واحد، من جراء تشتت الشعب الكردي وما تعرض له من حوادث وكوارث على مر الزمن."

الأكراد جنود مجهولون في الحفاظ على القرآن ونشره

تاريخ المسلمين الكرد لم يوثق بالمستوى المطلوب

ويوضح أنه يقصد بمصاحف كردستان أو المصحف الكردستاني تلك التي كتبها خطاط كردي أو كتبت خصيصا لأمير أو شخص كردي ويشمل ذلك المصاحف التي أخرجت من كردستان وتحمل الهوية الكردية، أو التي منحت من قبل أشخاص كرد لأماكن أو مدارس أو مساجد حتى لو كانت من خارج جغرافية كردستان (تشمل المناطق الكردية في إيران، تركيا، العراق وسوريا)، كما يقصد المصاحف التي كتبت خارج كردستان من قبل خطاطين كرد ثم نقلت بجهود كردية إلى كردستان، واستقرت في مدارسها أو مساجدها أو مكتباتها.

ويبين أن كتاب "تاريخ القرآن الكريم في كردستان" تضمن نماذج من المصاحف الموجودة في كردستان مما قدمه الخطاطون الكرد للقرآن الكريم على امتداد التاريخ الإسلامي، ساعيا إلى توضيح بعض الأدلة على ضياع مصاحف لا تعد ولا تحصى لاسيما أن المصاحف لم تكن مطبوعة، وأن المصدر الوحيد لقراءة القرآن الكريم وابتغاء الأجر والثواب من ورائها كان المصاحف المخطوطة التي لم تكن بالكثرة المعهودة حاليا، وقد تعرض الكثير منها للتلف وباتت غير صالحة للقراءة نتيجة كثرة التداول أو سوء الحفظ والخزن أو من جراء العوامل الطبيعية.

ويذكر الشيخ القره داغي أنه لاحظ أن "أعمار أغلب المصاحف المخطوطة الموجودة حاليا لدى بعض الأسر أو المكتبات لا يتجاوز 400 عام، إلا ما ندر، وأن المصاحف حينها ما كانت تخط لتحفظ في المخازن والأدراج، بل كانت تكتب لتكون وسيلة للتعلم والحفظ ونشر الإسلام ابتغاء للأجر والثواب، إذ كان 'الواقفون' للمصاحف يشترطون ألا يحبس أو يمنع أحد من قراءتها."

ويتابع أنه هكذا كانت المصاحف "تتداول وتنقل من يد إلى أخرى ما جعلها عرضة للتلف على مدار السنين والأعوام مهما كانت محكمة الصنع، وهذا كان السبب الرئيس في جعل المصاحف المخطوطة عرضة للتفكك والتضعضع حتى أصبحت غير صالحة للقراءة أو الاستفادة منها. وحين ذلك كان أصحابها يعمدون إلى جمع المصاحف المتهالكة أو التي لا يمكن الاستفادة منها للتخلص منها بنحو يحافظ على قدسيتها، إما بدفنها في المقابر، أو وضعها في الكهوف، أو إلقائها في الأنهر، من دون أن يفكر أحد بتدوين أو جمع ما في خواتيمها من ذكريات وملاحظات وأسماء النساخ ومكانهم وتواريخ نسخها، فضلا عن الصيغ الوقفية الجميلة التي وقف بها الأمراء والمتنفذون وسواهم ممن أرادوا ابتغاء الأجر والثواب كصدقات جارية لهم على مر الزمن."

وهكذا وجد الشيخ المحقق محمد علي قره داغي أن السبيل الوحيد أمامه كان "جمع العينات النادرة المتبقية من تلك المصاحف وهي كثيرة، إذ وجد كما كبيرا من النماذج التي تصلح للبناء عليها لكتابة تاريخ المصاحف في كردستان، على أن تتم الإضافة عليها كلما سنحت الفرصة وتوافرت نماذج أخرى"، لكنه يعرب عن أسفه لأن معظم المصاحف المخطوطة الباقية في كردستان "لم تجمع بعد في مكان واحد، بل وحتى لا يمكن معرفة مكان الكثير منها والوصول إليها لعدم وجود مراكز متخصصة تتكفل بجمع تلك المصاحف وحفظها في مكان واحد نتيجة تشتت الشعب الكردي وتفرقه، وعدم تمكن أبنائه ومثقفيه من إدارة شؤونهم والعناية بموروثهم الثقافي والحضاري."

ويذكر أن ما نجا من تلك المصاحف من الكوارث والعوامل الطبيعية تفرق على الأسر العلمية والمكتبات الخاصة، وتمسك من بحوزتهم نسخ بها، ولم يسمحوا لأحد بالاطلاع عليها، بل لم يبوحوا بأي معلومات عنها، فضلا عن تباعد المناطق واختلاف اللهجات والمذاهب وإخراج عدد لا بأس به من تلك المصاحف إلى خارج كردستان.

جنود مجهولون

يمضي الشيخ القره داغي قائلا إن القرن العاشر وما يله "تميز بأنه شهد ضياع أو تلف عدد أقل من المصاحف المخطوطة مقارنة بما سبقه"، مشددا على أن "معظم ما حصل عليه من مصاحف أو صورها كان من كردستان إيران، كما أنه اطلع على مصاحف موجودة في مكتبات بلاد الحرمين الشريفين (المملكة العربية السعودية)، وسمع عن أخرى موجودة في إسرائيل، دون أن يعني ذلك خلو باقي مناطق كردستان من وجود مصاحف نفيسة لخطاطين كرد."

ولم يغفل المؤلف ذكر أسماء مجموعة من الخطاطين، الذين يسميهم بـ"الجنود المجهولين"، وعدد المصاحف التي خطوها، وهم كل من عمر بن محمود الأيوبي، الذي خط أكثر من مئة مصحف، الشيخ عبدالله ابن الشيخ يوسف، الملا نذير الطويلي، محمد الجديد، الشيخ محمد الشيخ يوسف. علما أن لكل واحد منهم أكثر من مصحف لم تتسن معرفة عددها بالتحديد، لأسباب عدة منها التلف والضياع، أو إهمال الخطاطين أنفسهم توثيق أعمالهم ابتغاء للأجر والثواب.

محمد علي القره داغي يسعى إلى إحياء تاريخ العلماء الكرد الذين لم يذكروا في المصادر التاريخية

ويؤكد الشيخ المحقق محمد علي القره داغي أن حب الكرد للقرآن الكريم "لم يقتصر على كتابة المصحف واستنساخه ونشره فحسب بل إنهم سعوا أيضا إلى تفسير القرآن وشرح آياته البينات وبيان إعجازه وتوضيح أساليبه البلاغية"، وينوه بأن المفسرين الكرد "شرحوا القرآن بأساليب مختلفة انتشرت في شتى البلدان الإسلامية والكثير منها لم ير النور برغم الرسائل أو الأطاريح العلمية التي تناولت بعضها مؤخرا."

ويورد أن الكرد "برعوا أيضا في تجويد القرآن الكريم"، لافتا إلى أن من بين أولئك القراء من "برع وكان يقرأ القرآن ويعلمه للناس بالقراءات العشر فضلا عن تأليف مؤلفات طار بها الركبان إلى شتى البلاد الإسلامية ولا تزال تدرس إلى يومنا الحاضر."

ويتمنى الشيخ المحقق محمد علي قره داغي من المعنيين "الاهتمام بالمخطوطات وآثار العلماء لأنهم يمثلون أركان الحضارة"، ويدعو إلى "استحداث جهة رسمية كردية تعنى بجمع المخطوطات والمحافظة عليها."

وتكللت مسيرة الشيخ القره داغي بالحصول على عدة جوائز محلية أو عالمية، منها جائزة اليونسكو لأفضل باحث عالمي بالأدب الإسلامي عام 2017، الجائزة الأولى من مؤسسة الفارابي العالمية لأفضل باحث بالأدب الإسلامي عام 2017، تكريم من قبل الرئيس الإيراني الأسبق حسن روحاني، وآخر من محافظة كردستان الإيرانية كأحد مشاهير الكرد، وآخر من جامعة كردستان بمدينة سنندج الإيرانية، وتكريم من قبل الأكاديمية الكردية ومن جامعة سوران.

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

«كاميرا».. قصة دافئة عن الخسارة والأمل والشفاء

فيلم مذهل بصريا يشيد بفن التقاط اللحظات وقدرة الفن على العلاج

منذ أن ظهر أول وميض للصور المتحركة على شاشات العالم، لعبت الكاميرا دورا حاسما في تشكيل الذاكرة الإنسانية والتجربة السينمائية. من الصناديق كبيرة الحجم في أوائل القرن العشرين إلى الأجهزة الرقمية الأنيقة اليوم، في عالم صناعة الأفلام، الكاميرا ليست مجرد أداة، إنها جوهر رواية القصص، وهذا ما سنراه ماثلا في فيلم "كاميرا".

شعار الفيلم هو «اجعل كل إطار مهما»

طفل لا يستطيع التحدث تتحول الكاميرا إلى لسان يعبر عنه

علي المسعود
كاتب عراقي

أثر تطور الكاميرات بشكل كبير على فن وتقنية صناعة الأفلام ولا أحد ينكر مساهمتها في سحر السينما. لطالما كانت الكاميرا أداة قوية لرواية القصص ورسم الحدث. ولكن يحدث أحيانا سرد حكاية الشغف بالكاميرا، ومن خلالها يمكن استكشاف الحالة الإنسانية والشغف الفني وأخلاقيات التقاط اللحظات في الوقت المناسب.

> رسالة الفيلم حول العثور على صوت المرء مؤثرة وقوية كما يحضر جمال التصوير السينمائي والحنين إلى الصور

تستخدم الكاميرات لتسجيل أو نقل الصور الفوتوغرافية بشكل مستمر لتقديم انطباعات عن الحركة للأفلام أو التلفزيون أو البحث أو المراقبة عن بعد أو التصوير الصناعي أو الطبي أو غيرها من التطبيقات المهنية أو المنزلية.

حكاية إنسانية

فيلم المخرج جاي سيلفرمان "كاميرا" دراما كتبها الكاتب الأيرلندي جيمي ميرفي وجوزيف جاماش، وصورت في ميناء خليج مورو في كاليفورنيا. تعكس تلك الدراما الاهتمام الإنساني من خلال حكاية الطفل أوسكار (ميغيل غابرييل) البالغ من العمر 9 سنوات الفاقد للنطق والذي يتعرض للتنمر من قبل أقرانه حتى تظهر صداقته مع مصلح كاميرا (إريك)، وهو رجل كبير السن وغريب الأطوار يمتلك متجرا للكاميرات القديمة، يلعب دوره الممثل بو بريدجز، الذي سبق وأن فقد ابنه وتناظرت صورة ابنه في قلبه في محبة وتوجيه الطفل أوسكار.

يحاول الرجل تعليم الطفل التصوير الفوتوغرافي على نفس كاميرا والد الطفل القديمة، يكتسب الصبي احترامه لذاته ويحاول خلق فرصة لصنع شيء من نفسه، بعد وفاة والده وانتقاله رفقة والدته، التي تعمل نادلة في المقهى إيفلين (جيسيكا باركر كينيدي)، إلى قرية الصيد الصغيرة الفقيرة والبائسة في جاسبر كوف.

في هذا الفيلم يسرد لنا المخرج كيفية تعافي كل من الطفل والرجل العجوز من الماضي المأساوي، وإيجاد طريق للمضي قدما في الحياة.

عرض الفيلم في مهرجان سان لويس أوبيسبو السينمائي الدولي. جزء من ثيمة فيلم كاميرا تتمحور حول الصداقة بين المركزية بين الأجيال ونقل الخبرات بينهما. إننا إزاء واحدة من العديد من القصص التي تشد أوتار القلب، والتي تتنافس على الاهتمام في بلدة صيد هادئة وجذابة.

يصادق الطفل أوسكار صاحب المتجر، وتلتقي اهتماماتهما المشتركة بحب فن التصوير الفوتوغرافي والتصوير بكاميرا الأفلام القديمة، كلاهما لديه ماض مأساوي يحاول تجاوزه والتغلب عليه، الطفل أوسكار يحاول التغلب على علاقاته ومحيطه مثل خاله سيئ السمعة، الذي يعمل في تجارة المخدرات.

يقول كاتب السيناريو جيمي مورفي "أردت أن أكتب قصة عن الدهشة والدهشة التي يراها الأطفال في العالم. إنه شيء فريد من نوعه للطفولة." ويضيف "أعتقد أننا نفقد أشياء في مرحلة البلوغ. الكاميرا في هذه القصة ترمز إلى ذلك، إنها ترمز إلى الأشياء التي ربما يجب أن نبقيها في بؤرة التركيز في حياتنا". يكافح أوسكار للتكيف في بلدة الصيد الصغيرة، التي انتقل إليها للتو مع والدته الأرملة (إيفلين) التي تعمل بجد. بسبب كاميرا مكسورة تتطور صداقة غير متوقعة بين الصبي وصاحب ورشة الإصلاح اللطيف إريك. لا أحد يدرك موهبة الطفل في اقتناص اللقطة المميزة من كاميرته القديمة بالأسود والأبيض إلا هذا الرجل الطيب الحنون. في نفس الوقت، أوسكار يرى من خلال كاميرته والصور التي يقتنصها جمالا رائعا حيث يرى الآخرون اليأس فقط. بتوجيه وإشراف من إريك، يجد أوسكار صوته من خلال التصوير الفوتوغرافي، وبذلك يشفي مجتمعا جريحا.

صدر الفيلم عام 2024 وهو من إنتاج جاي سيلفرمان وبطولة بو بريدجز وجيسيكا باركر كينيدي والطفل ميغيل غابرييل. ويمكننا اعتباره قصة دافئة عن الخسارة والأمل والشفاء.

يتحدث المخرج عن الفيلم "في حين أن تجربتي كمصور أقنعتني بالتقاط السيناريو، إلا أن تجربتي كأب هي التي جعلتني أقتنع أكثر، ونقلتني إلى ما هو أبعد من الكلمات. بعد أن ربيت ابنة ولدت بضعف في الكلام، كان من السهل بالنسبة إلي أن أتواصل مع بطل القصة الصبي أوسكار والرجل الأكبر سنا (إريك)، الذي يرى إمكاناته الفنية في التقاط الصورة من كاميرته المعلقة على رقبته، ويكرس نفسه لمشاركتها مع العالم. صداقتهما هي القلب النابض لحكاية الفيلم، وفي الوقت نفسه، أشعر فيه بالعزلة الاجتماعية للاثنين والانفصال عن مجتمع القرية. أعاد هذا السيناريو إيماني بأن الحياة لا يجب أن تكون على هذا النحو في بساطتها وإنسانيتها، وأن التغيير الإيجابي قد يأتي من أقل افتراض بيننا. التصوير السينمائي الجميل بالإضافة إلى الحبكة الجذابة بالقدر المناسب من المشاعر يجعلان من الفيلم حكاية شفافة وإنسانية عن التعاطف مع ذوي الاحتياجات الخاصة ونبذ التنمر وإهانتهم."

الفن والتغيير

"كاميرا" فيلم عن التصوير الفوتوغرافي يعزز متعة الصورة وقيمة الكاميرا الوجدانية. لذا فإن كاميرا الفيلم ليست مجرد أداة جامدة للتصوير ولكنها حالة شخصية في حد ذاتها ترمز إلى معان سامية في الروح. كاميرا ترتبط بعواطف الناس وحنينهم وذكرياتهم مع الأحبة الذين رحلوا أو الباقين على قيد الحياة. من خلال التفاعل بين الصور الثابتة والصور المتحركة، نجح المخرج في جعل الكاميرا تصبح حقيقية للجمهور ككائن حي مساهم في التفكير والشعور، وتمكن من نقله نحو مستقبل أكثر إشراقا بعد أن تتلاشى الصورة إلى اللون الأسود، وكان ذلك واضحا في فيلم المخرج جاي سيلفرمان وهو أيضا مصور.

الفيلم قصة قصيرة بأحداث قليلة. يعلّم المرشد الرجل العجوز إريك الصبي أوسكار كيفية تحقيق أقصى استفادة من التكنولوجيا القديمة واختيار اللقطة المناسبة والإضاءة والظل والضوء في الصورة. على الجانب الآخر نشهد صراعا بين رجال القرية وكبارها بخصوص التحديث في القرية وجعلها قبلة سياحية بدل اعتمادها على الصيد. إنها رحلة حنين لخبرات الرجال الأكبر سنا الذين يقدمون النصيحة والرعاية والاهتمام للشباب والأطفال الأصغر سنا الذين لا يمكن أن يبدعوا دون توجيه ودعم.

شعار الفيلم هو "اجعل كل إطار مهما". إنه شعار مناسب لبيان قيمة وإبداع التصوير الفوتوغرافي، إذ يكون عدد الصور التي يمكن أن يلتقطها المصور محدودا وكذلك عملية تحميض وطبع الصورة. يقول الممثل ميغيل غابرييل الذي يلعب دور أوسكار "الشيء المثير في هذا الفيلم، عندما ألعب هذه الشخصية (أوسكار)، هو تجسيدها وجعلها تعبر عن نفسها من خلال الكاميرا، وترى شيئا لا يراه الآخرون".

تروي الكاميرا الحكاية المؤثرة لأوسكار كينيدي، وهو طفل أبكم ويواجه صعوبة في التأقلم في بلدته الصغيرة للصيد. يتعين على أوسكار التكيف مع مجتمع ومحيط جديدين عند انتقاله مع والدته إيفلين إلى منزل جديد. يضربه الأطفال ويتنمرون عليه. ولكنه حين يلتقي بالرجل الطيب صاحب ورشة التصليح، إريك كونواي تأخذ حياته منعطفا غير متوقع. يبدأ أوسكار في اكتشاف صوته نتيجة لشغفهما المشترك بالتصوير الفوتوغرافي وصداقتهما التي نشأت من كاميرا فيلم مكسورة.

ينجح الصبي في اكتساب الثقة بنفسه، ويتمكن من إصلاح الصدع في المجتمع الناجم عن الخلافات حول المستقبل، لأنه يجسد روح من حوله. إننا إزاء فيلم يبحث في الصداقة والتنمية كشخص وقدرة الفن على إحداث التغيير.

إيفلين كينيدي (جيسيكا باركر كينيدي)، والدة الطفل أوسكار المخلصة، تكافح من أجل إعالة ابنها والتكيف مع حياتهما الجديدة في السكن الجديد في القرية الساحلية، قوتها ومثابرتها محورية في انتقال الأسرة. شخصية جيم (بوب بليدسو) الذي يحاول التحديث في القرية وجذب السياح إليها وخلق فرص عمل جديدة لشباب القرية بدل اعتمادهم على الصيد فقط، وهو يمثل صراع المدينة بين التقاليد والحداثة بشكل واضح.

تعكس تفاعلات العلاقة مع أوسكار وإريك الصراع الأوسع في المدينة. في حين تظهر شخصية فرانك فلين (بروس دافيسون): شخصية بارزة في المدينة والتي تمثل الجيل المقاوم للتغيير. توني (أيندي هويل) صديق لأوسكار يساعده على التنقل في التركيبة الاجتماعية لبيئته الجديدة.

عبر هذه الشخصيات يبني الفيلم قصة صادقة وقوية نحتاجها، تشدنا قصة فيلم "كاميرا" بسبب طاقمها اللامع والقصة والتصوير السينمائي المتميز الذي نجح في تجسيد العلاقة الدقيقة والجميلة التي تربط كل شخصية فردية بالحزن. كما ضرب العمل على وتر حساس هو الحاجة إلى إنشاء مجتمع أفضل ومستقبل أحسن.

تحرك الفيلم بسرعة بفضل العروض المؤثرة والآسرة لبو بريدجز وميغيل غابرييل وبقية المجموعة. على الرغم من أن الفيلم كان دراميا وحمل مرآة للعالم الحقيقي إلا أن أحداثه سلسة ومشاهدته سهلة وممتعة. إنه قصة مؤثرة عن الصداقة والنمو الشخصي. إذ تقدم الكاميرا فحصا قويا للطرق التي يمكن للفن من خلالها شفاء الناس وتوحيدهم.

يعد استكشاف الفيلم رسالة للمجتمع من أجل الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة وتقديم يد العون لهم بدلا من كسر أرواحهم. قصة الفيلم مؤثرة وملهمة، بالإضافة إلى أداء بو بريدج الرائع. تعد قصة جاي سيلفرمان الجميلة عن شجاعة الطفل وشجاعته ومرونته في مواجهة التنمر شهادة قوية على الالتزام بين الأجيال بالإرشاد. وهو نفسه مصور بارع ومشهور، فليس من المستغرب أن تكون عدسة هذا المخرج المخضرم مذهلة وأن صوره تتحدث عن ألف كلمة.

نزهة الممثل المراهق ميغيل غابرييل كتلميذ ليس له صوت حرفيا، جنبا إلى جنب مع الكنز الأميركي المخضرم، بو بريدجز، الذي يزمجر ويقبض على المودة، يحزم لكمة ويذكرنا جميعا أنه عندما ندفعها إلى الأمام، فإن متلقي الصداقة هو الذي ينتهي به الأمر بتعليم دروس الماجستير المفترضة عن أنفسنا التي نسيناها في الكثير من الأحيان.

تغطي الأفلام التي تتمحور عن الكاميرا مختلف الأنواع السينمائية من أفلام الإثارة إلى الدراما الرومانسية. يتعمق البعض في الطبيعة المهووسة للعملية الفنية، بينما يستخدم البعض الآخر التصوير الفوتوغرافي ببساطة كاستعارة للذاكرة والإدراك. تنوع القصص التي يمكن سردها عندما تكون الأداة الأساسية للشخصية هي الكاميرا. ويذكروننا أن وراء كل صورة قوية شخص له دوافعه ومعضلاته الأخلاقية.

يطرح الفيلم أيضا بعض الأسئلة المهمة حول الخطوط الفاصلة بين العام والخاص، وبين الاحتراف والتلصص. الأسئلة التي تبدو في عصر وسائل التواصل الاجتماعي اليوم أكثر أهمية من أي وقت مضى. كما يوحي العنوان، تضع هذه الدراما الجديدة الدافئة التصوير الفوتوغرافي بقوة في قلب سردها.

> كاميرا الفيلم ليست مجرد أداة جامدة للتصوير ولكنها حالة شخصية في حد ذاتها ترمز إلى معان سامية في الروح

رؤية الجمال

رسالة الفيلم حول العثور على صوت المرء مؤثرة وقوية، وجمال التصوير السينمائي والحنين إلى الكاميرا وصورها الجميلة. لتحقيق هذه الرؤية، استخدم المصور السينمائي أندرو جاريت العدسات الثابتة لإنشاء مظهر يسد الفجوة بين الصور المتحركة والتصوير الفوتوغرافي الثابت. والنتيجة هي فيلم مذهل بصريا يشيد بفن التقاط اللحظات دون التخلي عن الكثير.

يحتفل الفيلم بالشكل الفني كوسيلة للتواصل والتعبير عن الذات والاتصال، وهي موضوعات سيكون لها صدى عميق لدى أي شخص التقط الكاميرا من قبل. بينما يعلم الرجل (إريك) ذو الخبرة في عمل الكاميرا والعلاقة الروحية بين المصور واللقطة الطفل أوسكار حول كيفية تحقيق أقصى استفادة من هذه التكنولوجيا القديمة، إنها رحلة حنين للأيدي الأكبر سنا، الذين يتذكرون التصوير بالأسود والأبيض، والإرث التكنولوجي، تصطحب الأصغر سنا، مع التركيز على فن "جعل كل إطار مهما". تتطرق الكاميرا أيضا إلى موضوعات رؤية الجمال في أماكن غير متوقعة، وهي مهارة يمكن القول إنها في صميم كل التصوير الفوتوغرافي.

هناك إشارة إلى الطبيعة المتغيرة للتصوير الفوتوغرافي في العالم الحديث أيضا. وعلى نطاق أوسع، من المرجح أن يضرب تصوير بريدجز لشخصية الموجه والمرشد للمواهب الفنية وتغذيها على وتر حساس لدى المصورين الذين استفادوا أو قدموا الإرشاد في حياتهم المهنية.

في الواقع، كان لدى المخرج الكثير من خبرته الخاصة للاستفادة منها هنا. عندما كان مراهقا في وادي سان فرناندو بكاليفورنيا، لم يرشده مدرس التصوير الفوتوغرافي فحسب، بل قدمه أيضا إلى مصوري مجلة "حياة" البارزين. بعد ذلك، في سن الـ15 عاما فقط بدأ سيلفرمان في العمل مصورا محترفا بعد المدرسة، وتعلم التجارة من خلال الخبرة العملية. تذكرنا قدرة أوسكار على التقاط السحر الخفي لمدينته المتعثرة من خلال عدسته بقوة الانضباط في الكشف عن وجهات نظر جديدة وتغيير المفاهيم. هذا الفيلم عبارة عن سرد عاطفي عن التطور والعواطف الفنية لمصور ناشئ من أصحاب الاحتياجات الخصوصية. الفيلم قطعة سينمائية رائعة، إذ قام جاي سيلفرمان بعمل ممتاز في إظهار كيف يمكن لطفل لا يستطيع التحدث أن يوحد أهل المدينة معا في النهاية.

يقدم ميغيل أداء صادقا يعرض موهبته المتنامية، بينما يجلب بريدجز عمقه المعتاد. الكيمياء بينهما واضحة على الشاشة وصادقة، مما يجعل علاقتهما تبدو أصيلة. ما يميز "كاميرا" حقا هو استكشافه للتقاطع بين الصداقة وقوة التعبير الفني من خلال عدسة التصوير الفوتوغرافي.

> بالقدر المناسب من المشاعر جعل المخرج من الفيلم حكاية شفافة وإنسانية عن التعاطف ونبذ التنمر وإهانة المختلفين

يقدم الممثل بو بريدجز، وهو ممثل موثوق به، أحد أكثر أدواره عصارة منذ سنوات، ويثبت الممثل البالغ من العمر 82 عاما أنه أكثر من قادر على التحدي، حيث يلعب دور إريك كونواي بروح لا يمكن إنكارها.

"كاميرا" قصة مؤثرة عن الخسارة والأمل والشفاء، وقد تلقى أداء ميغيل بالفعل إشادة واسعة النطاق. عرض الفيلم لأول مرة في مهرجان كان السينمائي المرموق، وتم اختياره للعرض في مهرجان بيفرلي هيلز السينمائي، بالإضافة إلى فوزه بجائزة أفضل فيلم عائلي في مهرجان جوليان دوبوك السينمائي الدولي.

يعد أداء ميغيل غابرييل بتمييزه كواحد من أكثر المواهب الواعدة في السينما. وقد تحدث عن استعداداته لدوره قائلا "لقد استعددت لدور أوسكار من خلال فهم الشخصية وقراءة السيناريو واستخدام بعض تجربتي الخاصة. على سبيل المثال، عندما كنت صغيرا جدا، كان لدي عائق في الكلام، حيث لم أستطع التحدث بكلماتي بوضوح، وساعدني المسرح في التغلب عليها، لذلك استخدمت ذلك لصقل شخصية أوسكار بالكامل."

«سبيس إكس» وأمازون تتنافسان في توفير الإنترنت على متن الطائرات

ضغوط متزايدة على المزودين التقليديين

يُعتبر توفير الإنترنت عبر الأقمار الصناعية في الطائرات من أبرز الابتكارات التكنولوجية التي أحدثت تغييرات كبيرة في صناعة الطيران خلال السنوات الأخيرة. وقد دخلت شركات تكنولوجية كبرى مثل "سبيس إكس" وأمازون في منافسة قوية لتوفير هذه الخدمة، ما يتيح للمسافرين الاستمتاع بخدمات الإنترنت أثناء الرحلات الجوية ويزيد من راحة السفر.

إنترنت أكثر سرعة

لندن - تجري مجموعة "آي إيه جي"، المالكة للخطوط الجوية البريطانية، محادثات مع "ستارلينك" التابعة لشركة "سبيس إكس" بهدف تزويد أسطول طائراتها بخدمات الإنترنت عبر الأقمار الصناعية.

وتمثل هذه الخطوة تقدمًا كبيرًا في اعتماد الإنترنت الفضائي في قطاع الطيران العالمي، وتسلط الضوء على النمو المستمر في أعمال الإنترنت الفضائي التي تديرها "سبيس إكس".

وتشمل مجموعة "آي إيه جي" أيضًا شركتي الطيران "إيبيريا" الإسبانية و"أير لينغوس" الإيرلندية، ولم تتخذ قرارًا نهائيًا بعد، حيث تقوم حاليًا بتقييم الخيارات المتاحة، بما في ذلك مشروع "كويبر" الناشئ من شركة أمازون.

> الأقمار الصناعية توفر الآن نطاقًا ترديديًا واسعًا يمكنه تقديم تجربة تصفح تشبه تلك التي يحصل عليها المستخدمون على الأرض

وقالت أناليسا جيغانتي رئيسة قسم الابتكار في المجموعة، خلال مقابلة مع بلومبيرغ، "نحن نعمل بشكل مكثف مع كل من ستارلينك ومشروع كويبر، ولدينا خطط مثيرة قادمة، لكنها مؤجلة إلى العام المقبل."

وتُشير المحادثات إلى تغييرات هامة في سوق خدمات الإنترنت على متن الطائرات، حيث تسعى شركات الطيران إلى تحسين خدمات الإنترنت على متن طائراتها. فبدلاً من الاعتماد على خدمات الإنترنت المحدودة والمكلفة، توفر الأقمار الصناعية الآن نطاقًا ترديديًا واسعًا يمكنه تقديم تجربة تصفح تشبه تلك التي يحصل عليها المستخدمون على الأرض.

وكان من المتوقع أن تطلق شركة "أمازون دوت كوم" أول أقمارها الصناعية لبث خدمة الإنترنت من الفضاء في الربع الأخير من العام الجاري، بعد أن كانت قد خططت في البداية لإطلاقها في النصف الأول من العام.

وفي تصريحات له خلال حدث افتتاح منشأة تصنيع الأقمار الصناعية التابعة لأمازون في ضواحي سياتل، قال رئيس عمليات الإنتاج ستيف ميتاير إن الشركة تهدف إلى بدء الاختبارات الأولى لزبائن شبكتها "بروجكت كويبر" في عام 2025.

وأضاف أن الخدمة التجارية ستنطلق بشكل محدود في وقت لاحق من 2025، وذلك بعد أن تكون مئات الأقمار الصناعية التابعة لأمازون قد تم نشرها في الفضاء. وكان من المتوقع أن تبدأ الخدمة في العام المقبل، بحسب ما ذكرته الشركة سابقاً.

وفي أكتوبر الماضي أطلقت أمازون نموذجين أوليين، لكنها تعمل الآن على إيقاف استخدامهما بينما تركز على تسريع الإنتاج في مصنعها، والذي يهدف إلى إنتاج ما يصل إلى خمسة أقمار صناعية يومياً في المستقبل.

وتسعى أمازون إلى توفير خدمة الإنترنت عريضة النطاق عبر كوكبة تضم أكثر من 3000 قمر صناعي، في خطوة تهدف إلى منافسة شبكة "ستارلينك" التابعة للملياردير إيلون ماسك.

وتوفر "ستارلينك"، التي أطلقتها "سبيس إكس"، الإنترنت للملايين من الزبائن عبر شبكة تضم آلاف الأقمار الصناعية التي تدور في مدارات منخفضة حول الأرض، ما يوفر تغطية شاملة للإنترنت عالية السرعة. ومع ذلك، تواجه "ستارلينك" تحديات تتعلق بالحصول على شهادات الاعتماد اللازمة من الهيئات التنظيمية.

وأوضحت جيغانتي أن شركات الطيران الأميركية يمكنها استخدام "ستارلينك" بسهولة بعد حصولها على موافقة إدارة الطيران الفيدرالية، بينما تحتاج شركات الطيران الأوروبية إلى إجراءات إضافية للحصول على الاعتماد.

وأضافت جيغانتي أن الخطوط الجوية البريطانية، على سبيل المثال، ستحتاج إلى شهادة اعتماد منفصلة لخدمة "إيبيريا" من "ستارلينك". وقالت "نحن نحرص على التأكد من قدرتنا على تنفيذ هذه الخطط قبل الإعلان عنها."

وبخصوص محادثات "آي إيه جي" مع "ستارلينك" رد متحدث باسم "سبيس إكس" قائلاً عبر البريد الإلكتروني "هذا غير دقيق،" دون تقديم المزيد من التفاصيل. وفي الوقت نفسه تخطط أمازون لإطلاق أول أقمار صناعية ضمن إطار مشروع "كويبر" في أوائل العام المقبل، على أن تبدأ الخدمة الفعلية بحلول نهاية عام 2025.

وفي سبتمبر الماضي أعلنت شركة "يونايتد إيرلاينز" عن صفقة مع "ستارلينك" لتوفير الإنترنت على متن طائراتها، وهو ما يُعتبر أحد أبرز الإنجازات في هذا المجال. أما على الصعيد الأوروبي فمن المتوقع أن تكون شركة "إير بالتك" أول شركة طيران في القارة تقدم خدمة "ستارلينك" على أسطولها.

وتعمل "ستارلينك" أيضًا على توسيع نطاق خدماتها للمناطق النائية والقطاع البحري، وهو ما يشكل ضغطًا على مزودي الإنترنت التقليديين مثل "فياسات" و"غوغو". ومن جهة أخرى كانت "آي إيه جي" قد وقعت في عام 2017 صفقة مع شركة "إنمارسات" لتوفير الإنترنت على طائراتها، قبل أن تستحوذ "فياسات" على "إنمارسات" العام الماضي.

وبالرغم من التقدم الذي تحرزه "ستارلينك" يرى المحللون أن مزودي الإنترنت التقليديين سيظلون مسيطرين على السوق لعدة سنوات قادمة، بالنظر إلى أن "ستارلينك" لم تقدم حتى الآن مزايا تنافسية كافية لتتفوق بشكل كبير على منافسيها.

كيف يعمل نظام «ستارلين» للإنترنت؟

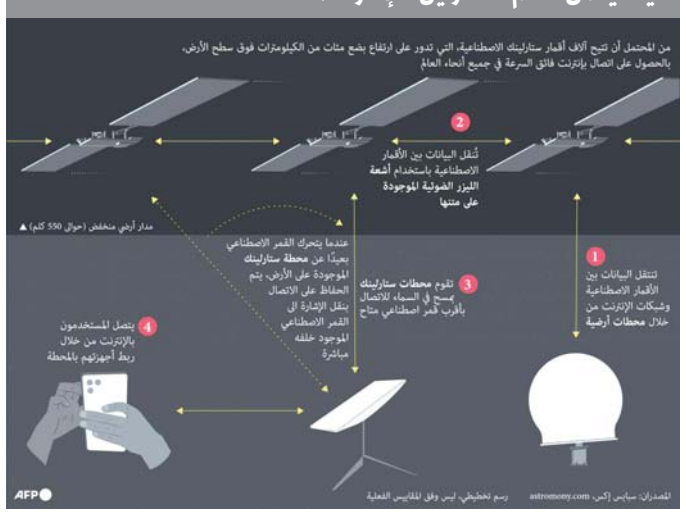

روبوت لتحليل عينات العسل في الشرق الأوسط

دبي - كشفت المهندسة هند محمود، مديرة إدارة مختبر بلدية دبي، خلال الموسم التاسع من مهرجان حتّا للعسل عن إطلاق أول "روبوت" في منطقة الشرق الأوسط مخصص لتجهيز عينات العسل، وهو ابتكار يساهم بشكل كبير في تقليل الأخطاء في الفحوصات المخبرية.

ويهدف هذا الروبوت إلى تسريع وتسهيل الفحوصات المخبرية الفورية لعينة العسل المقدمة من العارضين والزوار، لضمان جودتها ومطابقتها للمواصفات المعتمدة.

ويشمل الفحص مجموعة من المعايير الأساسية، مثل نسبة السكريات الكلية والجلوكوز والسكروز والفركتوز وهيدروكسي ميثيل فورفورال. بالإضافة إلى ذلك، سيتم توفير "مختبر دبي الذكي المتنقل" التابع للبلدية خلال المهرجان لتقديم فحوصات متعلقة بالكشف عن الخمائر والفطريات في منتجات العسل، فضلاً عن فحوصات للأطعمة الجاهزة المقدمة في المنشآت الغذائية المشاركة في المهرجان للتأكد من سلامة الأطعمة وجودتها.

وفي إطار تعزيز قدرات مختبر دبي الذكي المتنقل، أضافت بلدية دبي مؤخراً تحديثات تقنية جديدة تشمل فحوصات كيميائية وجيولوجية للمواد الغذائية والاستهلاكية، بهدف توسيع نطاق الخدمات المقدمة. وتُظهر هذه التحديثات التزام البلدية بتطوير إمكانياتها لتلبية احتياجات زبائنها في دبي، مع الاستفادة من أحدث التقنيات لتقديم خدمات عالية الجودة تعزز الرقابة وتضمن سلامة المنتجات في الأسواق.

ويضم المختبر الآن أكثر من 20 جهازاً متطوراً من أحدث التقنيات العالمية، التي تعمل بجملة من البرامج الحاسوبية المتقدمة.

وتتيح الأجهزة إجراء الفحوص المخبرية بدقة وجودة عالية، وفي وقت قياسي مقارنة بالأجهزة التقليدية. وهو ما يجعل مختبر دبي الذكي المتنقل واحداً من أكثر المختبرات تطوراً في المنطقة، ويعمل وفقاً لأعلى المعايير والمواصفات الدولية.

وفي وقت سابق أجرى باحثون من الكلية الإمبراطورية في لندن وكلية لندن الجامعية دراسة توصلوا فيها إلى طريقة جديدة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والتحاليل الميكروسكوبية لتمييز العسل الحقيقي عن المغشوش. ويُعتبر العسل أحد أكثر المنتجات الغذائية عرضة للغش على مستوى العالم، حيث يتم في الكثير من الأحيان تعديل تصنيفه أو تخفيفه بمواد إضافية مثل السكريات.

وأشار الباحث جيرار جلوسكي إلى أن العسل يتم تصنيعه من رحيق النباتات، التي تحتوي على حبوب لقاح تختلف من نوع نباتي إلى آخر. وبالتالي، إذا كان عسل المانوكا لا يحتوي على حبوب لقاح مانوكا أو أي حبوب لقاح على الإطلاق، فإنه لا يمكن اعتباره عسل مانوكا.

نقلة نوعية

روبوتات لقطف الفواكه

لندن - بدأت الروبوتات تأخذ مكانها في المزارع البريطانية، حيث تُوظف بشكل تجاري لأول مرة في قطف الفاكهة على مدار الساعة. وقال دنكان روبرتسون، الرئيس التنفيذي لشركة "دوجتوث"، إن النموذج الأحدث من الروبوتات التي أنتجتها شركته هو الأول من نوعه في العالم، حيث يحقق نفس مستوى الإنتاجية الذي يمكن أن يحققه الإنسان، وفقًا لما ذكره موقع "ميترو".

يتميز هذا الروبوت، الذي يشبه آلات الخيال العلمي، بقدرته على العمل بلا توقف طوال أيام الأسبوع. ويستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي والرؤية الليلية لتحديد الفراولة الناضجة، حيث لا يقوم الروبوت بقطف الثمرة بنفسه، بل يقص الساق، ما يقلل من تعرض الفراولة للكدمات أو التلوث بالعفن والفطريات. كما تتم مراقبة الجودة بشكل آلي؛ إذ يتم التخلص من الفراولة الفاسدة فورًا، بينما تُحفظ الفراولة الجيدة في ظروف تبريد مباشرة وتُرسل إلى المتاجر.

وأوضح روبرتسون أن هذه التكنولوجيا تساهم في حل مشكلة نقص العمالة، التي أصبحت تشكل تحديًا كبيرًا للمزارعين في المملكة المتحدة. فقد أدت تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وجائحة كورونا إلى صعوبة توظيف العمالة المهاجرة، ما أوجد أزمة كبيرة تهدد استدامة القطاع الزراعي.

وعادةً ما يعتمد المزارعون على العمال المهاجرين لقطف الفاكهة بأجور منخفضة، وهي مهمة جسدية مرهقة، لكن مع تزايد التكاليف وصعوبة التوظيف أصبح من الضروري البحث عن حلول مبتكرة. ويُعتبر الروبوت الجديد، الذي يستطيع قطف 8 حبات من الفراولة في الدقيقة، خطوة كبيرة نحو أتمتة هذه المهام الشاقة.

> الروبوت الجديد، الذي يستطيع قطف 8 حبات من الفراولة في الدقيقة، يُعتبر خطوة كبيرة نحو أتمتة المهام الشاقة

وعلى الرغم من أن هذه السرعة أقل من قدرة الإنسان، إلا أن الروبوت يمكنه قطف الفراولة مرتين في اليوم دون توقف إلا لإعادة شحن طاقته، ما يعني أنه قادر على قطف حوالي 200 كيلوغرام من الفراولة يوميًا.

وتتيح الشركة للمزارعين التحكم الكامل في أسطول الروبوتات عبر منصة إلكترونية، مع توافر الأسطول للعمل في المزارع المفتوحة والبيوت الزجاجية والمسارات. ومن المتوقع أن يبلغ سعر الروبوت الواحد 30 ألف جنيه إسترليني، حيث يمكن للمزارعين شراء النموذج الأول واستخدامه بأنفسهم.

وأضاف روبرتسون أن هذا الابتكار، رغم كونه نتيجة لجهود شركة تكنولوجية صغيرة نسبيًا، سيحقق العوائد سريعًا وسيحصل على دعم حكومي قريبًا.

وكان من بين أوائل المتبنين لهذه الفكرة المبتكرة رجل الأعمال جيمس دايسون، الذي يستخدم الروبوتات والطاقة المتجددة في مزرعته في لينكولنشاير لقطف الفراولة البريطانية، حيث كان من المقرر أن تصل الفراولة المقطوفة بهذه الطريقة إلى الأسر البريطانية في الوقت المحدد لعيد الميلاد.

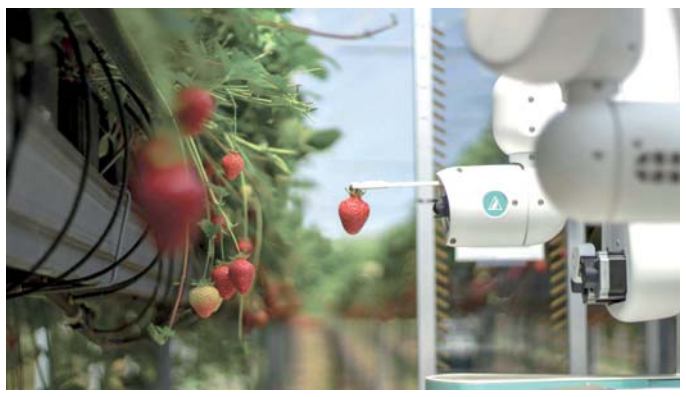

ثورة تكنولوجية في الزراعة

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

إنقاص 500 سعرة حرارية في اليوم يساعد في خفض الوزن

تقليل حجم الوجبات الغذائية مفتاح رئيسي للرشاقة

ينبغي تجنب الوصول إلى مرحلة الجوع الشديد

يؤكد خبراء التغذية على أن تقليل حجم الوجبات الغذائية مفتاح رئيسي للرشاقة، مشددين على ضرورة اتباع برامج متخصصة في التغذية وإنقاص الوزن أو زيارة متخصصين في التغذية لتحقيق النتائج المرجوة. وينصح الخبراء باستهلاك كميات ثابتة من السعرات الحرارية على فترات منتظمة مثل الإفطار والغداء والعشاء، ما من شأنه أن يزيد من فرص نجاح عملية فقدان الوزن.

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - تعد المئات من الوجبات الغذائية المُبتَدَعة وبرامج إنقاص الوزن والحيل الصريحة بإنقاص الوزن بشكل سهل وسريع. لكن أفضل طريقة لإنقاص الوزن والحفاظ عليه هي إجراء تغييرات دائمة في نمط الحياة. وتشمل هذه التغييرات الصحية اتباع نظام غذائي متوازن والتحرك أكثر كل يوم، وتقليل الوجبات.

وأكد باحثون في الولايات المتحدة أن تقليل حجم الوجبات الغذائية التي يتناولها الشخص كل يوم، هو المفتاح الرئيسي لإنقاص الوزن بشكل عام.

وبحسب المختبر الوطني الأميركي للأبحاث الطبية، فإن تقليل الوجبات بواقع 500 سعرة حرارية يوميا هو بداية جيدة لإنقاص الوزن بواقع رطل أسبوعيا.

وتقول مؤسسة "هارفارد هيلث" للدراسات الصحية إنه من بين المعادلات الحسابية السهلة لقياس عدد السعرات الحرارية التي ينبغي تناولها يوميا هي "حاصل ضرب الوزن في 15". ويمثل الناتج عدد السعرات التي ينبغي تناولها يوميا للحفاظ على الوزن، وبالتالي فإن خفض نفس الكمية من السعرات يوميا سوف يؤدي إلى إنقاص الوزن.

وتقول سامانثا هيلر خبيرة التغذية في معهد لانجون للصحة التابعة لجامعة نيويورك إن احتساب السعرات الحرارية لا يكفي في حد ذاته لإنقاص الوزن.

وأوضحت أن "الجميع يريدون حلولا سريعة لإنقاص الوزن، ولكن ذلك لا يحدث بين عشية وضحاها، فإن زيادة الوزن أو إنقاصه لا يحدثان بسرعة".

وتنصح هيلر، في تصريحات للموقع الإلكتروني "هيلث داي" المتخصص في الدراسات الطبية، بضرورة اتباع برامج متخصصة في التغذية وإنقاص الوزن أو زيارة متخصصين في التغذية لتحقيق النتائج المرجوة.

وأضافت "ولكن الأمر الأكثر أهمية هو أن تتمتع بالصحة وليس بالنحافة وأن يجد كل شخص نمط الحياة المستدام الملائم له".

وأشارت دراسة أجريت عام 2022 إلى أن استهلاك كميات ثابتة من السعرات الحرارية على فترات منتظمة مثل الإفطار والغداء والعشاء، قد يزيد من فرص نجاح عملية فقدان الوزن

ويقول أخصائيو التغذية إن نصيحتهم الأفضل لفقدان الوزن هي تناول الطعام بشكل متكرر طوال اليوم لمنع الوصول إلى البسكويت ورقائق البطاطس لمجرد أن الشخص جائع. وشددوا على أن مفتاح الرشاقة هو بكل بساطة "لا تجع" ولا تكن فريسة للجوع، وأثناء حالة الجوع هذه يجد الشخص نفسه مدفوعاً لتناول نوعية معينة من الطعام تتسبب في زيادة الوزن.

وقالت ناتالي ريزو أخصائية التغذية "على الرغم من أن السعرات الحرارية تلعب دورا في إنقاص الوزن، فإن مفتاح إنقاص الوزن هو تجنب الوصول إلى مرحلة الجوع الشديد،" وكتبت ريزو في مجلة "إيتينغ وال"، "في واقع الأمر، فإن العادة الأولى لإنقاص الوزن هي تناول الطعام قبل أن نشعر بالجوع الشديد".

وتابعت "إذا كان الشخص يعاني من تشتيت الانتباه، وعدم التركيز في تحديد مواعيد وجباته عليه ضبط المنبه على هاتفه حتى يصبح تناول الطعام كل بضع ساعات أمرا طبيعيا".

> **من بين المعادلات الحسابية السهلة لقياس عدد السعرات الحرارية التي ينبغي تناولها يوميا هي حاصل ضرب الوزن في 15**

وتقترح ريزو إعطاء الأولوية للبروتين وموازنته بالكربوهيدرات الموجودة في الأطعمة الكامل، مثل الفواكه والخضروات والحبوب الكاملة والفاصوليا والبقوليات، و"كمية قليلة" من الدهون الصحية.

ويمكن أن يساعد البروتين على الشعور بالشبع لأنه يستغرق وقتًا أطول في الهضم مقارنة بالعناصر الغذائية الأخرى. كما يمكن أن يساعد أيضًا في الحفاظ على كتلة العضلات الهزيلة، وتحرق العضلات سعرات حرارية أكثر من الدهون.

وتبلغ الكمية الموصى بها من البروتين في النظام الغذائي 0.8 غرام لكل كيلوغرام من وزن الجسم، أو 0.36 غرام لكل رطل. وبالنسبة إلى شخص يزن 150 رطلاً، فإن هذا يعادل 54 غرامًا من البروتين يوميًا.

لكن أحد خبراء التغذية ينصح بتناول ما لا يقل عن 90 غرامًا من البروتين يوميًا، في حين توصي مصادر أخرى بتناول 120 غرامًا من البروتين يوميًا .

وتحذر الدكتورة فاطمة كودي ستانفورد، طبيبة السمنة في مستشفى ماساتشوستس العام وأستاذة مشاركة في كلية الطب بجامعة هارفارد، من أن تناول الكثير من البروتين يمكن أن يجهد الكلى، وخاصة بالنسبة إلى الأشخاص الذين يعانون من أمراض الكلى.

وتشمل المصادر الجيدة للبروتين اللحوم الخالية من الدهون والأسماك والبيض والمكسرات ومنتجات الألبان والفاصوليا.

وبحسب الخبراء يتطلب فقدان الوزن على المدى الطويل وقتًا. لذا على الشخص أن يتأكد من أنه مستعد لتناول أطعمة صحية وأن يصبح أكثر نشاطًا. وأن يطرح الأسئلة الآتية على نفسه:

- هل لديّ رغبة قوية في تغيير العادات لمساعدتي على إنقاص الوزن؟
- هل أنا مشتّت للغاية بسبب الضغوط الأخرى؟
- هل أستخدم الطعام للتغلب على التوتر؟
- هل أنا مستعد لتعلُّم طرق جديدة للتغلب على التوتر؟
- هل أحتاج إلى دعم آخر، سواء من الأصدقاء أو اختصاصي الرعاية الصحية، لإدارة التوتر؟
- هل أنا على استعداد لتغيير عاداتي في الأكل؟
- هل أنا على استعداد لتغيير عاداتي في الأنشطة البدنية والتمرين؟
- هل يمكنني توفير الوقت اللازم لإجراء هذه التغييرات؟

زيمكن للشخص التحدث إلى اختصاصي الرعاية الصحية إذا كان في حاجة إلى مساعدة للتعامل مع التوتر. ويمكن أن يساعده تقليل التوتر على إجراء تغييرات صحية طويلة الأمد على نمط حياته. كما يجب عليه البحث عن دافعه الداخلي لإنقاص الوزن.

ويحتاج الشخص إلى إجراء تغييرات في النظام الغذائي والنشاط البدني لمساعدة نفسه.على اتخاذ خطوة إنقاص الوزن. ويمكنه وضع قائمة بالأسباب التي تجعل إنقاص الوزن مهمًا بالنسبة إليه. ويمكن أن تساعده القائمة على الحفاظ على التحفيز والتركيز. وربما يريد الشخص تحسين صحته أو الحصول على لياقة بدنية استعدادًا لعطلة. وعليه التفكير في أهدافه في الأيام التي لا يشعر فيها بالرغبة في تناول الأطعمة الصحية أو زيادة الحركة.

ويمكن أن يعثر على طرق أخرى ليستمر في طريقه أيضًا. على سبيل المثال، يمكنه لصق ملاحظة محفزة لنفسه على البرّاد أو باب خزانة المؤونة.

والخيار خياره إن كان يريد القيام بالتغييرات التي تؤدي إلى إنقاص الوزن على المدى الطويل. لكنه من المفيد الحصول على دعم من الآخرين. لذا عليه اختيار الأشخاص الذين سيلهمونه. إذ لا ينبغي لهم أبدًا أن يخجلوه أو يقفوا في طريق تقدمه.

ومن الأفضل العثور على أشخاص:

- يستمعون إلى مخاوفه ومشاعره.
- يشاركونه هدفه في اتباع نمط حياة صحي.
- يمارسون الهوايات الحركية معه أو يساعدونه على إعداد قوائم طعام صحية.
- يمكن لمجموعة الدعم لديه مساعدته على الالتزام بالتغييرات الصحية.

اليوغا تساعد في علاج سلس البول لدى النساء

كاليفورنيا (الولايات المتحدة) - تساعد اليوغا في علاج سلس البول لدى النساء، حسب ما أوردته مجلة "حوليات الطب الباطني" وذلك وفقا لنتائج دراسة طبية حديثة أجرتها جامعة ستانفورد الأميركية.

وأوضحت المجلة المتخصصة الصادرة عن الكلية الأميركية للأطباء أنه بعد 12 أسبوعا من ممارسة اليوغا انخفض عدد نوبات سلس البول لدى 121 مشاركة بنسبة 65 في المئة تقريبا، وتم رصد تأثيرات إيجابية مماثلة في مجموعة ضابطة مكونة من 119 مشاركة قامت بممارسة تمارين التمدد والتقوية ذات الشدة المنخفضة.

وفي برنامج اليوغا، مارست المشاركات 16 وضعية "هاثا يوغا" لتقوية عضلات قاع الحوض تحت الإشراف لمدة 90 دقيقة بمعدل مرتين في الأسبوع، كما قمن بإجراء جلسة أخرى أسبوعيا بمفردهن في المنزل. أما المجموعة الضابطة فأجرت نفس القدر من تمارين التمدد والتقوية، لكنها لم تدرب عضلات قاع الحوض على وجه التحديد.

وقامت المشاركات بتسجيل متى فقدن البول وما إذا كان الأمر يدور حول سلس البول الإلحاحي (الحاجة المتكررة والمفاجئة بشكل غير عادي لتفريغ المثانة) أو سلس البول الإجهادي (وهو رد فعل للضغط في البطن على سبيل المثال بفعل السعال أو العطس).

وفي بداية الدراسة، فقدت المشاركات البول بمعدل 3.4 مرات في اليوم، بواقع 1.9 مرات بفعل سلس البول الإلحاحي و1.4 مرات بفعل سلس البول الإجهادي. وفي نهاية الأسابيع الـ12، فقدت النساء في مجموعة اليوغا ما معدله 2.3 مرات أقل من البول يوميا، في حين فقدت النساء في المجموعة الضابطة 1.9 مرة أقل.

وخلص الباحثون إلى أن هذه التأثيرات تضاهي تأثيرات الأدوية المستخدمة لعلاج سلس البول.

وسلس البول هو فقدان القدرة على التحكم في المثانة، وهي مشكلة شائعة وغالبًا ما تكون محرجة. وتتراوح حدته بين تسريب البول بين الحين والآخر أثناء السعال أو العطس، إلى الشعور برغبة ملحة في التبول بشكل مفاجئ وقوي لدرجة أن الشخص قد لا يصل إلى المرحاض في الوقت المناسب.

وعلى الرغم من حدوثه في الكثير من الأحيان مع التقدم في السن، إلا أن سلس البول ليس نتيجة حتمية للشيخوخة.

> **بعد 12 أسبوعا من ممارسة اليوغا انخفض عدد نوبات سلس البول لدى 121 مشاركة من النساء بنسبة 65 في المئة**

وقد ينتج سلس البول عن العادات اليومية، أو حالات طبية كامنة، أو مشكلات بدنية. ولهذا، فإن التقييم الجيد من الطبيب يمكنه المساعدة في تحديد السبب الكامن لسلس البول.

وقد يكون سلس البول أيضًا حالة مستمرة ناتجة عن مشكلات بدنية كامنة أو تغيرات جسمانية لدى النساء، ومنها:

- الحمل: قد تسبب التغيرات الهرمونية وزيادة حجم الجنين سلس البول الإجهادي.
- الولادة: قد تُضعف الولادة الطبيعية العضلات المطلوبة للتحكم في المثانة، وتتلف أعصاب المثانة والأنسجة الداعمة لها، ما يؤدي إلى تدلي القاع الحوضي. وفي حالة التدلي، قد تندفع المثانة أو الرحم أو المستقيم أو الأمعاء الدقيقة إلى أسفل عن الوضع المعتاد لها وتبرز داخل المهبل. وقد يكون ذلك البروز مرتبطًا بسلس البول.
- التغيرات المصاحبة للعمر: قد يؤدي تقدم عضلة المثانة في العمر إلى تقليل سعة تخزين البول في المثانة. كما يمكن أن تكون تقلصات المثانة اللاإرادية أكثر تكرارًا مع التقدم في العمر.
- انقطاع الطمث: بعد انقطاع الطمث، تنتج أجسام النساء كميات أقل من هرمون الإستروجين الذي يساعد في الحفاظ على صحة بطانة المثانة والمستقيم. وقد يسبب تدهور حالة تلك الأنسجة إلى تفاقم سلس البول.

ويمكن للمرأة القيام بتمارين اليوغا من خلال وضع زجاجتي مياه أمامها والجلوس على الأرض، وفرد الساقين إلى الأمام، والرجوع بذراعيها إلى الوراء خلف الظهر لدعم القفص الصدري ليظل مفتوحاً، ثم يتم رفع الساق إلى أعلى مع فرد القدم لتمر فوق زجاجتي المياه في حركات بطيئة للشعور بالعضلات، ويمكنها تكرار التمرين 10 مرات على الأقل.

صحة للنفس والجسد

تنويع التمارين الرياضية الأسلوب الأكثر فعالية لتحسين اللياقة

أنجليا (الولايات المتحدة) - كشف فريق من الخبراء أن تنويع التمارين الرياضية هو الأسلوب الأكثر فعالية لتحسين اللياقة البدنية على المدى الطويل.

ففي حين أن الاتساق في التمرين أساسي للحصول على نتائج جيدة، إلا أن القيام بالتمرين نفسه يوميا قد يؤدي في النهاية إلى توقف التقدم البدني.

ويرى بعض المؤثرين أن الاستمرار في التمرين نفسه لسنوات هو السر وراء نجاحهم، ولكن الحقيقة أن هذا قد يعمل ضد هدفهم إذا لم يتضمن تحديات كافية لجسمهم.

وجاء في تقرير لدان جوردون، أستاذ فيزيولوجيا التمرينات، وجوناثان ميلفيل، مرشح الدكتوراه في علوم الرياضة والتمارين، من جامعة أنجليا روسكي، أنه من أجل تحقيق تحسينات مستدامة في اللياقة البدنية، يجب على الجسم مواجهة تحديات جديدة بشكل دوري. وهذا التحدي يكون عبر تعطيل توازن الجسم الداخلي، وهو ما يساهم في تعزيز التكيف الفسيولوجي. وفي الواقع، كلما زاد الضغط الذي يتعرض له الجسم أثناء التمرين، زادت فرصته في التكيف وتحقيق التحسينات.

ويتطلب التمرين الفعّال حدوث "إجهاد" للأنسجة العضلية، ما يدفع الجسم إلى التكيف عبر زيادة القوة والتحمل. وإذا لم يكن الضغط المطبق كافيا لتغيير التوازن الداخلي، فلن يتمكن الشخص من رؤية أيّ تحسن، وقد يؤدي الاستمرار في التمرين نفسه إلى توقف التقدم، أو حتى فقدان المكاسب التي تحققت.

ولضمان التقدم المستمر، ينبغي تغيير روتين التمرين بانتظام من خلال تطبيق مبدأ "الحمل الزائد التدريجي". وهذا يعني زيادة الشدة أو مدة التمرين أو تكرار التمرينات بمرور الوقت، ما يساهم في إحداث التغييرات الفسيولوجية التي تترجم إلى تحسينات حقيقية في اللياقة.

وتمكن زيادة شدة التمرين إما عن طريق رفع متطلبات التمرين نفسها أو تقليص فترات التعافي بين الجلسات. ومع ذلك، يجب أن يتم ذلك بحذر لأن التكيف الفعلي يحدث أثناء فترة الراحة، وليس خلال التمرين نفسه. لذا يجب الحرص على عدم إرهاق الجسم بشكل مفرط.

ويجب أيضا مراعاة التنوع في التمرين من أجل تحفيز الجسم عقليا. فإذا تابعت في روتين التمرين نفسه يوما بعد يوم، فإنك قد تجد أن تحفيزك العقلي ينخفض بمرور الوقت. لذلك، من الأفضل إدخال تمارين جديدة أو تعديل الروتين بشكل دوري للحفاظ على الدافع والشعور بالتجديد.

إضافة إلى ذلك، فإن تغيير التمرين كل 4 إلى 6 أسابيع يساعد في استمرار تقدم الشخص البدني. وسواء من خلال زيادة شدة التمرين أو تنويع الأنشطة البدنية، من المهم أن تشمل تمارينه مزيجا من الأنشطة، مثل رفع الأثقال والتمارين الهوائية لتحقيق أفضل النتائج.

ويمكن أن تساعد التمارين الرياضية في منع زيادة الوزن المفرطة أو المساعدة في تثبيت الوزن بعد إنقاصه. فعند ممارسة الأنشطة البدنية، يحرق الجسم السعرات الحرارية. وكلما زادت شدة النشاط، زادت السعرات الحرارية التي يحرقها الجسم.

ويرى الخبراء أن ممارسة أيّ قدر من النشاط البدني خيرٌ من عدم ممارسة أيّ شيء إطلاقًا. وللحصول على فوائد التمارين الرياضية، كل ما على الفرد فعله هو أن يكون أكثر نشاطًا على مدار اليوم. فعلى سبيل المثال، يمكنه صعود الدَّرَج بدلاً من ركوب المصعد أو التسريع من مهامه الروتينية المنزلية. فالاستمرارية هي العنصر الأساسي في تحقيق الأهداف.

تمارين تزيد القوة والتحمل

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

ماذا ينتظر المرأة السورية مع الحكم الجديد في دمشق

سوريات لـ«العرب»: الصورة رمادية ونحن متفائلات ونرفض الدولة الدينية

منذ سقوط نظام بشار الأسد وصعود النجم السياسي لهيئة تحرير الشام بقيادة أحمد الشرع وتولي السلطة حاليا، فقد تسلل الخوف إلى قلوب الكثير من السوريات، حيث انتشرت عقب معلومات مصحوبة بشائعات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي حول وجود نية لدى الهيئة للتضييق على المرأة في الملبس والعمل.

نجوى دردير
كاتبة مصرية

القاهرة - أثارت تصريحات عبيدة أرناؤوط المتحدث الرسمي باسم الإدارة السياسية التابعة لإدارة العمليات العسكرية لهيئة تحرير الشام لغطا بين سوريات كثيرات خوفا من تقييد حرية المرأة والعودة بها إلى الوراء، حيث تحدث الرجل أن المرأة لا تلائمها وظائف بعينها نفسيًا وبيولوجيًا.

وزاد الأمر تشاؤما خاصة أنه جاء عقب رواج فيديو لأحمد الشرع (أبومحمد الجولاني سابقا) في دمشق وهو يوجه شابة سورية تدعى ليا خيرالله بتغطية شعرها قبل التصوير معه، وقد استجابت الفتاة.

ورغم ردود الفعل الغاضبة لطلبه ذلك، إلا أن الفتاة عبّرت على حسابها الشخصي عن عدم استيائها من طلبه، قائلة "لقد طلب ذلك بشكل أبوي وعفوي."

ويبدو أن حكومة تصريف الأعمال السورية أرادت تهدئة الرأي العام، فقامت بتعيين عائشة الدبس في منصب مسؤولة مكتب شؤون المرأة، لكن هل يكفي ذلك ويكبح مخاوف السوريات؟

وقد التقت "العرب" سوريات يعشن في القاهرة، وأخريات في الأراضي السورية تواصلت معهن لمعرفة موقفهن من التطورات، وهل تحافظ المرأة على مكاسبها التاريخية أم تصيبها انتكاسة اجتماعية؟

قالت السورية نهى عضيمة، وهي مهندسة مدنية، لـ"العرب" إن الصورة عقب حكم هيئة تحرير الشام، لازالت رمادية أو ضبابية، والناس في حالة قلق، لأنهم لم يتوقعوا سقوط نظام بشار الأسد بهذه السرعة والسهولة، فالأحداث مرت بطريقة مثيرة للغاية.

وذكرت أنه على الرغم من حالة عدم الاستقرار التي تعيشها سوريا، إلا أن المرأة تحصل على حريتها، من ناحية ممارستها لعقيدتها الدينية أو ملبسها، وكل ما يشاع على وسائل التواصل حول إمكانية فرض الحجاب مثلاً، لا يمتّ للواقع بصلة.

وأضافت أن المجتمع السوري تركيبته معقدة، وبه الكثير من الطوائف، ومن الصعب تفتيته أو فرض هيمنة لتيار أو طائفة عليه، خاصة أن المرأة التي حصلت على عدد كبير من الحقوق في عهد نظام الأسد لن تقبل بفرض قيود عليها أو يتحكم فيها أحد.

ومع صعود هيئة تحرير الشام ذات المرجعية الإسلامية، فزعت نساء مسيحيات، وجرى تداول أخبار عن وجود نية بإجبار السوريات على ارتداء الحجاب، وتقييد حرية المرأة في تقلد بعض الأعمال، وغلق المقاهي ومنع شرب الخمور.

وأكدت ريم خوري لـ"العرب"، وهي طبيبة أسنان مسيحية، أنها من المتفائلات، وكثيرًا ما تمارس حياتها بشكل طبيعي، وهي تعتبر نفسها امرأة حرة وترتدي ملابس متحررة وبلا غطاء شعر، وتعيش في مكان راق بمنطقة اللاذقية، ولم تواجه مضايقات من الإدارة الجديدة، وهناك مسيحيات تخوفن من الحكم الجديد، لكن حتى الآن لم يتم توجيه تصريحات تضايقهن في سوريا أو تلمح بالحد من حريتهن.

وأكدت خوري أنها تتواصل مع صديقات وقريبات مسيحيات من مناطق مختلفة في سوريا مثل حمص وحلب، ولديهن نفس الشعور بالراحة تجاه قوات هيئة تحرير الشام، ولم يأت أيّ فرد أمن منهم خلال تأمينهم للشوارع والكنائس بأيّ إشارة أو نظرة أو كلمة تجرح شعور سيدة سورية مسيحية أو غير مسيحية، خاصة أن الكثير من السوريات متحررات في الملبس.

وقالت خوري لـ"العرب" نحتفل بكل أريحية بأعياد الميلاد ووضعنا "الزينة" بكل الشوارع وأضأنا شجرة عيد الميلاد أمام الكنيسة القريبة منا، وفعلنا ذلك عند كنيسة أخرى، وتبادل الجميع التقاط الصور عندها على مرأى ومسمع من قوات تحرير الشام، ولم يعترضنا أحد، أو يتغير شيء منذ عهد بشار الأسد في ما يخص حرية العقيدة والاحتفالات الدينية المسيحية.

ورغم إيجابية طبيبة الأسنان وتفاؤلها لكنها لا تنفي وجود مخاوف، قائلة "نعم نذهب إلى المقاهي ونعيش حياتنا بشكل طبيعي، ولم تقع حوادث ضد النساء حتى الآن، لكن نُفضل أن نكون حريصات ألا نتأخر حتى ساعات متأخرة من الليل، فالنساء لن يسكتن عن حقوقهن، ولا أحد سوف يستطيع فرض دكتاتورية عليهن."

مرحلة جديدة

وتتفق نهى عضيمة مع حديث خوري قائلة لـ"العرب" إنها تعيش بأحد أحياء اللاذقية ومنزلها بالقرب من شارع يسمى "الأميركان" وغالبية سكانه من المسيحيين، ويوجد به الكثير من المقاهي والمتاجر التي تقدم مشروبات كحولية، وعقب سقوط بشار الأسد وهروبه وتولي هيئة تحرير الشام الحكم خاف بعض المسيحيين بالفعل، ورفعوا المشروبات الكحولية من المحال ثم أعادوها مرة أخرى.

وأوضحت أن المتاجر والمقاهي تعمل بشكل مستمر، ويسهر المترددون عليها لساعات متأخرة، ما يعني أن هيئة تحرير الشام لم تتخذ إجراءات تمنع ذلك أو تفرض هيمنتها، وعزت ذلك إلى ضغط المجتمع الدولي بعدم تأسيس دولة إسلامية، ومنع تقييد الحريات.

وحسب المكتب المركزي للإحصاء بسوريا، والبيانات التي صدرت عنه عام 2021، تقاربت نسبة النساء مع الرجال، فقد بلغ عددهن 14437000 امرأة، ونحو 14403000 من الذكور، ما يعني أن المرأة بالفعل هي نصف المجتمع السوري، وحصلت في عهد بشار الأسد على امتيازات يصعب التراجع عنها من قبل الإدارة الجديدة.

وقالت الأديبة والمترجمة السورية ثراء الرومي لـ"العرب" في هذا التحول المصيري الذي تشهده سوريا لا أحد ينكر قلقه على أكثر من صعيد، فالسوريون أمام مفترق طرق بحق، ومستقبل بلدهم ضبابي، ما بين ما يراد له وما نريده كشعب.

وتابعت "أنا كأم يهمني بالدرجة الأولى أن يعيش أطفالي وأطفال بلدي في أمان وفي ظل ظروف معيشية إنسانية، طالما افتقر إليها السواد الأعظم من الناس، بكافة أطيافهم، وبوصفي امرأة سورية أنتظر قوانين جديدة منصفة بخصوص الشؤون المدنية الخاصة بالزواج والطلاق والحضانة وغيرها، مما آكل الزمن وشرب على قوانينها، أما كصاحبة رسالة أدبية وعلمية، لا أنكر أن القلق يساورني مثل كل النسيج السوري الحريص على تناغم مجتمعه، الذي لم يتأثر بسلطة أو بظرف حتى يومنا هذا."

وكان من اللافت لثراء اللون الواحد للحكومة المؤقتة، في إشارة منها لعدم وجود عنصر نسائي واضح، ودعاها ذلك للتساؤل لماذا لا يستعينون بالنساء؟ وجاء تعيين سيدة (عائشة دبس) كمعنية بشؤون المرأة على هامش الجدل الذي أثير عقب تصريحات أرناؤوط لطمأنة النساء إلى حد ما، وإن كان لا يجيب على كل التساؤلات.

ووصفت حوارات لعائشة بأنها كانت مليئة بالرقي والمحبة والاعتزاز بمكانة المرأة وعزتها، لكن كلامها أثار تساؤلًا مشروعًا، ماذا عن دورها القادم؟ ولفت نظرها طريقة التصوير التي لم تظهر الوجوه.

> **مع صعود هيئة تحرير الشام ذات المرجعية الإسلامية، فزعت نساء مسيحيات، وجرى تداول أخبار عن وجود نية بإجبار السوريات على ارتداء الحجاب، وتقييد حرية المرأة**

وأوضحت ثراء لـ"العرب" أن سوريا على مرّ التاريخ ولادة للمبدعات والمناضلات صاحبات الحضور والرأي وتبوأت المرأة مناصب هامة، وكانت لها بصمتها في كل المجالات حتى يومنا هذا، "أنا من موقعي كمثقفة سورية لطالما كانت رسالتي وستبقى نشر المحبة بين الأطفال وزرع قيم الانتماء وحب القراءة."

وتخوفت ثراء من استخدام الأطفال وتوجيههم من خلال هيئة تحرير الشام، "لن أقبل أن يستخدم الأطفال كأدوات لترديد عبارات غير تربوية، تحمل حقدا أو ضغينة في أيّ مكان ومهما كان الدافع، وهذه مسؤوليتنا كأمهات ومربيات نؤمن بأن الدين لله والوطن للجميع، وأن السياسة لا دين لها."

> **الحكومة السورية قامت بتعيين عائشة الدبس في منصب مسؤولة مكتب شؤون المرأة، لكن هل يكفي ذلك؟**

ومن هذا المنطلق شغل بالها وقوع أبناء شعبها في فخ القطيع، على قاعدة إذا لم تكن معي فأنت ضدي، فالإدلاء برأي يخالف الأحلام الوردية للبعض أو ربما الآمال المبالغ فيها لا ينتقص من الوطنية في شيء، وثمة تجييش مذهبي تروّج له منصات التواصل الاجتماعي، وينجر إليه البعض في مهاترات عقيمة مقيتة لا تشبهنا أبدًا.

وأشارت السورية ثانيا الدكار لـ"العرب" إلى أنه منذ انطلاق الثورة عام 2011 أثبتت المرأة أنها ليست مجرد شاهد على الأحداث، بل كانت قوة محورية في مختلف مجالات الحياة، وتحملت أعباء هائلة، وأخذت دور الأم والأب معًا، وأصبحت معيلة لأسرتها وقدمت مساهمات حيوية، وبعد سقوط نظام الأسد واستلام حكومة الإنقاذ للمرحلة الانتقالية بتنا نسمع تصريحات عن دور المرأة وطبيعتها البيولوجية والنفسية التي لا تتناسب مع جميع الوظائف، مستنكرة هذا النوع من التصريحات، والتي تعتبرها انتقاصا من مكانة المرأة السورية ودورها البارز الذي لعبته عبر التاريخ عامة.

وذكرت ثانيا، والتي تشارك بالعمل في الكثير من المنظمات المجتمعية السورية، أنه خلال الثورة وقفت المرأة في وجه أكثر نظام دموي ووحشي في العالم، وصنعت من نفسها نسخة قادرة على التكيف مع كل الظروف والتعامل معها، وبالنهاية لا يمكن أن تقبل السوريات بخطابات سلبية حيالهن، فالمرحلة المقبلة في حاجة إلى البناء والتطور.

وتأمل توفر المناخ الديمقراطي الذي يسمح برؤية المرأة في الإعلام والوزارات والجامعات، قائلة "سنبقى أقوياء وقادرات على حماية حقوقنا مهما كلفنا الأمر."

المرأة عام 2025: الأدوات متطورة والعقول متحجرة

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

نحن على أعتاب عام 2025 نعيش في عالم حيث الأدوات متطورة والعقول متحجرة. لا يزال العالم في الكثير من الأماكن يتعامل مع النساء وكأنهن خارج إطار الإنسانية، أو كأنهن "إنسان من الدرجة الثانية". والأمثلة كثيرة والحاضر أكثر قتامة.

بدءًا من إيران التي تقتل النساء وتلاحقهن وتسمح بالتعرض لهن في الشوارع بسبب عدم ارتداء الحجاب بطريقة مناسبة. ثم تعرج على أفغانستان لترى عجائب لا يمكن للعقل فهمها أو استيعابها في العصر الحديث. تُمنع النساء من التعليم، وكأن إسكات أصواتهن حتى في المنازل هدف مشروع.

في ليبيا، يُعاد استحداث شرطة "الآداب" الموجهة حصريًا للنساء. ثم سوريا، حيث تتزايد المخاوف الدولية والإقليمية والعربية والداخلية من تقليص دور المرأة تحت ذريعة تقاليد وأفكار متطرفة. مخاوف من أحمد الشرع (أبومحمد الجولاني) وتاريخه الذي يعج بعلامات استفهام خاصة في ظل ارتباطاته السابقة مع جهات متطرفة مرعبة بفكرها، إلى الحكومة السورية المؤقتة التي يحمل أفرادها فكرًا أحاديًا متشددًا غير مرغوب به في عالم يصبو نحو السلام والتوازن والانفتاح الفكري والتطور.

سوريا الغارقة في ركام حروبها وصراعاتها وأزماتها، تحتاج إلى من يفكر في انتشالها من الاقتصاد المنهار، ومن الفجوات الاجتماعية والفكرية التي ضربت النسيج المجتمعي. تحتاج إلى من يفكر في كيفية النهوض ببنيتها التحتية، لا إلى من يفكر في الإدلاء بتصريحات عن أدوار المرأة.

سوريا التي تعاني من فراغ سياسي بعد سقوط النظام، والتي تقف على شفا صراعات أهلية داخلية بين مكونات المجتمع، وما زال هناك من أفراد الحكومة المؤقتة من يجد مساحة للترويج لأفكار مشوهة، بأن النساء عاطفيات وأن تركيبتهن البيولوجية لا تسمح لهن بأداء كافة الأدوار، مستندًا إلى حجج واهية لا صحة ولا مرجعية علمية حقيقية لها. وهي انعكاس لفكر متطرف منحرف، يخرج من أشخاص يملكون صورة مشوهة عن ذواتهم وعن الآخرين ومجتمعاتهم.

نحن على أبواب 2025، ولا تزال النساء في بعض الدول غير قادرات على تقرير مصيرهن، يُلاحقن بسبب مظهرهن، ويُجبرن على ارتداء "الخيمة" فوق رؤوسهن. هذا يعتبر انحدارًا فكريًا وتحجرًا عقليًا وترهيبًا ضد النساء.

أهذه أفغانستان حيث كانت النساء يدرسن الرياضيات والطيران والفيزياء والكيمياء؟ تتغنى طالبان اليوم بإنجازاتها المتمثلة في إتلاف الآلات الموسيقية ومنع ظهور أيّ كائن حي على التلفاز؟ أهذه إيران، مهد الحضارات والفنون، الرسم والفلسفة والعلوم، أضحت تُلاحق شعر النساء وتقيدهنّ بقوانين بوليسية؟

كيف كان مقدرًا لوعي الإنسان أن يتطور بهذا الشكل المريب؟ الكثير من المجتمعات غاصت في قاع الوحل الأخلاقي والقيمي. وماذا يفعل العالم؟ يراقب عملية صناعة الرعب الفكري بصمت. هذا الصمت العالمي شريك بالجريمة، ويهيّأ لي أن المقصد من هذا النظام العالمي كان وسيبقى تدمير الشعوب والدول فكريًا وقيميًا.

لم يكن المقصد الارتقاء بهم، إنما إبقاؤهم في الجحيم. كان المقصد خلق أفراد مشوهين فكريًا وقيميًا وإنسانيًا على حدود روسيا لإرعابها، وفي سوريا لتقسيمها ونهبها، وفي ليبيا لإبقائها ممزقة، وفي أفريقيا والأماكن تتوسع.

الهدف لم يكن يومًا تحرير الشعوب أو تمكين النساء، بل إبقاء المجتمعات غارقة في الظلام، حيث يمكن استغلالها لتحقيق مصالح سياسية واقتصادية. الهدف زج الإنسان في جحيم أبدي فكري ثقافي لا يحترم إنسانيته. لأن مع انهيار النساء ومع انتشار أفكار مخيفة ومرعبة كهذه في المجتمعات، يضمنون هدمها وتفكيكها وانهيارها أخلاقيًا وإنسانيًا وقيميًا وفكريًا وثقافيًا.

لأن المقصد بقاء المنطقة مكسورة ومنكوبة وضمان أنها لن تقف على قدميها من جديد، حتى لا يكون هناك أيّ حضارة أو مجتمعات بشرية واعية ومستنيرة. وطالما أن هذه الأفكار تعزز الفقر والبطالة والتجاوزات الأخلاقية والفوضى والغطرسة والعنف، إذن، فلتذهب نساء هذه الدول إلى الجحيم، لتبقى المنطقة غارقة في وحل رعبها وتخلفها ورداءة قيمها وفكرها وظلامها إلى أبد الآبدين.

> **تخيل معي أن تكون تحت المجهر طوال الوقت؛ كلامك وأفعالك وصوتك وآراؤك وقرارات حياتك معرضة للنقد وإطلاق الأحكام أمام العامة**

أما السؤال الجوهري، لماذا يتم التعامل مع حقوق النساء كأنها قضية منفصلة عن حقوق الإنسان؟ وإذا ما تم النقاش في القوانين غير العادلة بحقهن، أو البرمجيات الفكرية الثقافية التي تحد من دورهن ووجودهن، يتم وضع الأمور في إطار مسميات ملغومة واتهامات جاهزة كـ"نسوية"، مثلا، وكأن مناقشة حق الفئات المستضعفة والتي تعرضت لتهميش أكثر عبر التاريخ، باستخدام العادات والقوانين والدساتير، إثما وجرما وعيبا.

تخيل معي هذا السيناريو: لماذا لا تُناقش حقوق الرجل بالمثل؟ لماذا لا يُسأل الرجل عن حقه في التفكير أو قرارات حياته؟ لماذا لا يُلاحَق الرجل بسلطات "آداب" كما تُلاحق النساء؟

ولماذا يتم حصر "النهي عن المنكر" في وجود النساء؟ صوتها عورة، أفعالها محط تشكيك، تعبيرها عن أنوثتها إثم، قوتها وقدرتها على القيادة رجولية زائدة. مشاعرها الصادقة الواضحة تجعلها عاطفية، واهتمامها بأحلامها تجعلها صارمة ومعقدة وأنانية. إن شعرت بالإرهاق فهي ضعيفة ونكدية،و إن احتفت بجمالها فالأمر جنح وعار. وإن قالت "لا" بوجه المجتمع وقررت أن تأخذ بزمام حياتها وتقرر مصيرها فهي جريئة وجرأتها وقاحة.

لماذا تُوضع المرأة وحدها تحت المجهر، تُحاسب على كل خياراتها، وكأنها مسؤولة عن تحقيق معايير المجتمع بينما لا يخضع الرجال لنفس الأحكام؟

أي مصير ينتظر المرأة

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

فلاديمير بيتكوفيتش فرس رهان منتخب الجزائر لاستعادة أمجاده

صحوة الفراعنة سبيل مصر لتحويل حلم المونديال إلى حقيقة

قرار صائب

كان 2024 عاما رياضيا بامتياز، كيف لا وقد شهد مسابقات كروية قارية على أعلى مستوى ودورة أولمبية وبطولات للعالم. وكانت للدول العربية نجاحات كبيرة في هذه المسابقات ولكن إخفاقات أيضا. لاسيما في كأس أمم أفريقيا في كوت ديفوار حيث إن مصر بنجمها العالمي محمد صلاح كانت مرشحة للفوز أيضا، وكذلك منتخب الجزائر بنجومه الكبار مثل محرز وسليماني. ورغم كل النجوم المذكورة أسماؤهم، جاء الأداء مخيبا، فخرجت الجزائر من الدور الأول أيضا.

زيورخ (ألمانيا) - يرى الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) أن منتخب الجزائر يمضي نحو انتفاضة تحت قيادة مديره الفني فلاديمير بيتكوفيتش، بعد انهيار في النتائج مع مديره الفني المحلي السابق جمال بلماضي. وفي تقرير له، نشر الموقع الإلكتروني الرسمي لفيفا أن عام 2024 شهد فيه عشاق كرة القدم الجزائرية فترات من القلق والترقب، مضيفا أنه مع بداية العام، لم تسر الأمور كما تشتهي الأنفس، حيث تراجعت النتائج، وتذبذب الأداء، ملقيا بظلال الشك على أحلام المستقبل.

لكن سرعان ما انقشعت هذه الغيوم، ليشرق نور الأمل من جديد، ويعلن المنتخب عن عودته القوية، محققا انتصارات أعادت الثقة للجماهير وأكدت أن "الخضر" قادرون على تجاوز الصعاب. حقبة انتهت لمدرب محلي، وأخرى بدأت لرجل أجنبي، وبينهما تجددت أحلام محاربي الصحراء، من الخروج المؤسف من كأس أمم أفريقيا في كوت ديفوار، والفشل في التأهل للمونديال الأخير، إلى تجدد أحلام زعامة أفريقيا، والمشاركة في كأس العالم 2026.

وكانت بطولة أمم أفريقيا مطلع عام 2024 مخيبة للآمال تماما بالنسبة للمنتخب الجزائري، إذ ودع البطولة من دور المجموعات بعد تعادله 1 – 1 أمام أنغولا في الجولة الأولى من البطولة، وفي الجولة الثانية، تعادل أمام بوركينا فاسو 2 – 2.

ورغم التعثر في أول مباراتين، ظل مصير المنتخب الجزائري بيده، واحتاج إلى الفوز أو التعادل مع موريتانيا في الجولة الأخيرة فقط للتأهل، لكنه لم يغتنم فرصة تعادل موزمبيق مع غانا وخروج غانا من حسبة أفضل ثوالث، وخسر أمام موريتانيا 0 – 1 في مفاجأة من العيار الثقيل. وأصبحت هذه هي المرة الثانية على التوالي التي يخرج فيها المنتخب الجزائري من دور المجموعات، علما بأنه لم يحقق أي انتصار في أمم أفريقيا منذ الفوز على السنغال في نهائي نسخة البطولة عام 2019 بمصر.

وعلى إثر هذا الخروج تمت إقالة المدير الفني لمحاربي الصحراء جمال بلماضي، ليأتي المدرب البوسني فلاديمير بيتكوفيتش بديلا عنه، ليضع بصمته مبكرا. وخاض المنتخب الجزائري مشوارا قويا بتصفيات أمم أفريقيا 2025، محافظا على سجله خاليا من الهزائم على مدار ست مباريات في المجموعة التي ضمت غينيا الاستوائية وليبيريا وتوجو.

أقوى المنتخبات

وفرض منتخب الجزائر نفسه كأحد أقوى المنتخبات على الإطلاق في التصفيات، بعد سلسلة من النجاحات، حيث حصد الفريق 16 نقطة بعد تسجيل 16 هدفا. أوضح فيفا أن الأداء القوي في تصفيات أمم أفريقيا تكرر مرة أخرى في التصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم 2026، إذ قدم المنتخب الجزائري أداء قويا للغاية، بدأ بالفوز على حساب نظيره الصومالي 3 – 1 في المباراة التي أقيمت بينهما على ملعب نيلسون مانديلا ببراقي ضمن منافسات الجولة الأولى للمجموعة السابعة.

وفي الجولة الثانية، كشر المنتخب الجزائري عن أنيابه بفوز ثمين على موزمبيق بهدفين دون رد، ليرفع رصيده إلى 6 نقاط في المركز الأول بالمجموعة السابعة، وذلك قبل أن يسقط في فخ الهزيمة 1 – 2 في الجولة الثالثة أمام منتخب غينيا.

وفي الجولة الرابعة، أعاد المحاربون نهج الانتصارات بفوز ثمين وغال على مضيفهم منتخب أوغندا بهدفين مقابل هدف، ليواصلوا الصدارة برصيد 9 نقاط. والآن بعد مرور أربع جولات، يبدو أن المنتخب الجزائري أصبح على أعتاب إنجاز تاريخي آخر بالوصول إلى كأس العالم للمرة الخامسة في تاريخه، لتعويض الغياب الحزين عن النسختين الأخيرتين.

ومع نهاية 2024، يبدو أن العام الحالي أثر على تصنيف المنتخب الجزائري، وجعله يتراجع بعض الشيء، على عكس الطموحات التي لازمت محاربي الصحراء مع انطلاق عام 2024، حيث انتظروا أن ينتهي العام بإنجازات لم تتحقق. ومع نهاية عام 2023 تواجد منتخب الجزائر في المركز الـ30 عالميا برصيد 1520.26 نقطة، ومع نهاية العام الحالي اهتزت أرقامه بعض الشيء فنزل إلى التصنيف الـ37، برصيد 1495.85 نقطة، بسبب الهزات العنيفة التي تعرض لها في أمم أفريقيا مطلع العام.

هذا الاهتزاز، الذي تبعه شيء من الاستقرار، مع ارتفاع الطموح، يضع ضغطا واضحا على رجال المدرب فلاديمير بيتكوفيتش بأن يتأهلوا بشكل مباشر إلى المونديال المقبل في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا. واختتم فيفا تقريره مشيرا إلى أن المهمة يبدو أنها ستكون صعبة، ولكن الرهان على عزيمة محاربي الصحراء في استعادة الأمجاد يبدو خيارا منطقيا وفقا للمعطيات الحالية.

وفي سياق مرتبط يعيش لاعب خط الوسط الجزائري رامز زروقي (26 عاما)، وقتا عصيبا في الدوري الهولندي لكرة القدم، بسبب مستواه المتراجع مع فريقه فاينورد روتردام، ما عرّضه لانتقادات عديدة من قِبل بعض أساطير الكرة في هولندا، على غرار رافائيل فاندر فارت وإبراهيم أفلاي، في الوقت نفسه تبقى مكانته مهددة في منتخب الخُضر، في ظل بروز اسم آخر بمركزه في بلجيكا، ويتعلق الأمر بلاعب شارلوروا ياسين تيطراوي (21 عاما)، وذلك قبل استئناف التصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم 2026 في شهر مارس المقبل، بمباراتين ضد بوتسوانا وموزامبيق.

يرى الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) أن المنتخب المصري يقضي حاليا فترة صحوة تحت قيادة مديره الفني المحلي حسام حسن، بعد تجربة محبطة مع المدرب البرتغالي روي فيتوريا. وفي تقرير نشره على موقعه الإلكتروني الرسمي، تحدث فيفا عن مسيرة منتخب مصر خلال عام 2024، مشيرا إلى أنه بعد تهديد بعودة الحقبة المظلمة، لم يكن هناك ختام أفضل لـ"الفراعنة" مما حدث خلال العام الحالي. وأضاف فيفا أنه رغم التخبطات التي عانى منها منتخب مصر في بداية العام، فإن التدارك كان في الوقت المناسب، ليضع أبطال أفريقيا سبع مرات على الطريق الصحيح نحو استعادة الأمجاد.

فترة صحوة

وأشار فيفا إلى أن عام 2024 كان متذبذبا للكرة المصرية على صعيد المنتخب الوطني الأول في بدايته، ولكن كل شيء بدأ يسير في اتجاه تصاعدي مع استعادة فكرة المدرب الوطني، تلك التي تسببت في أنجح حقبتين للفراعنة تاريخيا، مع محمود الجوهري، ثم حسن شحاتة، واليوم، يأمل حسام حسن في السير على خطى الثنائي، وفي البداية، كان كل شيء مبشرا للغاية.

وكانت بطولة أمم أفريقيا مطلع عام 2024 مخيبة للآمال تماما بالنسبة للمنتخب المصري، بعد خروجه من دور الـ16 بعد الخسارة أمام الكونغو الديمقراطية 7 – 8 بركلات الترجيح إثر تعادلهما 1 – 1 في الوقتين الأصلي والإضافي، حيث أهدر الحارس المصري محمد أبوجبل ركلة ترجيح، قبل أن يسجل نظيره ليونيل مباسي نزاو ركلة الفوز للمنتخب الملقب بـ"الفهود". وكانت بداية البطولة سيئة مثل نهايتها، إذ صعد المنتخب المصري ثانيا في جدول الترتيب خلف منتخب الرأس الأخضر (المتصدر)، وبعد نادرة غريبة حيث حصدت مصر 3 نقاط من مبارياتها الثلاث بعدما تعادلت فيها جميعا وبنفس النتيجة، 2 – 2 أمام موزمبيق والرأس الأخضر وغانا على التوالي. وعلى إثر هذا الخروج تمت إقالة المدير الفني للفراعنة روي فيتوريا، ليأتي المدرب الوطني حسام حسن بديلا عنه في فبراير الماضي.

وأكد فيفا أن حسام حسن دشن عصره مبكرا، بالفوز على نيوزيلندا بهدف للا شيء في نصف نهائي بطولة عاصمة مصر، المدرجة ضمن سلسلة الاتحاد الدولي قبل خسارة المباراة النهائية أمام منتخب كرواتيا بهدفين مقابل أربعة.

وفي تصفيات أمم أفريقيا، فرض المنتخب المصري نفسه كأحد أقوى المنتخبات على الإطلاق في البطولة، بعد سلسلة من النجاحات بدأت بالانتصار 3 – 0 على ضيفه منتخب الرأس الأخضر في الجولة الأولى من التصفيات، أتبعها بالانتصار 4 – 0 خارج ملعبه على بوتسوانا، بعد أداء رائع. وفي الجولة الثالثة، فاز المنتخب المصري 2 – 0 على ضيفه منتخب موريتانيا، بعد مباراة أكل فيها المصريون الأخضر واليابس بـ16 تسديدة على المرمى، وفي الجولة الرابعة تكرر الفوز على موريتانيا بهدف نظيف، لتمر أول أربع جولات من التصفيات دون أن تهتز شباك المنتخب المصري تحت قيادة (العميد).

أحلام المصريين ارتفعت بعد هذا الأداء القوي، والثبات في المستوى، وضمان الوصول إلى أمم أفريقيا 2025 في المغرب، رغم التعادل 1 – 1 مع الرأس الأخضر في الجولة الخامسة، ثم التعادل مع بوتسوانا بنفس النتيجة بالجولة السادسة (الأخيرة)، لكن هذا لم يمنع المنتخب المصري من ضمان التأهل، وتثبيت أقدام حسام حسن كمدرب جيد، يستطيع حصد النقاط وإعادة الفراعنة إلى منصات التتويج.

شدد فيفا على أن الأداء القوي في تصفيات أمم أفريقيا تكرر مرة أخرى في التصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم 2026، حيث قدم المنتخب المصري أداء مميزا حتى هذه اللحظة.

وكانت لفيتوريا مدرب الفريق السابق يد في ذلك بانتصاره في أول مباراتين، حيث افتتح أحفاد الفراعنة مشوارهم في التصفيات بسداسية نظيفة ضد منتخب جيبوتي، في مباراة تألق فيها محمد صلاح بشكل لافت، مسجلا 4 أهداف كاملة (سوبر هاتريك)، إضافة إلى هدف لكل من تريزيغيه ومهاجم المنتخب المتألق مصطفى محمد، ثم بعد ذلك الانتصار أمام سيراليون بهدفين دون رد.

ومع وصول حسام حسن، أظهر رجال المنتخب نجاعة غير عادية، ورغبة في الفوز واستعادة الأمجاد، فانتصروا 2 – 1 على بوركينا فاسو في الجولة الثالثة في العاصمة المصرية القاهرة، قبل أن يتعادلوا 1 – 1 خارج ملعبهم مع منتخب غينيا بيساو في الجولة الرابعة.

وبعد مرور 4 جولات، يبدو أن حسام حسن، عميد لاعبي العالم السابق، أصبح على أعتاب إنجاز تاريخي آخر، بقيادة منتخب مصر للوصول إلى كأس العالم للمرة الرابعة في تاريخه، بعدما قاده إلى المونديال كلاعب قبل 34 عاما، خاصة بعد حفاظه على صدارة المجموعة الأولى بالتصفيات بعد أن حصد 10 نقاط من 4 جولات.

ومع نهاية 2024، يبدو أنه كان عاما جيدا للمنتخب المصري على مستوى التصنيف، فمع نهاية 2023 تواجد في المركز الـ33 عالميا برصيد 1518.91 نقطة، ومع نهاية العام الحالي ظل متمسكا أيضا بنفس المركز، برصيد 1513.48 نقطة، رغم الهزات العنيفة التي تعرض لها في أمم أفريقيا مطلع العام.

> هذا الاهتزاز، الذي تبعه شيء من الاستقرار، مع ارتفاع الطموح، يضع ضغطا واضحا على رجال المدرب فلاديمير بيتكوفيتش

وجه جديد لنجوم الجزائر

عودة الروح

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

السعودية تتأهل إلى نصف نهائي خليجي 26 بثلاثية في شباك العراق

اليمن يودع المسابقة رغم فوزه المثير على البحرين

حقق المنتخب السعودي فوزا عريضا على منتخب العراق بثلاثية في شباكه، ما مكنه من التأهل إلى الدور نصف النهائي من مسابقة كأس الخليج العربي لكرة القدم (خليجي 26) بالكويت، في حين خرج المنتخب اليمني من المسابقة رغم فوزه على البحرين.

كتيبة هجومية قوية

الكويت - سجل المهاجم البديل عبدالله الحمدان هدفين في توقيت حاسم ليمنح منتخب السعودية الفوز على نظيره العراقي بنتيجة 3 – 1 في الجولة الثالثة والأخيرة بالمجموعة الثانية لبطولة كأس الخليج العربي لكرة القدم (خليجي 26) بالكويت، فيما أنهى منتخب اليمن مشواره في المسابقة بفوز مثير على نظيره البحريني بهدفين لصفر لحساب الجولة ذاتها.

وتقدم المنتخب السعودي بهدف سالم الدوسري في الدقيقة 57 من ركلة جزاء، ليحتفل نجم الهلال بهدفه الدولي الأول بعد صيام طويل دام 282 يوما.

وأدرك مهند علي التعادل لأسود الرافدين في الدقيقة 64، قبل أن يسجل عبدالله الحمدان هدفين بعد مشاركته بديلا في الدقيقتين 81 و86 ليمنح الأخضر فوزا ثمينا تأهل به إلى الدور نصف النهائي رفقة البحرين.

> الحارس السعودي محمد العويس كان يقظا في منع فرصة مؤكدة أمام مهند كما تصدّى لتسديدة قوية من أمجد عطوان

ورفع المنتخب السعودي رصيده إلى 6 نقاط متساويا مع البحرين، بينما تجمد رصيد المنتخب العراقي عند 3 نقاط في المركز الرابع والأخير، ليودع حامل اللقب البطولة من الدور الأول وسط حضور 54942 ألف متفرج في مدرجات ملعب جابر الأحمد الدولي.

ولم يتعرض الحارسان السعودي محمد العويس والعراقي جلال حسن لاختبارات حقيقية خلال الشوط الأول، الذي بدأه الأخضر بنشاط ملحوظ حيث سدد مصعب الجوير كرة في الشباك من الخارج في الدقيقة 14 وأتبعها ناصر الدوسري بتسديدة طائشة مرت بعيدا عن القائم.

وفي الدقيقة 20 خرج العويس من مرماه ليبعد برأسه كرة من أمام المهاجم العراقي مهند علي، بينما سدد زميله أيمن حسين كرة فوق العارضة في الدقيقة 30.

وكاد مهند علي يهز الشباك في الدقيقة الخامسة من الوقت بدل الضائع، عندما مر من الحارس السعودي محمد العويس ولكن انفلتت الكرة منه لتنتهي إلى ضربة مرمى، وانتهى الشوط الأول بالتعادل السلبي.

وكانت أحداث الشوط الثاني مثيرة للغاية، حيث احتسب الحكم ركلة جزاء بعد اللجوء إلى تقنية حكم الفيديو المساعد (الفار) التي أشارت إلى وجود لمسة يد ضد لاعب الوسط العراقي إبراهيم بايش، وسددها سالم الدوسري بنجاح ليتقدم المنتخب السعودي في النتيجة.

وكاد منتخب الأخضر يضيف هدفا ثانيا لكن جلال حسن حارس مرمى العراق كان يقظا في التصدي لمحاولتين أمام سالم الدوسري وناصر الدوسري.

ونجح المنتخب العراقي في إدراك التعادل بعد كرة طولية من أمجد عطوان مهدها أيمن حسين برأسه إلى مهند علي الذي سدد كرة من داخل منطقة الجزاء على يمين محمد العويس حارس المرمى السعودي.

وفي الدقيقة 70 أشرك الفرنسي هيرفي رينارد، المدير الفني للمنتخب السعودي، المهاجم عبدالله الحمدان مكان عبدالله رديف، ليصنع الفارق بشكل واضح. ففي الدقائق الأخيرة أضاف الحمدان هدفا ثانيا عبر تسديدة رائعة بيسراه في المقص الأيمن للمرمى العراقي، وبعد ذلك بأربع دقائق سجل الهدف الثاني له والثالث للمنتخب السعودي بتسديدة أخرى من داخل منطقة الجزاء بعد تمريرة من سالم الدوسري. واحتسب الحكم تسع دقائق وقتا بدل ضائع، وكان محمد العويس حارس مرمى المنتخب السعودي يقظا خلالها في منع فرصة مؤكدة للتسجيل أمام مهند علي، إضافة إلى التصدي لتسديدة قوية من أمجد عطوان.

كما سجل سلطان الغنام هدفا جديدا للمنتخب السعودي، لكن الحكم أشار إلى وجود تسلل ضد ناصر الدوسري ليكتفي الأخضر بثلاثية محققا فوزه الأكبر على العراق في تاريخ المواجهات المباشرة بينهما في كأس الخليج.

ولحساب الجولة ذاتها أنهى منتخب اليمن مشواره بفوز مثير على نظيره البحريني بهدفين لصفر.

وتقدم منتخب اليمن بهدف عكسي سجله ناصر محمدوه الغواشي بالخطأ في مرماه في الدقيقة 41 لكن محمد الرميحي أدرك التعادل للبحرين في الدقيقة 62.

ولعب منتخب البحرين بعشرة لاعبين منذ الدقيقة 73 بسبب طرد سيد مهدي باقر، ليستغل منتخب اليمن النقص العددي في صفوف خصمه ويخطف هدف الفوز قبل دقيقتين من النهاية بواسطة هارون يوسف الزبيدي.

وكان منتخب البحرين قد ضمن التأهل إلى المربع الذهبي قبل أن ينهي مشواره في دور المجموعات بالخسارة أمام اليمن.

وتوقف رصيد منتخب البحرين عند ست نقاط بالتساوي مع منتخب السعودية، في الوقت الذي ودع فيه منتخب اليمن البطولة مبكرا، قبل أن يحصد أول ثلاث نقاط له في البطولة.

وبدأ منتخب البحرين المباراة مهاجما، وذلك بحثا عن تسجيل هدف مبكر يقربه من الفوز الثالث على التوالي.

وجاءت أول فرصة في المباراة بعد مضي ربع ساعة، حينما أرسل عبدالوهاب المالود لاعب منتخب البحرين كرة عرضية رائعة من الجهة اليسرى وصلت إلى محمد الرميحي الذي ارتقى إليها برأسه لكن حارس منتخب اليمن محمد أمان أنقذ الموقف ببراعة.

وقبل ثلاث دقائق من نهاية الشوط الأول تقدم منتخب اليمن بهدف عكسي بعد ضربة ركنية من الجهة اليسرى، نفذها ناصر محمدوه باتجاه عبدالواسع المطري الذي مررها إلى ناصر محمدوه مرة أخرى ليرسل كرة عرضية إلى داخل منطقة الجزاء لكن الغواشي أسكن الكرة في شباك فريقه عن طريق الخطأ.

وفي الشوط الثاني أجرى دراغان تاليتش مدرب البحرين تغييرين بنزول سيد ضياء سعيد وحسين عبدالكريم، بهدف زيادة الفاعلية الهجومية، ورد منتخب اليمن بتغيير تمثل في مشاركة ممدوح بن حجاج بدلا من عمر الداحي.

وتمكن محمد الرميحي من معادلة النتيجة للبحرين في الدقيقة 62 بعدما تلقى تمريرة من إبراهيم الختال داخل منطقة الجزاء ليسدد دون عناء في الشباك.

كريستيانو رونالدو يثير الجدل مجددا حول جوائز الكرة الذهبية

دبي - أعاد النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو الجدل مجددا حول أحقية البرازيلي فينيسيوس جونيور في الفوز بالكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم 2024، والتي منحتها مجلة "فرانس فوتبول" للإسباني رودري هيرنانديز، لاعب مانشستر سيتي الإنجليزي.

وصرح "صاروخ ماديرا" وقائد النصر السعودي خلال كلمة ألقاها في حفل توزيع جوائز "غلوب سوكر" بمدينة دبي مساء الجمعة بأن النجم البرازيلي تعرض للظلم بسبب عدم فوزه بالكرة الذهبية هذا العام.

وقال رونالدو "أحب أن يقارن لاعبون آخرون ببيلينغهام ولامين يامال، هذا الجيل الشاب الآن، وفينيسيوس الذي يقوم بعمل رائع، وفي رأيي أنه يستحق الكرة الذهبية لهذا العام، لقد كان الأمر غير عادل."

وتابع "في رأيي وأقولها هنا أمام الجميع أعطوها لرودري، هو يستحق ذلك، لكن أعتقد أنهم يجب أن يمنحوا الجائزة أيضا لفينيسيوس، لأنه فاز بدوري أبطال أوروبا وسجل الهدف النهائي."

وأضاف "أما الأمور الأخرى فليست مهمة بالنسبة إلي، يجب أن تعطى الجائزة لمن يستحق، لكنك تعلم أنهم (حين يتعلق الأمر بمثل هذه الجائزة) دائما يفعلون الشيء نفسه، هذا هو السبب الذي يجعلني أحب غلوب سوكر، وعليكم الاستمرار في تنظيم هذا الحفل، لأنكم تتوجون الفائز عن استحقاق."

وحصل اللاعب الفائز بالكرة الذهبية 5 مرات خلال الحفل على جائزتي أفضل هداف في تاريخ كرة القدم وأفضل لاعب في الشرق الأوسط، علما بأن فينيسوس جونيور نال جائزتي أفضل لاعب في العالم وأفضل مهاجم.

> البرتغالي كريستيانو رونالدو حصل على جائزتي أفضل هداف في تاريخ كرة القدم وأفضل لاعب في الشرق الأوسط

من جانبه أبدى فينيسيوس جونيور سعادته بالإشادة التي تلقاها من رونالدو، حيث قال "إذا قال رونالدو إنني الأفضل في العالم فأنا كذلك بالفعل."

وتوّج البرازيلي فينيسيوس جونيور جناح ريال مدريد الإسباني بطل دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، بجائزة "غلوب سوكر" لأفضل لاعب في العالم لعام 2024 خلال الحفل الذي أقيم الجمعة في دبي، فيما اختير البرتغالي كريستيانو رونالدو مهاجم النصر السعودي الأفضل في الشرق الأوسط.

وجاء تتويج فينيسيوس (24 عاما) بعد فوزه مع ريال مدريد بخماسية ألقاب الدوري والسوبر في إسبانيا ودوري أبطال أوروبا والسوبر الأوروبي وكأس الأندية للقارات في عام 2024.

وقال فينيسيوس "ساعدني اللعب في الشارع مثل كل الأطفال على الوصول إلى هنا، وتطلب مني الأمر الكثير من العمل. أشكر من وقف إلى جانبي."

وعلى غرار فوزه بجائزة أفضل لاعب في العالم ست مرات عندما كان يلعب في أوروبا، عاد رونالدو إلى الصعود على المنصة بتتويجه بجائزتي أفضل لاعب في الشرق الأوسط، وأفضل هداف في تاريخ كرة القدم. وتوج رونالدو (39 عاما) هدافا للدوري السعودي في الموسم الماضي برصيد 35 هدفا، كما وصل إلى الهدف 916 في مسيرته مع المنتخب والأندية.

وحصد ريال مدريد حصة الأسد بجائزة أفضل ناد وأفضل رئيس (فلورنتينو بيريس) وأفضل مدرب (الإيطالي كارلو أنشيلوتي) وأفضل حارس مرمى (البلجيكي تيبو كورتوا) وأفضل لاعب خط وسط (الإنجليزي جود بيلينغهام) الذي حصل أيضا على جائزة أسطورة الأرجنتيني الراحل دييغو مارادونا لتكريم المواهب الشابة.

وفي الجوائز الأخرى حصل جناح برشلونة لامين جمال (17 عاما) على جائزة أفضل لاعب صاعد، ولاعبة إسبانيا وبرشلونة آيتانا بونماتي على جائزة أفضل لاعبة للعام الثاني توالياً.

وتوّج العين بطل آسيا بجائزة أفضل ناد في الشرق الأوسط والبرتغالي جورجي جيسوس مدرب الهلال بجائزة أفضل مدرب.

وحصل البرتغالي جورج مندیش على جائزة أفضل وكيل لاعبين، ومواطنه هوغو فينا على جائزة أفضل مدير ناد في فترة عمله مع سبورتينغ قبل انتقاله إلى مانشستر سيتي الإنجليزي، فيما نال أولمبياكوس اليوناني جائزة أفضل ناد متطور.

وتقام جوائز "غلوب سوكر" منذ 2010 بالتعاون بين الرابطة الأوروبية لوكلاء اللاعبين ورابطة الأندية الأوروبية، وتكرّم أبرز المنتمين إلى كرة القدم من أندية ولاعبين ومدربين وحكام ووكلاء لاعبين.

غازي الشباك ومرعب الحزاس

ليفربول يتطلع إلى مواصلة الانفراد بصدارة البريميرليغ

لندن - بعدما سارت أغلب نتائج منافسيه في صالحه خلال المراحل الماضية، يتطلع ليفربول إلى مواصلة الانفراد بصدارة جدول ترتيب بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم، حينما يحل ضيفا على ويستهام يونايتد اليوم الأحد في المرحلة الـ19 من المسابقة.

> محمد صلاح يتصدر ترتيب هدافي البطولة برصيد 16 هدفا، بفارق 3 أهداف عن إرلينغ هالاند، مهاجم مانشستر سيتي

ويتربع ليفربول، الساعي لاستعادة اللقب الغائب عن خزائنه في المواسم الأربعة الأخيرة، على قمة ترتيب المسابقة برصيد 42 نقطة، متفوقا على أقرب ملاحقيه أرسنال بفارق 6 نقاط، علما بأن الفريق الأحمر مازال يمتلك مباراة مؤجلة مع مضيفه وجاره اللدود إيفرتون. ويأمل ليفربول في مواصلة نتائجه الجيدة خلال الموسم الحالي بالبطولة، التي يرغب في الفوز بلقبها للمرة الـ20 في تاريخه ومعادلة الرقم القياسي، الذي يحمله غريمه التقليدي مانشستر يونايتد، البطل التاريخي للبطولة العريقة، خاصة في ظل حالة الاستقرار التي يتمتع بها تحت قيادة مديره الفني الهولندي أرني سلوت، الذي تولى المسؤولية فور انتهاء الموسم الماضي خلفا لنظيره الألماني يورغن كلوب.

وتصب أغلب الأرقام في صالح ليفربول خلال المراحل الـ18 الماضية بالبطولة، ليصبح تواجده في الصدارة عن جدارة، فهو الفريق الأكثر تحقيقا للانتصارات بـ13 فوزا والأقل خسارة بهزيمة وحيدة، كما أنه الأكثر تهديفا بـ40 هدفا، وثاني أقل الفرق استقبالا للأهداف خلف أرسنال، بعدما منيت شباكه بـ17 هدفا.

ورغم ذلك لن تكون مواجهة ويستهام، صاحب المركز الثالث عشر برصيد 23 نقطة، سهلة على ليفربول، الذي يسعى لتحقيق انتصاره الثالث على التوالي، خاصة في ظل محاولات الفريق الملقب بـ"المطارق" للثأر من خسارته القاسية 1 – 5 على يد أبناء سلوت في الدور الثالث من بطولة كأس رابطة الأندية المحترفة في سبتمبر الماضي.

وفي المواجهة التي ستقام في الملعب الأولمبي بالعاصمة لندن، ستكون الأضواء مسلطة بلا شك على النجم الدولي المصري محمد صلاح، هداف فريق ليفربول.

العرب
الأحد 2024/12/29
السنة 47 العدد 13354

الحرف التراثية في الإمارات.. قصة الوفاء للماضي

تعتبر الحرف التراثية في الإمارات جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية والتاريخية للبلاد، حيث تعكس أصالة الشعب الإماراتي وارتباطه العميق بالبيئة المحيطة به وتقاليده. وقد تطورت هذه الحرف عبر العصور، وكانت تمثل وسائل أساسية للعيش في مجتمع يعتمد على البحر والصحراء.

مهارات حية

أبوظبي - تحظى الحرف التقليدية والمهن التراثية باهتمام بالغ في الإمارات، وقد أصبح الحفاظ عليها وتعريف الأجيال الجديدة بها عملاً مؤسسيًا راسخا عماده التخطيط بعيد المدى، وإعداد الكفاءات الوطنية المؤهلة وتزويدها بكل ما يلزم لإبقاء هذه المهن على قيد الحياة، والترويج لها على أوسع نطاق، لما تمثله من قيمة كبرى في ثقافة الإماراتيين وذاكرتهم.

وتعد قائمة الحرف التقليدية والتاريخية الإماراتية طويلة، حيث تضم أنواعا متعددة تتنوع بين بيئات البحر والصحراء والجبال والواحات، وشكلت جميعها لوحة إنسانية ثقافية غنية، أبرز ملامحها فن التأقلم مع المكان والظروف المناخية، وقهر الصعاب، والتمسك بالهوية الوطنية والتاريخ العريق والحضارة الإنسانية لشعب عرف بكرامة العيش والبناء على أمجاد الأولين لبناء الحاضر الجميل واستشراف المستقبل الواعد.

عشرات الحرف التقليدية مازالت حية في المجتمع الإماراتي، وتستأثر بالأضواء في المهرجانات والمناسبات الوطنية التي تستقطب ممارسين مهرة في صناعة السيوف والخناجر، والتلي، والحبال، وتجريد الخوص، وغزل الصوف، وقرض البراقع، والنجارة وصنع اليازرة، والقراقير، والسفافة، والسفن، والعطور، والسدو، والدخون، والحلوى، والأطباق الشعبية وغيرها الكثير.

صنع الحرفيون المهرة في مدن الإمارات السيوف والخناجر والأدوات المنزلية النحاسية، وأبدع سكان المناطق الجبلية في صناعة الفخار وبناء المنازل الحجرية الحصينة، وحفر الآبار والبرك.

وانتشرت صناعة "المالح" على سواحل الإمارات، خاصة في المنطقة الشرقية، وهي طريقة تقليدية كانت تنشط في فصل الصيف لحفظ الأسماك لأطول فترة ممكنة، ومازالت تحظى بإقبال مكثف حتى وقتنا الراهن.

وبرع سكان السواحل في بناء السفن الكبيرة مثل "البومة"، والمراكب الخشبية الصغيرة وأدوات صيد الأسماك، مثل "القرقور" الذي يعد من أقدم أدوات الصيد في الإمارات، وكان يصنع من سعف النخيل قبل الاتجاه لاحقاً نحو استخدام الأسلاك المعدنية، كما برعوا في صناعة شباك "الليخ" من خيوط القطن أو النايلون.

ولأهل الإمارات علاقة خاصة مع شجرة النخيل، وقد أبدعوا في الاستفادة من كل ما تجود به، من ثمار وجذوع وألياف وجريد وسعف، فصنعوا من الجذوع أعمدة للخيام ولبناء المنازل القديمة، ومن الجريد صنعوا أسرة للنوم ومقاعد وأقفاصا للطيور.

وفي المناطق التي يكثر فيها النخيل انتشرت مهنة "السفافة"، وهي أحد الأشغال اليدوية التي كانت تزاولها المرأة الإماراتية قديما، وهو نسج خوص النخل، وتبدأ العملية بتنظيف الخوص ثم يتم تشريحه، ويصبغ بألوان حسب الطلب قبل نقعه بالماء ليصبح لينا، وبعد ذلك تجدل النسوة من هذا الخوص جدائل تشبك مع بعضها البعض وتشذب بقص الزوائد منها لتصبح "سُفَّة" جاهزة لتصنيع أدوات منزلية لا غنى عنها، مثل السلة والمهفّة والمِشَبّ والجراب والحصير وغيرها.

واشتهر سكان المناطق الزراعية في الإمارات بالبراعة في المهن والصناعات الخاصة بالحصول على الماء وأدوات الري، ومن أهمها "اليازرة"، وهي عبارة عن قوائم خشبية تتدلى منها حبال إلى بئر الماء بدلو أو دلوين، وبعد أن تتجمع فيها المياه تجرها الثيران إلى سطح البئر ومن ثم تفرغ المياه في قنوات معدة مسبقا لتسلك طريقها إلى سقاية المزروعات.

كما اهتم سكان المناطق الزراعية بصناعة الدبس من التمور، لاستخدامه في إنتاج الحلويات والمأكولات الشعبية.

وتحظى حرفة "السدو" بأهمية بالغة في تراث دولة الإمارات، وقد تمكنت الدولة من إدراجها عام 2011 في قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي للبشرية التي تحتاج إلى صون عاجل.

وقديما برعت النساء، خاصة الموجودات في البادية، في حرفة "السدو" وغزل الصوف، وأبدعت أناملهن الذهبية أشكالاً بديعة زينت بيوت الشعر، ومازالت تلك الإبداعات حاضرة رغم انتشار المنتجات المقلدة.

ويعتبر "السدو" أحد أنواع النسيج البدوي التقليدي، وغالبا ما يستخدم وبر الإبل أو شعر الماعز وصوف الغنم في حياكته. وتعد حرفة "التلي" من الحرف التراثية الشهيرة، ومن أعرق فنون التطريز في دولة الإمارات، وهي عبارة عن خيوط الحرير والخوصة المعدنية، وتنسج على أداة تسمى "كاجوجة"، وهي مخدة على قاعدة حديدية تثبت الخيوط عليها.

وكانت حرفة "التلي" التي تم إدراجها على قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي خلال نوفمبر الماضي لا تزال تستخدم في تزيين الملابس النسائية الإماراتية، وكانت تصنع باستخدام خيوط من الفضة والذهب، ولكن اليوم تستخدم فيها خيوط معدنية مسطحة، وباتت قطع "التلي" تستخدم في أشياء مختلفة غير الملابس.

وقد تصعب الإحاطة بجميع الحرف التقليدية والمهن التراثية في دولة الإمارات، فقد ارتبطت بأوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي، ومثلت مفردة يومية في حياة أهل الإمارات، ما جعل من المحافظة عليها وصونها مسؤولية وطنية تتعاقب على حفظها الأجيال.

أوبرا مسقط تختتم شهر ديسمبر بحفل استثنائي

مسقط - تختتم دار الأوبرا السلطانية مسقط شهر ديسمبر الجاري بحفل موسيقي رومانسي وذلك مساء الثلاثاء الموافق لـ31 ديسمبر، يحييه عازف الباص الباريتون الاستثنائي إروين شروت، إلى جانب أوركسترا شمال سانت بطرسبورغ السيمفونية التابعة لمسرح فيودور إيفانوفيتش شاليابين الوطني للموسيقى في سانت بطرسبورغ بقيادة فابيو ماسترانجيلو.

يشتمل البرنامج على مختارات أوبرالية كلاسيكية تليها مقطوعات الڤالس الخالدة ليوهان شتراوس، التي تعد في نهاية عام 2024 بليلة موسيقية ستبقى ماكثة في الذاكرة.

كما تستضيف دار الأوبرا السُّلطانية مسقط في الفترة من 2 حتى 4 يناير المقبل العرض الفني على الجليد "الجميلة والوحش" الذي تقدّمه فرقة "نجوم الجليد الدولية" ومقرها المملكة المتحدة، بمشاركة المتزلّجة العُمانية أماني فانسي في أول عرض لها على الجليد.

وتشارك في العرض نخبة من المتزلجين، بمن فيهم الرياضيون الأولمبيون، جنبًا إلى جنب مع لاعبي الأكروباتيك، والألعاب الأكروباتيكية الجوية، الذين ينفثون النار، والموسيقيين.

ومن خلال حرص الدار واهتمامها برعاية المواهب في سلطنة عُمان وجعل الفنون الأدائية في متناول الجمهور، نظمت الدار بالتعاون مع مركز العائلة الترفيهي فن زون عُمان حلقة تدريبية عملية لطلبة التزلج الفني على الجليد بالمركز مع المتزلّجة أماني فانسي.

هذا العرض، هو أول عرض في سلطنة عُمان لفانسي التي بدأت رحلتها مع التزلّج على الجليد في سنّ السادسة على حلبة صغيرة في الخوير بالعاصمة مسقط، وقادها تصميمها على التفوّق وتفانيها إلى دخول المنافسات الدولية.

مي سليم تكشف عن لغز «روج أسود»

القاهرة - أعلنت الفنانة مي سليم عن الانتهاء من تصوير مسلسلها الجديد "روج أسود"، وهو الذي ينتظر عرضه قبل الموسم الرمضاني.

تدور أحداث مسلسل "روج أسود" حول خمس سيدات يجتمعن في رحلة مؤلمة مشتركة، حيث يتعرضن للطلاق لأسباب مختلفة، ولكل منهن قصتها الخاصة والمعقدة، وتجسد مي سليم في هذا العمل دور "ريم" وهي سيدة فقيرة تتزوج برجل ثري ومزواج يجسده الفنان أحمد صيام، وتتعرض خلال الأحداث للظلم والاستغلال، حيث يسلب منها كل ما تملكه ثم يطلقها بطريقة قاسية.

وصرحت مي عن دورها في المسلسل بأن شخصية "ريم" تعد من أصعب الأدوار التي قدمتها في مسيرتها الفنية، مؤكدة أنها شخصية مؤثرة للغاية سوف تترك بصمة في نفوس المشاهدين، وقالت مي "دور ريم يوجع القلب، وأنا متأكدة من أنه سيؤثر في مشاعر الجمهور."

وكشفت مي عن موعد عرض مسلسل "روج أسود"، حيث من المقرر عرضه قبل بدء الموسم الرمضاني لعام 2025.

وتشارك في بطولة المسلسل مجموعة كبيرة من النجوم إلى جانب مي، مثل رانيا يوسف ودالیا مصطفى ولقاء الخميسي وفرح الزاهد، وهو ما يزيد من التوقعات حول هذا العمل الدرامي المرتقب.

وعن كواليس العمل قالت "هذه ليست المرة الأولى التي أتعاون خلالها مع رانيا يوسف، وأنا سعيدة للغاية بالتعاون معها، وسعيدة بالتعاون مع دالیا مصطفى وفرح الزاهد ولقاء الخميسي."

رالي داكار.. مغامرة رياضية عبر صحاري السعودية

الرياض - ستنطلق في السعودية في الثالث من يناير المقبل النسخة السادسة من "رالي داكار 2025"، والذي يستمر حتى الـ17 من الشهر نفسه ليقدم إلى عشاق هذه الرياضة تجربة فريدة ومثيرة، حيث يأخذ المتسابقين والمشاهدين في رحلة استكشافية ممتعة، تسلط الضوء على التطور الهائل والتحول الذي تشهده المملكة في إطار رؤيتها الطموحة 2030 التي تهدف إلى جعل المملكة وجهة سياحية عالمية رائدة، وموطنا لكبرى الفعاليات الرياضية.

ووفقا لبيان رسمي صادر عن الاتحاد السعودي للسيارات والدراجات النارية سيتم تنظيم الرالي من قبل الاتحاد تحت إشراف وزارة الرياضة.

ويبدأ الرالي من محافظة بيشة في جنوب السعودية، لأول مرة، ليعبر من الجنوب إلى الشمال، ثم يتجه شرقا إلى شبيطة في الربع الخالي، أكبر صحراء رملية متصلة في العالم.

تستمر الرحلة 14 يوما، مرورا بمناطق ذات تضاريس متنوعة، وهو ما يتيح للمشاركين استكشاف المناظر الطبيعية الخلابة والمعالم الأثرية.

ويعتبر رالي داكار واحدا من أعظم التحديات الرياضية العالمية، حيث يجمع بين هواة وأبطال الراليات في بيئة صحراوية رائعة.

ويتضمن الرالي مرحلة استعراضية و12 مرحلة رئيسية، من بينها "48 ساعة كرونو"، وهي المرحلة الماراثونية الحاسمة في الربع الخالي.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

رأس عام بلا منجمين

قالت الهيئة الوطنية للإعلام في مصر إنها قررت منع استضافة العرّافين والمنجّمين على كل القنوات والإذاعات والمواقع التابعة لها، وذلك في إطار "مواجهة الترويج للخرافات واحترام العقل وتعزيز المعرفة العلمية،" وفق ما أكده رئيس الهيئة أحمد المسلماني في بيان، شدد فيه على ضرورة الابتعاد عن الترويج لممارسات المنجّمين والمشعوذين "الذين يسعون لبناء شهرة كاذبة عبر تقديم توقعات عشوائية لا أساس علمي لها،" معتبرًا أن من واجب وسائل الإعلام "التصدي للجهل الذي يستهدف إهانة العقل وتسفيه المعرفة."

لكن المهتمين بالموضوع سيجدون طرقا عدة للنفاذ إلى تنبؤات المنجمين والعرافين والفلكيين الروحانيين، وخاصة على القنوات اللبنانية التي تعتبر استضافة نجوم التنجيم من أهم فقرات برامجها الخاصة باستقبال العام الجديد أو عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، ووصولا إلى الكتب السنوية التي تصدر في بيروت، وأبرزها كتاب ماغي فرح الذي يبقى الأكثر رواجا ومبيعا وانتشارا.

تنبؤات المنجمين لن تغير الواقع ولن تثير الشعوب ضد الأنظمة، وكان من الممكن التعامل معها كمادة ترفيهية خصوصا عندما يتعلق الأمر بالأبراج التي عادة ما تخصص لها الجرائد والمجلات أركانا قارة يكتبها صحافيون في أغلب الأحيان من باب التسلية.

ومع ذلك، فإن شعوب الغرب المتقدم تهتم بالتنجيم ولم نسمع من يتهمها بالتخلف والجهل؛ في الولايات المتحدة مثلا، وبينما ترتفع نسبة البالغين غير المنتمين إلى أي دين، هناك اعتقاد واحد يبدو أنه يجمع نسبة كبيرة منهم وهو علم التنجيم الذي يمثل صناعة كبرى لها جمهورها الواسع، وتدر على أصحابها ثروات طائلة. من ذلك أن دراسة كشفت أن إيرادات علم التنجيم عبر الإنترنت نمت في عام 2020 بنسبة 64.7 في المئة لتصل إلى 40 مليون دولار في الولايات المتحدة وحدها.

كما أن أحد آخر الاستطلاعات كشف أن أكثر من ربع الأميركيين (27 في المئة)، بما في ذلك 37 في المئة من البالغين تحت سن الثلاثين، يقولون إنهم يؤمنون بعلم التنجيم، ويعتقدون أن موقع النجوم والكواكب يؤثر على حياة الناس. ويرى حوالي نصف الأميركيين (51 في المئة) أنهم لا يؤمنون بعلم التنجيم، و22 في المئة غير متأكدين من صحته.

فوق ذلك، فإن الأميركيين الأصغر سنًا يؤمنون بعلم التنجيم أكثر من الأميركيين الأكبر سنًا. وفي حين أن 37 في المئة من البالغين تحت سن الثلاثين يقولون إنهم يؤمنون به، فإن أقل من نصف عدد الأميركيين الذين تبلغ أعمارهم 65 عامًا أو أكبر يقولون إنهم يؤمنون به (16 في المئة). ومن المرجح أن تقول النساء (30 في المئة) إنهن يؤمنّ بعلم التنجيم أكثر من الرجال (25 في المئة).

في فرنسا أثبت استطلاع أجرته مؤسسة إيفوب مع مؤسسة جان جوريس أن أربعة من كل عشرة فرنسيين يقولون إنهم يؤمنون بعلم التنجيم أو ما يسميه البعض بالعلوم الموازية التي لم تثبت في يوم من الأيام أنها علوم حقيقية، وإنما هي امتداد لتجارب إنسانية ضاربة في القدم، وعرفتها كل الحضارات القديمة في الصين والهند وبلاد الرافدين ومصر وروما واليونان وغيرها.

من بين الفرنسيين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاما، يؤمن ما يقرب من 70 في المئة بالتنجيم، ويقول 58 في المئة من المستجوبين من جميع الأعمار مجتمعة، إنهم يؤمنون بأحد فروع التنجيم والعرافة الأقل، وهي: خطوط اليد، والسحر، والاستبصار، وعلم الأعداد، وعلم الكارتوماسي، وحركة النجوم. عموما يؤمن 41 في المئة من الفرنسيين بهذا العلم بزيادة 8 في المئة عن عام 2000.

لنقل إن الأمر يتعلق بالخرافة، ولكن من له الجرأة على التصدي لخرافات أخرى كثيرة تسيطر على حياتنا بدعم حكومي مباشر، ولا يستطيع المسلماني منع التطرق إليها في وسائل الإعلام المصرية.